المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة طيبة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللُّغة العَربيَّة

القراءات الشَّاذَّة في الأمالي الشَّجريَّة

"دراسة نحويَّة صرفيَّة"

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة " المَاجستير"
في اللُّغة العَربيَّة وآدابها -تخصُّص لغويَّات-

إعداد

بهيَّة محمَّد ماجد الحنَّاويّ

بإشراف الدُّكتور

حسَّانين إبراهيم حسَّانين
الأستاذ المشارك بقسم اللُّغة العربيَّة
في كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة

العام الجامعي
١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م

قرار توصية اللجنة

☐ قبول الرسالة والتوصية بمنح الدرجة.

☐ قبول الرسالة مع إجراء بعض التعديلات، دون مناقشتها مرة أخرى[١].

☐ استكمال أوجه النقص في الرسالة، وإعادة مناقشتها[٢].

☐ عدم قبول الرسالة.

تعقيبات أخرى:

.....

.....

.....

التوقيعات[*]

مقرِّر اللجنة	عضو	عضو	عضو	عضو
الاسم:	.....	.....	.....	.....
التوقيع:	.....	.....	.....	.....

(١) في حال الأخذ بهذه التوصية يُفَوَّض أحد أعضاء لجنة المناقشة بالتوصية بمنح الدرجة بعد التأكد من الأخذ بهذه التعديلات في مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ المناقشة. ولمجلس الجامعة، الاستثناء من ذلك بناء على توصية لجنة الحكم ومجلس عمادة الدراسات العليا.

(٢) في حال الأخذ بهذه التوصية، يُحدِّد مجلس عمادة الدراسات العليا بناءً على توصية مجلس القسم المختص موعد إعادة المناقشة، على أن لا يزيد ذلك على سنة واحدة من تاريخ المناقشة الأولى.

(*) في حال الاختلاف في الرأي، لكل عضو من أعضاء لجنة الحكم على الرسالة، حق تقديم ما له من مرئيات مغايرة أو تحفظات، في تقرير مُفصَّل إلى كل من رئيس القسم، وعميد الدراسات العليا، في مدة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ المناقشة.

شكر وتقدير

قال الله تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٥]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ**»(٣). فاللهم لك الحمد ولك الشكر على توفيقك وإحسانك، وعلى ما أنعمت به علي بأن سخرت لي معلماً وقف إلى جانبي، وتابع بحثي حتى آتى ثماره، وهو الأستاذ الدكتور" حسانين بن إبراهيم حسانين" فله مني جزيل الشكر حيث حرص على توجيهي للتي هي أقوم بعقل راجح، وخلق حسن، فجزاه الله عني خيراً.

والشكر لجامعة طيبة الطيبة، التي يسَّرت لي الدراسة وقدمت - ومازالت تقدم لطلابها وطالباتها – الدعم المستمر والتوجيه القويم، وذلك لرفع مستوى البحث العلمي.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، التي ساهمت بشكل كبير في بروز هذا البحث إلى النور، وأخص بالشكر والتقدير القائمين على قسم اللغة العربية، وخاصة رئيس القسم سعادة الدكتور "إبراهيم الصبيحي" جزاه الله خيرا.

هذا وأتقدم بخالص الشكر للأستاذين الكريمين عضوي لجنة المناقشة على تفضلهما بجبر ما قد يكون في هذا البحث من نقص حتى يقرب من الكمال إن شاء الله.

ولا يفوتني أن أثني على أفراد أسرتي الذين وقفوا إلى جانبي وساندوني، وأخص منهم والديَّ الحبيبين اللذين كانا عوناً لي في جميع مراحلي التعليمية، وأشكر زوجي الغالي على وقفاته الطيبة معي، وعلى أريحيته التي لمستها منه في جميع أوقات البحث وصعوباته، فلهم من الله جزيل الثواب.

الباحثة بهية

---

(٣) سنن الترمذي (٤/٣٣٩).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	ج
فهرس الموضوعات	د
المستخلص	ز
المقدمة	٩
التمهيد:	١٥
أولا: مفهوم القراءات القرآنية الشاذة، وأركانها.	١٥
ثانياً: ابن الشجري رحلة حياته.	٢٠
ثالثاً: موقف ابن الشجري من القراءات الشاذة.	٢٤
الفصل الأول: التوجيهات النحوية للقراءات الشاذة	٢٦
المبحث الأول: توجيه القراءات الشاذة الواردة في الأسماء	٢٧
المطلب الأول: الإتباع	٢٧
المطلب الثاني: حذف الخبر	٣٥
المطلب الثالث: تعدد الخبر	٤٠
المطلب الرابع: العطف على اسم "إن" قبل أن تستكمل خبرها	٤٥
المطلب الخامس: وجوب تأنيث الفعل	٤٨
المطلب السادس: جواز النصب والرفع في الاسم المشتغل عنه والنصب أرجح	٥١
المطلب السابع: جواز النصب والرفع في الاسم المشتغل عنه والرفع أرجح	٥٦
المطلب الثامن: الحال جملة ماضوية	٦١
المطلب التاسع: قطع " قبل " و "بعد "عن الإضافة	٦٥
المطلب العاشر: "بين"بين الإعراب والبناء	٧٠
المطلب الحادي عشر: "بين" بين الاسمية الظرفية	٧٣
المطلب الثاني عشر: " يوم " ظرف متصرف	٧٨

الموضوع	الصفحة
المطلب الثالث عشر: إضافة الاسم المقصور إلى ياء المتكلم	٨٣
المطلب الرابع عشر: العطف على الموضع أو المحل	٩١
المطلب الخامس عشر: حذف المنادى	٩٧
المطلب السادس عشر: ترخيم المنادى	١٠٢
المطلب السابع عشر: الممنوع من الصرف لمجيئه على صيغة منتهى الجموع	١٠٨
المبحث الثاني توجيه القراءات الشاذة الواردة في الأفعال	١١١
المطلب الأول: إدغام " النون " في" الجيم " في الفعل الماضي	١١٢
المطلب الثاني: إضمار الفعل المضارع أو إظهار القول	١١٨
المطلب الثالث: استعمال فعل الأمر على الأصل	١٢١
المطلب الرابع: تأنيث اسم "كان" إذا جاء مصدراً	١٢٧
المطلب الخامس: العطف على الفعل المضارع المنصوب بعد فاء السببية	١٣١
المطلب السادس: عطف الفعل المضارع على جواب الأمر	١٣٤
المطلب السابع: عطف الفعل المضارع على جواب الشرط المجزوم	١٤١
المبحث الثالث توجيه القراءات الشاذة الواردة في الحروف	١٤٦
المطلب الأول: الحروف العاملة	١٤٧
المطلب الثاني: دخول " لا " النافية على الفعل المضارع المخاطب	١٥٨
المطلب الثالث: "ما "بين الموصولية والمصدرية	١٦٧
المطلب الرابع: "ما"بين الموصولية و الاستفهامية	١٧٠
الفصل الثاني: التوجيهات الصرفية للقراءات الشاذة	١٧٤
المبحث الأول: توجيه القراءات الشاذة الواردة في أبنية الأسماء	١٧٥
المطلب الأول: جمع ما حذفت لامه جمعاً مذكراً سالماً	١٧٦
المطلب الثاني: المصدر الميمي من غير الثلاثي	١٧٩
المطلب الثالث: اسم الفعل على وزن (فَعَالِ)	١٨٣
المطلب الرابع: اسم المرة	١٨٧

الموضوع	الصفحة

المطلب الخامس: إلحاق تاء التأنيث للجمع تغليباً للجماعة---------- ١٩١
المطلب السادس: أصل "كأين" والوقف عليها ---------- ١٩٤
المطلب السابع: تعاور المصادر ---------- ١٩٩
المطلب الثامن: الإعلال والإبدال ---------- ٢٠٥
المطلب التاسع: حذف التَّنْوِين لالتقاء الساكنين ---------- ٢١٥
المطلب العاشر: حذف أحد المتماثلين تخفيفياً ---------- ٢٢٢
المبحث الثاني: توجيه القراءات الشاذة الواردة في أبنية الأفعال -------- ٢٢٨
المطلب الأول: فاعل بمعنى فَعَّل ---------- ٢٢٩
المطلب الثاني: ما جاء حلقياً على فَعِل بكسر العين ---------- ٢٣٣
المطلب الثالث: كسر " فاء "المضعف الثلاثي عند بنائه للمجهول ------ ٢٣٧
الخاتمة ---------- ٢٤٠
فهرس القراءات الشاذة ---------- ٢٤٤
فهرس المصادر والمراجع ---------- ٢٤٧
المستخلص باللغة الانجليزية ---------- ٢٦٥

عنوان البحث: " القراءات الشَّاذَّة في الأمالي الشَّجريَّة "دراسة نحويَّة صرفيَّة "

الباحثة: بهيَّة محمد ماجد الحِنَّاويّ.

المستخلص

المستخلص: في هذا البحث تم دراسة القراءات القرآنية الشاذة في كتاب الأمالي لابن الشجري، روعي قدر المستطاع توجيه القراءات الواردة في الأسماء، وتوجيه القراءات في الأفعال المعربة والمبنية، وتوجيه القراءات الواردة في حروف المعاني.

وقد توخَّت الدِّراسة الوقوف على التَّوجيه والتَّحليل، والرصد للتَّراكيب النَّحويَّة في القراءات الشاذة، المطَّردة أو الغالبة للأساليب النَّحويَّة التي تضمَّنت القراءات الشاذة في كتاب الأمالي لابن الشجري، وبيان التوجيهات، و الآراء النَّحويَّة واللغات التي اختصت بها كل قراءة. وقد آن للباحثة أن تجمل إجمالاً شديد الإيجاز إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحثُ، والجديد الذي استخلصته من خلال الدراسة:

أولاً: كان ابن الشجري عالماً بالقراءات القرآنية المتواترة والشاذة، وقد ظهر ذلك جلياً في تحديده لمفهوم القراءات الشاذة، وكثرة التوجيهات والتعليلات للقراءات التي لها دور في إثراء البحث النحوي، و التوسع في الأحكام الفقهية.

ثانياً: لا يخرج ابن الشجري عن مفهوم الجمهور للقراءة الشاذة، بأنها ما توافرت فيها الشروط الثلاثة: موافقة الرسم العثماني، التواتر، موافقة العربية ولو بوجه.

ثالثاً: دراسة القراءات الشاذة من الوجه النحوي والصرفي بحر عميق يحتاج إلى غوص بعيد، وبحث مديد، ولا تزال بحاجة إلى كثير من الدرس والاستقراء.

رابعاً: وجه ابن الشجري القراءات الشاذة على وجه أو أكثر من وجوه العربية، وكأنه يؤمن بأن الشذوذ في القراءة لا ينافي الفصاحة.

خامساً: ارتكز توجيه ابن الشجري على أصول النحو، وأدلته كالسماع والقياس، وفي بعض القراءات الشاذة استعمالات لم ترد في أي مصدر من مصادر السماع الأخرى.

سادساً: دراسة ابن جني للقراءات الشاذة كان له دور في تغير النظرة إلى القراءات الشاذة، وهو ما تلقفه ابن الشجري فاهتم به في أماليه، وأبرزه البحث.

المقدمة:

الحمد لله ذي العزّة والجلال، والطَّول والإنعام، أحمده سبحانه على توالي نعمه، وإسباغ فضله، حمداً يبلغ رضاه، ويوافي ثناءه، ويكافئ مزيده، وأصلي وأسلم على خير خلق الله، نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وصحبه ومن والاه أما بعد:

فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم منهلاً صافياً يَرِدُهُ العلماء مستعينين به؛ مستفيدين منه عَللاً بعد نَهلٍ، ولا يزالون عاكفين على هذا الكتاب العظيم، يرتشفون من معانيه، ولم يقف النحاة آنذاك بعيداً عن هذا المنهل العذب بل غاصوا لجج معارفه وعلومه وقطعوا الفيافي والقفار، وقصدوا الأعراب لجمع شوارد اللغة و غرائبها؛ للاستعانة بها في خدمة القرآن الكريم.

ولاشك أن ثمة علاقات قوية تربط بين علمي النحو والقراءات القرآنية؛ إذ لا يجوز للنحوي أن يغفل القراءات التي هي مصدر الاحتجاج الأول له فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواترًا أم أحادًا أم شاذًا، وكذا القارئ ينبغي أن يحصل على نصيب وافر من علمي النحو والصرف بحيث إنه يوجه ما وقع له من قراءات.

واهتم النحاة بالقراءات القرآنية المتواترة والشاذة باعتبارهما مصدرًا ثرًّا من مصادر اللغة، فقاموا بتوجيه القراءات المتواترة كما صنع أبو علي الفارسي في كتابه الحجة في علل القراءات، وابن خالويه في كتابه الحجة في القراءات، ومكي بن أبي طالب القيسي في كتابه الكشف عن وجوه القراءات، وغيرهم كثير.

وهناك مَنْ عكف على دراسة القراءات الشاذة وتوجيهها، والتمس لها وجهاً من وجوه العربية، أو لغة تقربها من الفصحى، ومن هؤلاء ابن جني في كتابه المحتسب، والعكبري في كتابه إعراب القراءات الشواذ؛ وذلك أن الشذوذ لا ينافي الفصاحة، وإنما هو خروج عن حد التواتر؛ لأن القراءة الشاذة قد يكون لها من وجوه العربية، ما يجعلها أقوى حجة من الفصحى؛ لذا فقد اهتم علماء اللغة والنحو بها في كتب المعاني كما صنع الأخفش، والفرّاء، والزّجاج، أو كتب الإعراب كما صنع العكبري، أو كتب التفسير التي تقوم على اللغة، مثل: البحر المحيط، والدر المصون، وغيرهما.

وحفلت كتب النحو والصرف بالقراءات الشاذة، وكذلك كتب الأمالي النحوية والأدبية،

كأمالي أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، و الزجاجي، وكتاب الأمالي لابن الشَّجرِيّ فقد حفل أيضاً بالكثير من القراءات الشاذة وعمل على توجيهها. مما جعله مرتعاً خصباً للدراسة، إذا أضفنا إلى ذلك أهمية القراءات الشاذة، لأنها تمثل لوناً من ألوان تعدد اللهجات، وليس ثمة كتاب لابن الشجري في توجيه القراءات الشاذة، مما يجعل هذا العمل إضافة جديدة إلى المكتبة العربية.

تعدُّ هذه الدِّراسة المتواضعة جزءاً من الدِّراسات التي تُعنى بالقرآن الكريم واللغة العربيَّة، وهي دراسات انطلقت ومضتها الأولى بوصفها قبساً من نور القرآن الكريم، وستبقى مستظلَّة بظلِّه على الدوام لذا فهي تُعنى بالقراءات الشاذة أوَّلاً، وتتَّخذ الدراسة التَّحليل والتوجيه النَّحوي والصرفي للسِّياقات اللفظيَّة التي تضمَّنتها القراءات الشاذة، والكشف عنها.

وكانت البداية مع انتهاء السَّنة التَّحضيريَّة "للماجستير"، إذ اقترح الأستاذ الفاضل المشرف الدكتور حسانين إبراهيم حسانين- حفظه الله- أنْ تُدرس القراءات الشاذة في كتاب الأمالي لابن الشَّجرِيّ، "دراسة نحوية صرفية " على وفق المنهجين: الوصفي والابيتقرائي.

وقد أتاح بهذا المقترح فرصة لتحقيق الرغبة في دراسة نحويَّة صرفية ميدانها الكتاب العزيز، وبعد أنْ تكوَّن التصوُّر عن الموضوع ووضحت ملامح خطَّته، والحمد الله كثيراً إذ هيأ للباحثة عالماً فاضلاً حريصاً على الإفادة، سديد الرأي، نافذ البصيرة، فضلاً عن أنَّ الموضوع سيكون له قدر من الأصالة إذا ما دُرس على وفق المنهجين السابقين، وتمَّ الاتفاق معه وسُجِّل الموضوع وشَرَعت الباحثة تجمع و تبحث ما يسره الله تعالى لها. حتى انتهت إلى مرحلة رأت فيها بعض الصعوبة للتفريق بين القراءتين المتواترة، والشاذة في دراسةٍ واحدة.

وقد رسخ لديها هذا الاعتقاد، لِمَا بَدا لها من حاجة التفسير إلى إعادة قراءتها، مما أدَّى إلى الفهم ثم التوجيه وذلك بعد استشارة الأستاذ المشرف الفاضل جزاه الله خيرا.

وتتوخَّى الدراسة الوقوف على التَّوجيه والتَّحليل، والرصد للتَّراكيب النَّحويَّة في القراءات الشاذة، المطَّردة أو الغالبة للأساليب النَّحويَّة التي تضمَّنت القراءات الشاذة، وبيان التوجيهات، والآراء النَّحويَّة واللغات التي اختصت بها كلُّ قراءة، وقد يرقى هذا بالدِّراسة إلى أنْ تكون مشاركة في إعادة قراءة وتوجيه القراءات الشاذة: إذ سيتمُّ البحث في بعض من مسائلها الرَّئيسة والتي تمثل باباً من أبواب النَّحو والصرف.

وقد حرصت الباحثة على تدوين مقولات العلماء والنُّصوص التُّراثيَّة، لتَّوثيق وتحقيق الدَّليل العلمي المستمَد من الموروث بوصفه الجذر الذي لا مناص منه لكلِّ مبنىً معاصر، فضلاً عن كونه أقرب إلى الأمانة العلميَّة.

واغتنمتْ الفرصة لمناقشة القراءات الشاذة، وجمع القواعد والآراء، واللغات والمسائل، وإبداء الرأي على قدر المستطاع وضمن الحدود المشروعة، وعلى قدرٍ تأمل أنْ يحقِّق لها حضوراً تُحمد عقباه، ويجنى جناه.

وتعدَّدت مصادر الدِّراسة، فكان منها كتب النَّحو، واللغة القديمة والحديثة، والمعاصرة، فضلاً عن كتب التَّفسير، ومعاني القرآن، وإعرابه، ومجازه، وعلومه، وكتب الأصول، والرَّسائل، والأطاريح.

أمَّا المشكلات التي اعترضت البحث فأوَّلها: كيفية الحصول على كتب التراث، بالمدينة المنورة، وللتَّغلب على هذه المشكلة استعانت بالكتب الالكترونية، والمصورة وفقاً للمطبوع، فطفقتْ جاهدة تحاول الوصول إلى مرادها، وهذا مبلغ جهدها، وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم.

وأمَّا منهج كتابة الدِّراسة، فقد جُعلت النُّصوص القرآنيَّة بين قوسين مزهَّرين ﴿﴾ ، وذُكرت أسماء السور ورقم الآية في المتن بعد النَّصِّ مباشرة.

وفُصلت أسماء السور عن رقم الآية بنقطتين متعامدتين (:) وذُكرت عبارة (من الآية) إشارةً إلى أنَّ النَّصَّ جزءٌ من الآية، وتركت هذه الإشارة إذا كان النَّصُّ آيةً كاملة، ودوَّنتُ النُّصوص القرآنيَّة بخطٍّ مشكول ومختلف، وحصرت النُّصوص غير القرآنيَّة بين قوسين مزدوجين (()) ، إذ اقتبستها من دون تصرُّف.

وقد ارتضت الباحثة تقسيم الزمخشري في كتابه المفصل، وذلك لجودته، وقربه إلى الذهن، وهي أقسام الكَلِم الثلاث: اسم، وفعل، وحرف، وقد جرت العادة على التقسيم حسب الألفية لابن مالك.

وتم التعريف بالأعلام القراء دون علماء النحو؛ إذ يغني أن يُذكر لشهرتهم، وذكرت الباحثة تاريخ وفاة العَلَم عند ذكره أوَّل مرَّة واستثنت المعاصرين والشُّعراء وما ورد في النُّصوص المقتبسة، وفي الحاشية اكتفت بذكر اسم المصدر ورقم الصَّفحة والجزء، وفصلت رقم الجزء عن رقم الصَّفحة بخطٍّ مائل (/) إذ الرَّقم الأوَّل للجزء، والرَّقم الآخر للصَّفحة، ولم تفصل اسم المصدر عن الأرقام، واختصرت أسماء الكتب وبخاصَّة التُّراثيَّة، إذ يغني أنْ تُذكر شهرتها، وفي

حال وجود كتبٍ متشابهة في أسمائها نسبتُ كلَّ كتابٍ إلى مؤلِّفه، كما في "إعراب القرآن" فثمَّة أربعة كتب بهذا الاسم، فنسبتُ كلاً لمؤلِّفه،

وقد حاولت تخريج الأبيات الشِّعرية من دواوين الشُّعراء، غير أنَّ بعض الشواهد الشعريَّة لا يُعرف قائلوها، أو ليس لهم دواوين فذكرت مصادرها من كتب النَّحو واللغة أو المصادر الأدبيَّة.

وفي الفصول التي عُنيت الباحثة بالتوجيهات النَّحويَّة واكتفت بتدوين المصادر التي تتحدَّث عن القراءة الشاذة متسلسلة على وفق القِدم التَّاريخي، وقد أرجأت التَّعريف التَّفصيلي بالمصادر والمراجع إلى قائمة المصادر، وذلك حتى لا تتضخم الحواشي، وجعلت المصادر والمراجع في قائمة المصادر متسلسلة على وفق التَّسلسل الألفبائي.

وقد استقرَّت الدِّراسة في مقدِّمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

وأمَّا الفصل الأول فتضمَّن: التوجيهات النحوية للقراءات الشاذة.

الفصل الثاني: التوجيهات الصرفية للقراءات الشاذة.

وخُتمتْ الدِّراسة بأهمِّ النَّتائج التي توصل إليها البحث، فضلاً عن جداول إحصائيَّة فيها بيان القراءات الشاذة. فجاء تصنيف مادة البحث ليكون في مقدمة، و تمهيد، وفصلين، ثم الخاتمة، وذلك وفق التالي:

١- **المقدمة**: وفيها أسباب اختيار البحث وأهميته.

٢- **التمهيد**: ابن الشجري ومفهوم القراءات القرآنية الشاذة.

أولا: مفهوم القراءات القرآنية الشاذة، وأركانها.

ثانياً: ابن الشجري رحلة حياته.

ثالثاً: موقف ابن الشجري من القراءات الشاذة.

٣- **الفصل الأول**: التوجيهات النحوية للقراءات الشاذة.

المبحث الأول / توجيه القراءات الشاذة الواردة في الأسماء.

المبحث الثاني / توجيه القراءات الشاذة الواردة في الأفعال.

المبحث الثالث/ توجيه القراءات الشاذة الواردة في الحروف.

٤- **الفصل الثاني**: التوجيهات الصرفية للقراءات الشاذة.

المبحث الأول / توجيه القراءات الشاذة الواردة في أبنية الأسماء.

المبحث الثاني / توجيه القراءات الشاذة الواردة في أبنية الأفعال.

وتحت كل مبحث مجموعة من المطالب تعبر عن القضايا النحوية و الصرفية التي اعتمد عليها ابن الشجري في توجيه القراءات الشاذة.

٥- **الخاتمة** فيها النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث.

٦- **الفهارس** الفنية التي تضيء البحث وترشد القارئ إليها.

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس شامل للمسائل والموضوعات.

٧- **المصادر والمراجع.**

وأخيراً يشرّف الباحثة أنْ تقدِّم عظيم الشكر والتقدير للأستاذ المفضال الأستاذ الدكتور حسانين إبراهيم حسانين وفاءً لشخصه الكريم إذ لم تفارقها عين رعايته، وحق عنايته، ولولا حرصه وتسديده لَمَا تسنَّى لها أنْ تنجز هذا البحث، فما حسنات البحث إلاَّ من سوابغ فضله، وفيض علمه، فكان نِعْم المشرف والموجه الأكبر، فله الشكر والامتنان والدعاء بأنْ يحفظه الله سبحانه وتعالى.

ويشرف الباحثة أيضًا أنْ تُقدِّم جزيل الشكر والامتنان لوالديها الكريمين، وزوجها الغالي، وجميع الذين جادوا بالمساندة، ، فجزاهم الله خير الجزاء ولهم عظيم التَّقدير وخالص الدُّعاء.

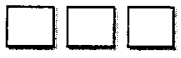

التمهيد

القراءة الشاذة بين المفهوم، والتأليف، والتأريخ.

أولاً – مفهوم القراءات الشاذة وأركانها.

ثانياً – ابن الشَّجرِيّ رحلة حياته.

ثالثاً – موقف ابن الشجري من القراءات الشاذة.

التمهيد

القراءة الشاذة بين المفهوم، والتأليف، والتأريخ.

لقد عرف علم القراءات وتحددت معالمه في زمن ابن مجاهد المتوفى سنة (٣٢٤هـ) وإن كان معروفًا قبله، فقد ألف كتابه السبعة في القراءات، وكذا كتابًا آخر سماه الشواذ، و به تنوعت القراءات القرآنية إلى أكثر من نوع:

أعظم أنواعها القراءات المتواترة، التي يقابلها القراءات الشاذة.

وبينهما أنواع منها: الصحيح، والمستفيض.

إن ما نقل بطريق التواتر يفيد القطع لأن نقلته هم جمع عن جمع تحيل العادة اتفاقهم على الكذب[١].

أما ما نقل بطريق الآحاد وهو ما يسمى بالشاذة فهو محل اختلاف بين العلماء وسيكون مجال البحث بمشيئة الله تعالى و بيان ما يخص أحكام القراءات الشاذة وآثارها في علوم العربية.

أولاً – مفهوم القراءات الشاذة وأركانها:

القراءات في اللغة والاصطلاح:

القراءات جمع مفرده قراءة، وأصل مادتها تعود إلى (ق ر ى) وهو أصل صحيح يدل على جمع واجتماع. . . ومنه القرآن كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك[٢].

فالقراءة مأخوذة من قرأ يقرأ (قِرَاءَةً) و (قُرْآنًا) فهي مصدر من قولك قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض[٣]. وفي اللسان جاء معنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعًا. ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها. وقوله تعالى:

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٧] أي قِرَاءَتَهُ[٤].

---

(١) ينظر: النشر ١/٣٦-٤١، منجد المقرئين ٩/١.

(٢) مقاييس اللغة (قرى) ٥/٧٨-٧٩.

(٣) الصحاح ١/٦٥، اللسان ١ /١٢٨، تاج العروس (قرأ) ١/٣٧٠.

(٤) مختار الصحاح ١/٢٤٩.

وفي الاصطلاح:

ذكر علماء القراءات تعريفات متعددة بعضها قريب من المقصود وبعضها الآخر يبعد قليلاً، وهناك تعريفات متداخلة لكن أبرزها:

١- تعريف ابن الجزري حيث قال: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة[١] "

٢- تعريف القسطلاني هي: "علم يعرف به اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة، والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والوصل، ومن حيث النقل[٢].

٣- وأخيرًا تعريف عبد الفتاح القاضي حيث يقول هي: "علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقله[٣]".

ب – الشذوذ في اللغة والاصطلاح:

مشتق من مادة (ش ذ ذ) ، وهو مصدر من شَذَّ يَشُذُّ شَذًّا وشُذُوذاً، فهو شاذٌّ، تقول شَذَّ الرجل إذا انفرد عن القوم واعتزل جماعتهم[٤].

فالشذوذ يدل على الانفراد والندرة[٥]، والتفرق والخروج على القاعدة والأصول فكل شيء منفرد فهو شاذ[٦].

والشاذ في الاصطلاح يختلف مفهومه حسب كل علم، فهو عند النحاة غيره عند علماء السنة، ويختلف عنهما لدى علماء القراءات.

فالقراءات الشاذة هي التي تقابل القراءات المتواترة.

---

(١) منجد المقرئين ٩/١.

(٢) لطائف الإشارات ١٧٠.

(٣) البدور الزاهرة ٥.

(٤) مختار الصحاح ١٦٣/١، جمهرة اللغة ١١٧/١، اللسان ٤٩٤/٣، تاج العروس (شذذ) ٤٢٣/٩،

(٥) الخصائص ١٣٨/١.

(٦) اللسان ٤٩٥/٣، تاج العروس ٤٣٤/٩.

وعرفت بأنها: "من فقدت ركنًا أو أكثر من أركان القراءة المقبولة [١]"

كما عرفت بأنها كل قراءة بقيت وراء مقياس ابن الجزري الذي قال: ". . . ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها قراءة ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف. [٢]"

فالقراءة الشاذة: هي التي لم يصح سندها وخالفت الرسم ولا وجه لها في العربية[٣]

كما عرفت بأنها كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ولم يتواتر سندها [٤].

والتعريف الذي تطمئن إليه النفس في تعريف القراءة الشاذة هو: القراءة التي صح سندها ووافقت اللغة العربية ولو بوجه وخالفت المصحف.

وهذا التعريف هو الذي اعتمده ابن الجزري[٥] كما اعتمده قبله مكي القيسي [٦] وأبو شامة المقدسي[٧].

وبهذا يعلم أن القراءة الشاذة عند الجمهور هي ما لم يثبت بطريق التواتر[٨].

ولعل السبب في تسميتها بالقراءة الشاذة يعود إلى أنها شذت عن الطريق الذي نقل به القرآن حيث نقل بجميع حروفه نقلاً متواترًا.

قال ابن الجزري: شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحًا[٩].

ج – نشأة القراءات الشاذة:

كانت القراءات في العهد النبوي الشريف وعهد الشيخين نبعًا ثرًا يلبي حاجة ماسة عند

---

(١) الإتقان ٢/٤٩١.

(٢) النشر ١/١٥.

(٣) الإتقان ١/٤٩٥.

(٤) النشر ١ /١٥

(٥) منجد المقرئين ١/٢٢.

(٦) الإبانة (٤٥)

(٧) المرشد الوجيز ١/١٧٨.

(٨) البدور الزاهرة (٤٠٥) .

(٩) المرشد الوجيز ١/١٧٨، النشر ١ /١٩، ٣٦.

القبائل خاصة، ويقع منهم مواقع حسنة. ويوقفهم على أساليب القرآن الكريم، ولكن تنوع هذه القراءات خاصة في عهد الخليفة الثالث أخذ يسير في منحى يناقض مسوغ وجودها الذي هو التيسير على الأمة.

وأصبح يثير من المخاوف على ضياع شيء من القرآن بقراءاته المتعددة وكذا الخوف على وحدة المسلمين الأمر الذي استنهض سيدنا عثمان - رضي الله عنه- لدرء هذه الفتنة وذلك بتوحيد المصاحف على القراءات المجمع عليها [١].

ومن هنا بدأ يظهر الشذوذ على كل قراءة لم تحظ بالإجماع؛ فقد ذكرت الروايات أن سيدنا عثمان — رضي الله عنه- أبعد عن القرآن عددًا من الروايات التي لم يستفض نقلها عن النبي عليه الصلاة والسلام، وأعلن بطلان العمل بها، و كما أرسل لكل مصر قارئًا تتفق قراءته والنسخة الأصلية المعتمدة التي أرسلت إليهم، حتَّى أصبح من ذلك الحين رسم المصحف العثماني شرطًا أساسيًا من شروط صحة القراءة أما التي لا توافقه اعتبرت من الشاذ[٢].

وبقي خارج حدود الرسم عدد من الحروف كما جاءت مصاحف كل من: أُبَيّ وابن مسعود وغيرهما، وقد ذكر المتتبعون لشأن القراءات أن معظم الحروف التي اشتملت عليها هذه المصاحف لم تشهد العرضة الأخيرة التي عرضها الرسول عليه الصلاة والسلام على جبريل وإن كان أصحاب هذه المصاحف تمسكوا ببعض القراءات، ولم يتخلوا عنها لأنهم سمعوها بأنفسهم من النبي عليه الصلاة والسلام[٣].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل يوجد تناقض بين القراءات المتواترة والشاذة؟

وقد أجاب الباحثون عن القراءات بما مفاده: أنه في الغالب و الأعم ليس ثمة أي تناقض بين القراءات المتواترة والشاذة؛ حيث إن مفهوم التناقض هو اختلاف القضيتين إيجابًا وسلبًا، مع وحدة الزمان والمكان، تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة، وإنما الذي يوجد بين القراءات المتواترة والشاذة هو التعدد:

---

(١) القراءات الشاذة و توجيهها النحوي (٣١) .

(٢) ينظر: المحتسب ١/٢٥، النشر ١/٣٦-٤١.

(٣) النشر ١/٣٢.

وتارة في الصور اللفظية كقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] المتواترة. (فول وجهك تلقاء المسجد الحرام) الشاذة.

وتارة في وجوه المعاني كقوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]

المتواترة بالفاء. (إني جاعل في الأرض خليقة) الشاذة بالقاف.

وتارة في الوقائع التاريخية كما في قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: ٢] المتواترة بضم الغين وكسر اللام. و﴿غَلَبت الروم﴾ الشاذة بفتح الغين واللام.

فليس بين القراءتين: المتواترة والشاذة تضاد، وسيأتي مزيد من البيان عند الحديث عن آثار القراءات الشاذة في التفسير والأحكام [١].

الفروق بين القراءات المتواترة والشاذة: من خلال التأمل في العبارة (قراءات القرآن) نجد أنها مطلقة تشمل القراءات المتواترة المجمع عليها وتشمل القراءات الشاذة التي لم يجمع عليها، وبالتالي توجد هناك فروق بين القراءتين:

- تتفق القراءة المتواترة مع القراءة الشاذة من حيث الاعتماد عليها في استنباط الأحكام الشرعية العملية عند بعض الفقهاء كالسادة الأحناف.
- تتفق القراءة المتواترة مع الشاذة في الاستفادة منهما في النواحي النحوية واللغوية.
- تصلح القراءة الشاذة مع القراءة المتواترة في تفسير معاني القرآن.

إن القراءات الشاذة لا تبتعد عن القراءات المتواترة في معانيها ونحوها كما أثبت ذلك الإمام أبو الفتح ابن جني في كتابه المحتسب، فكان يسعى إلى الجمع بين القراءتين المتواترة والشاذة على معنى واحد [٢].

إن الفروق بين القراءات المتواترة والشاذة تكون في التعدد في الصور اللفظية ووجوه المعاني وغيرهما.

---

(١) الاختلاف بين القراءات (١٠١) .

(٢) المحتسب ١ /٢٧٥،

وضع العلماء ضوابط تفرق بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة، فإذا توافر في القراءة التواتر، وموافقة اللغة العربية وموافقة الرسم العثماني كانت مقبولة مجمعًا عليها، وإذا لم يتوفر فيها واحد من هذه الضوابط أطلقوا عليها شاذة أو ضعيفة أو باطلة[١].

كما أنهم خصصوا في كتبهم أبوابًا خاصة للقراءات المتواترة المجمع عليها وأبوابًا للقراءات الشاذة، بينوا المقبول منها وغير المقبول وفصلوا القول في أحكامها، وحكم القراءة بها في الصلاة وفي غيرها. كما بينوا ما يقبل من هذه القراءات على أساس أنه قرآن، وما يقبل على أساس أنه خبر من الأخبار وليس من القرآن.

إن القراءات الشاذة سميت بذلك لأنها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحًا [٢] ويقول الإمام السيوطي: "الشاذ: هو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية مخالفة تضر أو لم يشتهر عند القراء. [٣]"

والقراءة الشاذة عند ابن الشجري هي: القراءات الخارجة عن قراءات السبعة. [٤]

ثانياً ابن الشَّجرِيّ رحلة حياته:

١- اسمه ونسبه وكنيته:

العَلاَّمَة، شيخ النحاة، أبو السَّعَادَات، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة بن علي، الهاشميّ العلويّ الحسنِيّ البغدادِيّ، من ذُرِّيّة جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

مولده: ولد ابن الشَّجرِيّ ببغداد في شهر رمضان، سنة خمسين وأربعمائة للهجرة، وتوفى بها أيضاً في شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

ودفن من الغد في داره بالكرخ. [٥]

(١) المرشد الوجيز ١ /١٢٧، النشر١/١٥، منجد المقرئين ١/٢٢، الإتقان ٢/٤٩٢.

(٢) النشر١ /١٦.

(٣) منجد المقرئين ١ /١٩، الإتقان ٢ / ٤٩٨.

(٤) أمالي ابن الشجري٢/٤٣١.

(٥) نزهة الألباء ١/٢٩٩، إنباه الرواة ٤/٢٤٨، وفيات الأعيان ٦ /٤٥، الوافي بالوفيات ٢٧ /١٧٤، سير أعلام النبلاء ١٥ /٤٠.

٢- خلقه وعلمه:

قال ابن النَجَّار (ت٥٢٤هـ): " ابن الشَّجرِيّ شيخ وقته في معرفة النَّحو، دَرَّس الأدب طول عمره، وكثر تلامذته، وطال عمره، وكان حسن الخلق، رفيقاً. "[١]

قَالَ السَّمْعَانِيُّ (ت٥١٠هـ) : " كان نقيب الطَّالبيين بالكرخ نيابة عن ولد الطَّاهر، وكان أحد أئمَّة النُّحاة، له معرفة تامة باللُّغة والنَّحو، وله تصانيف، وكان فصيحا، حلو الكلام، حسن البيان والإفهام. "[٢]

وقال تلميذه الكمال عبد الرحمن بن محمد الأَنْبَارِيّ: شيخنا أبو السَّعَادَاتِ، كان فريد عصره، ووحيد دهره في علم النَّحو، أَنحَى من رأينا، وآخر من شاهدنا مِنْ حُذَاقِهِم وأكابرهم، وعنه أَخذت النَّحو، وكان تَامّ المعرفة باللُّغة، أخذ عن أبي المعَمَّر بن طباطبا، وصنَّف وأملَى كتاب "الأَمَالِي"، وهو كتاب نفيس يشتمل على فنون، وكان فصيحاً، حلو الكلام، وقوراً ذا سمتٍ حسن، لا يكاد يتكلَّم في مجلسه بكلمة إلَّا وتتضمن أدب نفس أو أدب درس[٣].

شيوخه[٤]:

١- الشريف أبو المعمر يحيى بن محمد بن طباطبا العلوي. (ت٤٧٨ هـ) . كان عالماً بالشعر والأدب[٥].

٢- أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي القيرواني (ت٤٧٩ هـ) ، كان صاحب المصنفات العربية والتفسير[٦].

٣- أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن القاسم الصيرفي (ت٥٠٠ هـ) ،كان من كبار الحفاظ[٧].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٥ /٤٠

(٢) مرجع سابق ١٥ /٤٠، الأعلام ٨/٧٤.

(٣) سير أعلام النبلاء١٥ /٤٠.

(٤) الوافي بالوفيات ٢٧ /١٧٦

(٥) بغية الوعاة ٢ /٣٤٢، الأعلام ٨/١٦٤.

(٦) الأعلام ٤/٣١٩

(٧) بغية الوعاة ١/٢٣٦، الأعلام ٣/ ٢٣٥.

٤- أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ت٥٠٢ هـ) . وكان من أئمة النحو واللغة والأدب والعروض[١].

جلس الشريف أبو السعادات/ ابن الشَّجرِيّ في حلقة النحويين بجامع المنصور، وحضر عنده الأكابر[٢].

ومن أشهر تلاميذه:

١. أبو منصور محمد بن علي العتابي (ت٥٥٦ هـ) [٣].

٢. أبو الغنائم حبشي بن محمد بن شعيب الشيباني الواسطي الضرير (ت٥٦٥هـ) [٤].

٣. أبو محمد عبد الله بن أحمد، المعروف بابن الخشاب (ت٥٦٧ هـ) [٥].

٤. أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري. (ت٥٧٧ هـ) [٦].

مصنفاته: كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها كامل الفضائل، متضلعاً من الآداب صنف فيها عدة تصانيف، فمن ذلك:

١- كتاب " الأمالي "، وهو أكبر مؤلفاته وأكثرها إفادة، أملاه في أربعة وثمانين مجلساً، ويشتمل على فوائد جمة من فنون الأدب. [٧]

٢- الانتصار " وهو على صغر حجمه مفيد جداً، وسمعه عليه الناس، قال ابن خَلِّكَانَ: " لما فرغ ابن الشجري من كتاب الأمالي أَتَاهُ ابن الخَشَّاب لِيَسْمَعَهُ، فَامتنع، فعاداه، ورد عليه في أماكن من الكتاب، وَخَطَّأَه، فوقف ابن الشجري على رده، فألف كتاب الانتصار في ذلك". [٨]

٣- وجمع أيضاً كتاباً سماه " الحماسة " ضاهى به حماسة أبي تمام الطائي.

---

(١) الأعلام٢/٨٣.

(٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك١٧ /١٢٠.

(٣) الأعلام٤/٢٠٠.

(٤) بغية الوعاة ١/٤٩٢.

(٥) الأعلام٢/٣٠٥.

(٦) بغية الوعاة ٢/٨٦، الأعلام٣/٣٢٧.

(٧) الوافي بالوفيات ٢٧/١٧٤.

(٨) سير أعلام النبلاء١٥/٤٠.

٤- ما اتفق لفظه واختلف معناه[١].

كتاب " أمالي ابن الشَّجرِيِّ "

الأمالي: "وأَمَلَّهُ: قال له فكتب عنه، " وأَمْلاهُ "كأَمَلَّهُ على تحويل التَّضعيف، وفي التَّنزيل: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢] وهذا من أَمَلَّ، وفي التَّنزيل أَيضاً ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٩١ه] وهذا من أَمْلَى، وحكى أبو زيد: أنا أُمْلِلُ عليه الكتاب، بإظهار التَّضعيف.

قال الفراء: "أَمْلَلْتُ لغة أهل الحجاز وبني أسد، وأَمْلَيْتُ لغة بني تميم وقيس، يقال: أملَّ عليه شيئا يكتبه" وأَمْلى عليه، فنزل القرآن باللُّغتين معًا[٢].

الأمالي: جمع الأملاء على غير قياس، أو جمع الأمليَّة، كالأثافي جمع أثفيَّة، والأحاجي جمع أحجية، وقد استعمل ابن الشَّجرِيِّ لفظ الأمليَّة لكتابه.

وكان لهذه الأمالي طبيعة خاصة، وهي: أن يقعد عالم وحوله تلاميذه بالمحابر والقراطيس، فيتكلم العالم بما فتح الله عليه، وكتبه تلاميذه فيكون كتاباً ويسمونه الإملاء و الأمالي. ومن أبرز المصنفات التي حملت لفظ الأمالي:

١- أمالي أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١ هـ) .

٢- أمالي الزجاجي (ت٣٤٠ هـ) .

٣- الأمالي لأبي علي القالي (ت٣٥٦ هـ) .

٤- أمالي المرتضى (ت٤٣٦ هـ) .

٥- أمالي ابن الشَّجرِيِّ (ت٥٤٢ هـ) .

٦- أمالي ابن الحاجب (ت٦٤٦ هـ) .

وقد استغرقت أمالي ابن الشَّجرِيِّ أربعة وثمانين مجلسًا، عرض فيها لمسائل من النحو، والصرف، والعروض، واللغة، والأدب، والبلاغة، والتاريخ، والأخبار، واتسمت هذه الأمالي أو المجالس كما سماها حيث يستفتحها بذكر مسألة من مسائل النحو أو الصرف أو بآية من القرآن الكريم، أو ببيت من الشعر موضحًا وشارحًا، مستطردًا بما يقتضيه من الإيضاح

(١) نزهة الألباء ٤٤، ٤٦ بغية الوعاة ٢/ ٣٢٤، أمالي ابن الشجري ١/ ٩٥.

(٢) ينظر اللسان ١٥/٢٩١، تاج العروس (ملل) ٣٠/٢٢٤.

والشرح، وكانت تلك الأمالي تدور حول محاور ثلاثة:

الأول: ما يبديه هو من مسائل النحو، والصرف، والأدب. . . إلخ.

الثاني: ما يجيب به عن أسئلة تلاميذه المتحلقين حوله.

الثالث: ما يجيب به عن المسائل التي تَرِدُ عليه من البلدان الأخرى.

ثالثاً: موقف ابن الشجري من القراءات الشاذة:

١- يرى ابن الشجري أن القراءات الشاذة ما زدات عن القراءات السبع، وما فوق السبع يعده شاذاً، فقال: "قرأ بعض أصحاب القراءات الخارجة عن قراءات السبعة". (١)

٢- يرى ابن الشجري أن القراءات الشاذة ما خالفت الرسم العثماني و التواتر، فقال: " وروى الأصمعي أنه سمع من يقرأ بذلك، وليس بمعمول به في القرآن؛ لأنه مخالف لخط المصحف، وللقراءة المجمع عليها. وقوله: وليس بمعمول به في القرآن، أي لا يجوز حمل القرآن عليه، فلا يقرأ به في المتواتر". (٢)

٣- كان ابن الشجري على علم بالقراءات السبعة، وما فاق عليها، فقال في معنى (كم) الخبرية: "كأين، وكائن، كاعن لغتان كثُر استعمالها، إلا أن الخفيفة أكثر في الشعر، والثقيلة أكثر في القراءة، ولم يقرأ من السبعة بالخفيفة إلا ابن كثير وحده، ووافقه من غير السبعة يزيد بن القعقاع المدني، وأصل الثقيلة: أي دخلت عليها كاف التشبيه، فعملت فيها الجر، وأزيلتا عن مغيبهما، فجعلتا كلمة واحدة مضمنة معنى (كم) التي للتكثير، ووصل التنوين بها في الوقف، وجُعلت له صورة في الخط، وصار كأنه حرف من الأصل، فلذلك وقف القراء عليها بالنون اتباعاً لخط المصحف، إلا أبا عمرو، فإنه أسقطها؛ لأنها في الأصل تنوين، ووافقه من غير السبعة يعقوب بن إسحاق الحضرمي".(٣) فإسقاط أبي عمرو لها له وجه في العربية لأنها في الأصل تنوين، وحسبك أن أبا عمرو بن العلاء من النحاة القراء كالكسائي، وغيره.

وبما سبق نستطيع أن نقول: إن ابن الشجري لم يخرج عن تعريف الجمهور للقراءات الشاذة، بأنها ماخالفت شرط من شروط القراءاة المتواترة وهي:

١- موافقة الرسم العثماني.

---

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٤٣١) .

(٢) مرجع سابق (٢/٨٦-٨٧) .

(٣) أمالي ابن الشجري (١/١٦٠-١٦١) .

٢- التواتر.

٣- موافقة العربية ولو بوجه.

الفصل الأول

التوجيهات النحوية للقراءات الشاذة

- المبحث الأول: توجيه القراءات الشاذة الواردة في الأسماء.
- المبحث الثاني: توجيه القراءات الشاذة الواردة في الأفعال.
- المبحث الثالث: توجيه القراءات الشاذة الواردة في الحروف.

المطلب الأول: الإتْبَاع.

جاءت القراءة الشاذة بالإتباع في قوله تعالى:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١]

قرأ الحسن ورؤبة ﴿الحمدِ لِله﴾[١] بكسر الدال إتباعاً لكسر اللام بعدها، وفيها إتباع حركة معرب وهو الدال، لحركة غير إعراب وهي اللام.

وقرأ إبراهيم عن أبي عبلة ﴿الحمدُ لُلِه﴾ بضم اللام من لفظ الجلالة إتباعاً لضمة الدال قبلها. وهي قراءة أهل البادية، وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال؛ وقرأ الحسن، وابن السميفع ﴿الحمدَ لَله﴾ بالنصب على إضمار فعل وذكر الطوسي أن ينصب الدال بلغة في قريش، والحارث. وهي لغة بعض قيس.

قرأ الجمهور ﴿ الحمدُ لِله﴾ بضم الدال. وذكر الفراء أنها لغة لبعض بني ربيعة، واجتمع القراء على رفع "الحمدُ".

قال ابن الشجري: "ومن شأن العرب أن تحمل الشيء على الشيء مع حصول أدنى تناسب بينهما، حتى إنهم قد حملوا أشياء على نقائضها: ألا ترى أنهم قد أتبعوا حركة الإعراب حركة البناء في قراءة من قرأ ﴿الحمدِ لِله﴾ بكسر الدال.

وكذلك أتبعوا حركة البناء حركة الإعراب في قراءة من قرأ ﴿الحمُد لُله﴾ بضم اللام.

وكذلك أتبعوا حركة البناء حركة الإعراب في نحو:" يا زيدَ ابْنَ عمروٍ" في قول من فتح الدال من زيد" [٢]اهـ.

---

(١) ينظر: الكتاب ١/١٦٦-٣٨٩، معاني الفراء١/٤٠٣، معاني الأخفش١/٩، الطبري١/٤٥، معاني الزجاج ١/٤٥، إعراب النحاس ١/١٦٩، مختصر ابن خالويه٩، إعراب ثلاثين سورة ١٨- ١٩، المحتسب ١/ ٣٧- ١١١-١١٢، الخصائص١/١١٤-٤٩٧، ٢/٣٩٧-٤٠١، المنصف ١/ ٣٤٣، معاني القراءات٥٢٦١، الكشاف١/٨، المحرر١/٧٢، الإنصاف ١٢٥ — ٧٣٩، البيان ١/٣٥، زاد المسير١/١٠ - ١١، الرازي١/٢٢٣، الإملاء١/٥، إعراب القراءات الشواذ ٨٧- ٨٨، القرطبي ١/١٣٥، شرح التسهيل ٢/ ٤٩٧ البحر١/٣٣، الدرالمصون١/٤١، المغني اللبيب٢٧٤، همع الهوامع ١/٦٠، الأشباه والنظائر ١/١٢، المزهر ١/١٧٩، شواذ القراءة ١٤، الإبانة ١٢٠، مشكل إعراب القرآن١/٩، الإتحاف ٣٦٣، روح المعاني١/٧٤-٧٥، البدور الزاهرة ٢٦ — ٤١٨، أسرار العربية١/٢٠١، دراسات في فقه اللغة١/١٠٢، اللسان١٣/١١٢، تاج العروس (حمد) ٨/٣٨، معجم القراءات (١/٣-٤).

(٢) أمالي ابن الشجري (٢/٣٦٨).

البيان والتوجيه النحوي

الإتباع: تبع: تَبِعَ الشيء تَبَعاً وتَباعاً.

المماثلة بين الحركات: الإتباع: هو تجاوز حركتين في كلمة، أو كلمتين وتأثّر إحداهما بالأخرى. يستعمل الإتباع في كلام العرب كثيراً.

وهو عند اللغويين المحدَثين اسم "Vowel Harmony" أي التوافق الحركي. وهذه الظاهرة تدخل أيضًا في باب المماثلة، وهي هنا مماثلة حركة لحركة أخرى مماثلة تامة. (١)

والإتباع وإن كان كثيراً في كلامهم إلا أن الكثير منه إتباع الثاني للأول لا العكس، وإن كان إتباع الأول الثاني لغة تميم، وبعض غطفان، والذي ورد من هذا النوع، فالغالب أن يكون الحرف الأول في كلمة، والثاني في كلمة أخرى، كالقراءة الواردة (٢).

يقول الدكتور فهمي حجازي: "من صور التوافق الحركي، الكسرة الطويلة بعد العين جلبت كسرة سابقة على العين عند من يعرفون التوافق الحركي، ومن ثم فهم يقولون: فِعيل، وهذا خاص بلهجة تميم. أما لهجة الحجاز التي لا تعرف الإمالة أو التوافق الحركي فتقدم لنا صيغة فَعيل بفتح الفاء.

وشبيه بهذا وزن فَعِل عند الحجازيين مثل شَهِد لَعِب ضَحِك، يقابل هذا الوزن في لهجة تميم كسر الفاء وكسر العين. وهنا تتفق اللغة الفصحى كما نعرفها اليوم مع لهجة الحجاز، ومن الجدير بالبحث أن ننظر إلى المعجم العربي المتوارث في ضوء هذه الاختلافات"(٣).

"ما تمتاز به تميم من الإتباع الصوتي في مثل: "ضَحِكَ ضِحِكًا" عوضًا عن "ضَحِكَ ضَحِكًا" فقد أثَّرَ صوت الحاء المكسور -وهو عين هذه الكملة- على الضاد المفتوحة في أولها، فلم تُعَنَّ تميم نفسها في تحقيق صوتين متعاقبين متنافرين، واستسهلت إتباع أولهما ثانيهما بسبب القرب والجوار" (٤).

"وأما اللغة في الكسر فإنّ هذه اللفظة تكثر في كلام الناس، والضمّ ثقيل ولا سيّما إذا كانت بعده كسرة فأبدلوا من الضمة كسرة وجعلوها بمنزلة شيء واحد، والكسرة مع الكسرة أخفّ

(١) ينظر: اللسان٨/٢٧و تاج العروس (تبع) ٢٠/٣٨١، علم اللغة العربية١/٢٢٩.

(٢) الدر المصون (١/٤١) ، الأشباه والنظائر (١/١٢) .

(٣) علم اللغة العربية (١/٢٣١) .

(٤) دراسات في فقه اللغة (١/١٠٢) .

وكذلك الضمة مع الضمة، وأنّ أصل اللام الفتح يدلّك على ذلك أنك إذا أضمرت قلت: الحمد له فرددتها إلى أصلها إلّا أنها كسرت مع الظاهر للفرق بين لام الجر ولام التوكيد" [١].

كما يأتي الإتباع في الكلمة الواحدة، وهو نوعان:

١- إتباع الحرف الأول لحركة الحرف الثاني: وذلك فيما كان على وزن (فعِيل) مما عينه حلق، فإنه لغة تميم كسر فائه إتباعاً لكسر العين، نحو: كسر فاء الفعل إتباعا من أجل حرف الحلق، كما قالوا: شِعِير وبِعِير، فكسروا فاء الفعل لكسرة عينه وعلى هذا تقول: في " رَغِيف رِغِيف " بكسر الراء. وحكى أبو زيد عن العرب:

"الجنة لمن خاف وِعِيدَ اللهِ"[٢].

وكذلك ما كان على وزن "فِعِل" بكسر العين، وعينه حلقية يجوز فيه كسر الفاء إتباعاً لكسرة العين، نحو: نِعِم وبئس[٣].

أ- إتباع الحرف الثاني لحركة الحرف الأول، ومن ذلك ﴿الحمدُ لُله﴾ ومن إتباع الثاني حركة الحرف الأول ما يجوز في جمع الثلاثي بالألف والتاء بشرط صحة العين وسكونها وكونها غير مضاعفة ولا صفة من باب "فعلة" مثلث الفاء، من إتباع العين الفاء في الحركة نحو: جفنة وجفنات، غرفة وغرفات، وسدرة سدرات[٤].

فإن كانت العين معتلة فإنها لا تتبع الفاء وإنما تُسكّن نحو: بيْضة وبيْضات وجَوْزة وجَوْزات، ولغة هذيل فتح العين في المعتل[٥].

ومثل هذا عند ابن جني[٦] لغية ضعيفة؛ لأن حركة الإعراب لا تستهلك لحركة الإتباع مثل هذه اللغية، وذكر أنها قراءة أهل البادية، وقال بعد ذكر القراءتين "كلاهما شاذ في القياس والاستعمال، إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك، فقد شبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من

(١) ينظر: إعراب النحاس (١/١٧٠) ، مختصر ابن خالويه (٩) .

(٢) الكتاب (٢/٢٥٥) ، الخصائص (١/٤٩٧) ، المنصف١/١٩، الأشباه والنظائر (١/١٢، ١٣) .

(٣) الخصائص (٢/٣٣٦، ٣٩٨) ، الأشباه (١/٩) .

(٤) المنصف (١/٣٤٣) ، الخصائص (٢/٣٩٨) ، المساعد (١/٦٦، ٦٧) ، الخزانة (٣/٤٢٩) .

(٥) ينظر المراجع السابقة، وينظر: المحتسب (١/٥٧) ، البحر (١/٣٣) ، الخصائص (٢/٤٠١) .

(٦) الخصائص (٢/٣٩٨) ، الأشباه والنظائر (١/١٢) .

مبتدأ وخبر، فاعرف ذلك دليلاً على شدة اتصال المبتدأ بخبره، وما علمت أحداً من أصحابنا نحا هذا الموضع على وضوحه وقوة دلالته".

يقول الزمخشري: "لا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية إلا في لغةٍ ضعيفةٍ، وقَد نقل أنها لغة أزد شنوءة.

ويقول العكبري: "وكسرة الدال لكسرة اللام فيه إتباع الإعراب للبناء وهو ضعيف" وقال أيضاً: "ويقرأ بضم الدال واللام على إتباع اللام الدال، وهو ضعيف أيضاً؛ لأن لام الجر متصلة بما بعدها، فنفصل عند الدال، ولا نظير له في حروف الجر المفردة". (١)

وذهب ابن الأنباري إلى أن قراءتي الإتباع "ضعيفتان في القياس، قليلتان في الاستعمال؛ لأن الإتباع إنما جاء في ألفاظ يسيرة لا يعتد بها فلا يقاس عليها". (٢)

١- ﴿ الحمدُ لِله﴾ رفع بالابتداء على قول البصريين.

٢- ﴿ الحمدَ لله ﴾ النصب على المصدر، وهي لغة قيس، والحارث بن سامة.

٣- ﴿ الحمدِ لِله ﴾ الكسر لغة تميم وبعض غطفان.

٤- ﴿الحمدُ لُله ﴾ الضم لغة بعض ربيعة، وذكر ابن هشام أن ضمها عارض للإتباع وهي تفيد الاستحقاق، وهي الواقعة بين معنى وذات.

يقول أبو حيان: "وقد تكون كسرة الدال إتباعاً في مرفوع أو منصوب، ويكون الإعراب إذ ذاك على التقديرين مقدراً منع من ظهوره شغل الكلمة بحركة الإتباع كما في المحكى المدغم" (٣)

يقول ابن خالويه: "هذه الوجوه الأربعة في ﴿ الحمد ﴾ وإن كانت سائغة في العربية فإني سمعت ابن مجاهد يقول: لا يُقرأ بشيء من ذلك إلا بما عليه الناس في كل مصر﴿ الحمدُ لِله ﴾ بضم الدال وكسر اللام". (٤)

رأي ابن الشجري يوافق رأي من سبقه من العلماء، ومنها ابن جني، والذي علل لمجيء الإتباع في القراءة الشاذة ﴿ الحمدِ لِله ﴾(١) ﴿ الحمدُ لُله ﴾، وقال كلاهما شاذ في القياس

(١) ينظر: المحتسب (١/١١١-١١٣) ، الكشاف (١/٨) ، الإملاء (٥) .

(٢) البيان (١/٣٥) ، الإنصاف (١٢٥-٧٣٩) ، إعراب النحاس (١/١٦٩) ، الدر المصون (١/٤٢) ، الدر المصون (١/٤١) ، البدور الزاهرة (٢٦) ، مغني اللبيب (٢٧٤) .

(٣) البحر (١/٣٣) .

(٤) إعراب ثلاثين سورة (١٨ /١٩) .

والاستعمال، فلما اطرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصورتين الآخر، وذكر ابن الشجري أن العرب قد أتبعوا حركة الإعراب حركة البناء في قراءة ﴿الحمدِ لِله﴾ بكسر الدال، وأتبعوا حركة البناء حركة الإعراب في ﴿الحمدُ لُله﴾.

يقول ابن جني: ﴿الحمدُ لُله﴾ بضم الحرفين أسهل من﴿الحمدِ لِله﴾ بكسرهما من موضعين.

أحدهما: أنه إذا كان إتباعاً فإن أقيس الإتباع أن يكون الثاني تابعاً للأول، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال، كما نقول: مُدُّ وشُدُّ فنتبع الثاني الأول، وهو أقيس من إتباعك الأول للثاني؛ لأن السبب أيضاً رتبة من المسبب، فكذلك ﴿الحمدُ لُله﴾ أسهل مأخذاً من ﴿الحمدِ لِله﴾، والآخر: أن ضمة الدال في ﴿الحمدُ﴾ إعراب وكسرة اللام في ﴿لِله﴾ بناء وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت: "الحمدُ لِله﴾ فقربت أن يغلب الأقوى الأضعف، وإذا قلت ﴿الحمدِ لِله﴾ حنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى، مضافاً ذلك إلى حكم تغيير الآخر الأول"[٢].

وعلى الرغم من بعد القراءتين في العربية إلا أن مجازها الإتباع، وكذلك ليتجانس اللفظ، وطلب التجانس في اللفظ كثير في كلام العرب.

وقد ذكر النحاس أن الضم لبعض بني ربيعة والكسر لغة بني تميم[٣].

وهذا يدل على أن القراءة الشاذة قد رويت عن العرب في لغاتهم وقال: "وهاتان لغتان معروفتان وقراءتان موجودتان، وقد وجد في أشعار العرب ما يؤيد هذا.

اضْرِبِ الساقَيْنِ إمّكَ هابِلُ [٤]

هكذا أنشده بالكسر، وهي لُغة. وأتبع الميم حرف الإعراب لكسرة الهمزة.

فكسرهما جميعاً كما ضم في ذلك. ومثل ذلك - البيت للنعمان بن بشير الأنصاري:

---

(١) المحتسب (١/١١١) .

(٢) الإبانة (١٢٠) ، المحتسب (١/١١٢) ، الخصائص (٢/٣٩٨) ، القرطبي (١/١٣٥، ١٣٦) .

(٣) إعراب النحاس (١/١٧٠) .

(٤) عجز بيت لم يعرف صدره ولا قائله: كما في الكتاب٢/٢٧٣، المحتسب١/١١١، ١١٢، الخصائص ٢/٣٦٣، القرطبي١/١٣٦، اللسان١٢/٢٩، تاج العروس٣١/٢٣٠، الدر المصون١/٤١، شرح الكافية للرضي ٢/٢٠٨، و الهابل: من هبلته أمه؛ أي: ثكلته وعدمته.

وَيْلِمِّها مِنْ دوِيِّ الجَوِّ طالِبة وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الأَرضِ مَطْلُوبُ[١]

الأصل: "ويلٌ لأُمِها"، فحذف اللام الأولى، "وَيْ لامِّها" واستثقل ضمّ الهمزة بعد الكسرة، فنقلها إلى اللام بعد سلب حركتها، وحذف الهمزة، ثم أتبع اللام الميم، فصار اللفظ: وَيْلِمِّها، ومنهم مَنْ لا يُتبع، فيقول: وَيْلُمِّها بضم اللام.

والإتباع في خفض الدال كما ذكر ابن الشجري من أنه من شأن العرب أن تحمل الشيء على الشيء، وذكر الفراء[٢] أن خفض الدال من ﴿الحمدِ لِله﴾ فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد.

وهذا يؤيد بالدرجة الأولى كلام ابن الشجري، ويدعم "الكسر" في القراءة الشاذة، ويدل على وجود الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد والشاهد على ذلك "إِبِل".

وكذلك القراءة الشاذة في الرفع، فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل "الحُلُم".

وذكر ابن النحاس أن الضم ثقيل ولا سيما إذا كانت بعده كسرة، فأبدلوا من الضمة كسرة، وجعلوها بمنزلة شيء واحد. [٣]

وخالف ابن الأنباري بقوله: "أن قراءتي الإتباع ضعيفتان في القياس قليلتان في الاستعمال؛ لأن الإتباع إنما جاء في ألفاظ يسيرة لا يعتد بها فلا يقاس عليها.

قال الزجاج: "وقد روي عن قوم من العرب ﴿الحمدَ لله﴾ و ﴿الحمدِ لله﴾ وهذه لغة لا يُلتفت إليه ولا يتشاغل بالرواية عنه".

وإنما تشاغلنا نحن برواية هذا الحرف لنحذِّر الناس من أن يستعملوه".

وقال: إن قراءة النصب لها وجه من الإعراب، ولكن المعنى يختلف، فالجملة الاسمية تدل على أن الله وحده المستحق للحمد. [٤]

أما الجملة الفعلية فتدل على إنشاء حمد من المتكلم، ولهذا قال الطبري: " إن متعمدها يستحق العقوبة". اهـ[١]

---

(١) البيت من البسيط، ينظر: الكتاب ٢/٢٧٢، ونسبه سيبويه لامرئ القيس في الكتاب١/٣٥٣، الأصول١/٤٠٥، سر صناعةالإعراب١/٢٤٨، اللسان٢/٢٩٤، تاج العروس (هوى) ٤٠/٣٢٥، الدر المصون١/٤١. يتعجب الشاعر من سرعة عقاب يتبع ذئبا ليصيده؛ كما يتعجب أيضا من سرعة الذئب، وشدة هروبه.

(٢) ينظر: الفراء (١/٣، ٤) ، معاني الأخفش (١/٩) ، الطبري (١/٤٥) .

(٣) إعراب النحاس (١/١٦٩) ، الكشاف (١/٨) .

(٤) البيان (١/٣٥) ، معاني القرآن للزجاج (٤٥) ، معاني الفراء (١/٣) .

وذكر القاضي في البدور "قرأ الحسن ﴿الحمدِ لله﴾ بكسر الدال حيث وقع في القرآن الكريم إتباعاً لكسرة اللام بعدها، وهي لغة تميم وبعض غطفان، جعلوا الحرف الأول تابعاً للثاني في حركته ليكون بينهما تجانس في الحركة، وإنما جاز الإتباع هنا في كلمتين مع أنه إنما يكون في كلمة واحد لتنزيل الكلمتين هنا منزلة الكلمة الواحدة، نظراً لكثرة استعمالهما مقترنتين"(٢).

قال البنا: "وعند الحسن ﴿الحمدِ لِله﴾ حيث وقع بكسر الدال إتباعاً لكسرة لام الجر بعدها، والجمهور بالرفع على الابتداء، والخبر ما بعدها أي: متعلقه"(٣).

التعقيب

من خلال عرض القراءة السابقة يتضح:

١. أن استهلاك حركة الرفع في حالة الإعراب شاذ ولا يقاس عليه، وينبغي أن نقف عند المسموع منه، ونحمله على لغة تميم.

٢. أن الإتباع يستعمل في كلام العرب كثيراً، حتى صار كأنه أصل يقاس عليه (٤) وهو أنواع:

أ- إتباع حركة آخر الكلمة المعربة لحركة أول الكلمة التي بعدها، كقراءة من قرأ "الحمدِ لِله" بكسر الدال إتباعاً لكسرة اللام.

ب- إتباع حركة أول الكلمة لحركة آخر الكلمة قبلها كقراءة من قرأ ﴿الحمدُ لُله﴾ بضم اللام إتباعاً لحركة الدال(٥).

٣. أن الضم لغة لبعض بني ربيعة، والكسر لغة لتميم وهاتان لغتان معروفتان، وقراءتان موجودتان، "(٦).

---

(١) الطبري (١٣٨، ١٣٩) .

(٢) البدور الزاهرة (٤١٨) ، الدر المصون (٤١/١) .

(٣) الإتحاف (٣٦٣/١) .

(٤) الأشباه والنظائر (١٤/١) .

(٥) المحتسب (١١٢/١) ، البحر (٣٣/١) ، القرطبي (١٣٦/١) ، الخصائص (٤٩٧/١، ٤٩٨، ٣٩٨/٢) ، الكشاف (٨/١) .

(٦) إعراب النحاس (١٧٠/١) .

٤. أن العرب قد أتبعوا حركة الإعراب حركة البناء في قراءة ﴿الحمدِ لِله﴾بكسر الدال، وأتبعوا حركة البناء حركة الإعراب في "الحمدُ لُله". واطرد هذا ونحوه لكثرة استعماله فأتبعوا إحدى الصورتين الآخرى ، كما ذكر ذلك ابن الشجري.

- والله تعالى أعلم -.

المطلب الثاني: حذف الخبر.

جاء حذف الخبر جوازاً في قراءتين شاذتين أوردهما ابن الشجري.

القراءة الأولى: في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾[الأنعام: ٩٩] .

قرأ الأعمش[١] وعاصم[٢] ﴿ وجناتٌ ﴾[٣] بالرفع، وقرأ الجمهور ﴿ وجناتٍ﴾ بكسر التاء.

قال ابن الشجري في اعتراضاته على مكي القيسي[٤]: "ومن زلات مكي أنه

قال: في "جنات" من قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾ من نصب ﴿جنات﴾ عطفًا على ﴿ نبات﴾ قد رُوي الرفع عن عاصم، على الابتداء بتقدير: ولهم جنات ولا يجوز عطفها على ﴿ قنوان﴾؛ لأن الجنات لا تكون من النخل.

أراد مكي القيسي أنك لا ترفع ﴿ جنات﴾ بالعطف على ﴿ قنوان ﴾ من قوله:

﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾؛ لأن القنوان جمع قِنو، وهو العِذْق التام، ويقال له أيضاً: الكِباسة، فلو عطف ﴿ جنات﴾ على ﴿ قنوان﴾ صار المعنى: ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب. "[١]

---

(١) هو سليمان بن مهران، الأسدي بالولاء، أبو محمد، الملقب **بالأعمش**: تابعي، مشهور أصله من بلاد الريّ، ومنشأه ووفاته في الكوفة. كان عالماً بالقُرْآن والحديث والفرائض، توفي ١٤٨ هـ. غاية النهاية ١ /٣١٥، الأعلام ١٣٥/٣.

(٢) هو **عاصم** بن أبي النجود بهدلة مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر ابن قعين بن أسد؛ كان أحد القراء السبعة والمشار إليه في القراءات، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش، توفي ١٢٧هـ.

(٣) **ينظر**: معاني الفراء٣٤٧/١، إعراب النحاس ٨٦/٢، مختصر ابن خالويه٤٥، الحجة لابن خالويه١٤٦٠، التذكرة ٣٣٠، حجة القراءات٢٦٤، المبسوط١٩٩، الكشاف٣١/٢، المحرر٤٢٩/٧، البيان ٣٣٣/١، زاد المسير٩٤/٣، الرازي١١٤/١٣، الإملاء٢٥٥/١، إعراب القراءات الشواذ ٤٩٩/١، القرطبي ٤٩/٧، البحر٥٩٨/٤، الدرالمصون٧٥/٥، مغني اللبيب٦٩٣، ، مشكل إعراب القرآن٢٨١/١، حاشية الشهاب ١٠٤/٤، فتح القدير ١٤٤/٢، روح المعاني٢٣٩/٧، معجم القراءات (٤٩٩/٢) .

(٤) هو **مَكّي** بن أبي طالب حَمُّوش، بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ، عالم بالتفسير والعربية. من أهل القيروان. ولد فيها، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها. توفي ٤٣٧ هـ، إنباه الرواة ٢٣١/٤، الأعلام٢٨٦/٧، معجم المؤلفين١٢٤/١١.

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

قرئت الآية برفع ﴿جنات﴾ ولهم في توجيهها ثلاثة أوجه:

إحداها: ما ذكره مكي القيسي و أوضحه ابن الشجري، يقول مكي في مشكله:

"و رُوي الرفع عن عاصم على معنى، ﴿ وَلَهُم جنَّات﴾ على الابتداء ولا يجوز عطفه على قنوان لأن الجنات لا تكون من النّخل. "

وهو ما ارتضاه النحاس والزمخشري وابن عطية. (٢)

في ﴿ جنات﴾ بالرفع منها ثلاثة أوجه، ذكرها السَّمِين الحلبي(٣).

أحدها: أنها مرفوعة بالابتداء والخبر محذوف.

الثاني: أن يرتفع عطفاً على ﴿قنوان﴾ تغليباً للجوار.

الثالث: أن يعطف على ﴿قنوان(٤)﴾.

يحذف الخبر جوازاً في المواضع الآتية:

١- في جواب سؤال، نحو: من عندك؟ فتقول: زيد.

٢- بعد إذا الفجائية؛ نحو: خرجت فإذا الأسد؛ أي: حاضر؛ لأن إذا الفجائية تشعر بالحضور.

٣- بعد (لولا) الامتناعية، والخبر كون خاص، دل عليه دليل؛ نحو: لولا أنصار زيد ما سلم، أي: لولا أنصاره حموه ما سلم.

٤- إذا دل عليه خبر مثله في اللفظ، والمعنى متقدم عليه، نحو قوله تعالى:

﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥] أي: وظلها دائمٌ.

---

(١) أمالي ابن الشجري (١٨١/٣) .

(٢) إعراب النحاس٨٦/٢، الكشاف٣١/٢، المحرر٤٢٩/٧.

(٣) هو السَّمِين أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين المعروف بالسمين: مفسر، عالم بالعربية والقراءات. شافعيّ، من أهل حلب. استقر واشتهر في القاهرة. توفي ٧٥٦ هـ.

(٤) ينظر: مجالس العلماء للزجاجي ٤٤، إعراب النحاس ٣٢٣/٣، مختصر ابن خالويه١٢١، الكشاف٢٤٥/٣ المحرر١٤٥/٧، إعراب القراءات الشواذ٣١٦/٢، القرطبي ٢٣٢/١٤، البحر٥٠٢/٨، مغني اللبيب٧٩١، همع الهوامع ٢٨/٢، روح المعاني٧٧/٢٢، مشكل إعراب القرآن٢٨١/١، الدر المصون (٧٧/٥-٧٥، ١٤١/٩) ، معجم القراءات (٣١٢/٧) .

٥- في العطف على مبتدأ ذكر خبره؛ نحو: زيد قائم وعمرو، فالتقدير وعمرو كذلك؛ أي قائمٌ.

٦- إذا لم تكن الواو نصاً في المعية، بل احتملت العطف؛ نحو: زيد وعمرو، وأردت الإخبار باقترانهما، جاز حذف الخبر وذكره، أي مقترنان.

٧- إذا لم يكن المبتدأ نصاً في القسم: نحو: عهد الله لأفعلن؛ أي: علي عهد الله لأفعلن، فيجوز ذكره، ويجوز حذفه.

٨- في الإخبار بشبه جملة، نحو: السفر غداً، أو زيد عندك، أو زيد في الدار، قدر النحاة الظرف، أو الجار والمجرور متعلقاً بكون أو استقر محذوف.

٩- إذا كان المبتدأ اسماً موصولاً واقعاً بعد همزة استفهام إنكاري وكان الخبر على عكس المبتدأ في الصفة؛ نحو قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [الرعد: ٣٣] تقدير الخبر: كمن ليس كذلك.

أما ما جاء في هذه القراءة من توجيه عند ابن الشجري فهو على النحو الآتي:

وجه ابن الشجري هذه القراءة:

فقوله: لأن الجنات لا تكون من النخل، فيه لبس؛ لأنه يُوهم أنها لا تكون إلا من العنب دون النخل، وليس الأمر كذلك، بل قد تكون الجنة من العنب على انفراده، وتكون من النخل على انفراده، ويكون منهما معاً، فدلالة كونها منهما معاً. قوله:

﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ ﴾ [الإسراء: ٩١] ، ودلالة كونها من النخل بانفراد قول زهير:

كأنَّ عَيْنَيَّ فِي غَرْبَيْ مُقَتَّلة مِنَ النَّوَاضِحِ، تَسْقِي جَنّةً سُحُقا[1]

قوله: "سحقاً" صفة لمضاف محذوف، فالتقدير: تسقى نخل جنة سُحقاً؛ لأن السُّحُق جمع سحوق، وهي النخلة الباسقة، فكان الصواب أن يقول: لأن الجنات التي من الأعناب لا تكون من النخل[1]" اهـ.

(١) البيت في ديوانه (٣٧) ، الغربان: الدلوان الضخمان، والمقتّلة: المدللة، وإنما جعلها؛ لأن المدللة تخرج الغرب ملآن يسيل من نواحيه، وكل بعير استُقي فهو ناضح، والرجل الذي يستقي عليه ناضح. أمالي ابن الشجري (١٨٢/٣) ، اللسان ١٥٤/١٠، تاج العروس (قتل) ٢٣٦/٣٠.

وأنكر أبو حاتم السجستاني قراءة الرفع، ولا يسوغ إنكارها، ولها التوجيه الجيد في العربية[٢]. إذ وجهت على أنها مبتدأ محذوف، والخبر، فقدره النحاس ولهم جناتٌ [٣]، وقدره ابن عطية، ولكم جناتٌ[٤].

وقدره أبو البقاء: من الكرم جناتٌ[٥].

وقدره الزمخشري: وثم جناتٌ، أي مع النخل[٦]. وقدر الخبر أيضاً مؤخراً "وجنات من أعناب أخرجناها" ودل على تقديره قوله قبل "فأخرجنا" كما تقول: أكرمت عبد الله وأخوه، التقدير: وأخوه أكرمته فحذف أكرمته لدلالة أكرمت عليه[٧].

التعقيب

من خلال توجيه القراءة السابقة يتضح ما يلي:

١. أن قول مكي القيسي "لأن الجنات لا تكون من النخل"، فيه لبس،وابن الشجري يعترض عليه ويصوب قول مكي بقوله: فكان الصواب أن يقول: " لأن الجنات التي من الأعناب لا تكون من النخل" وأما قول مكي فيستدعي اللبس لأنه يدل على أن الجنات عامة لا تكون من النخل ، أي: لا تكون الجنات من النخل، وهذا لا يتفق مع ما ورد في قوله تعالى:﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ ﴾ [الإسراء: ٩١] و استشهد بقول زهير السابق.

وهذا يدل على دقة عالمنا الفذ ابن الشجري فعلى الرغم من اتفاقه مع مكي من الناحية النحوية في عدم جواز عطفها على ﴿قنوان ﴾ لأن الجنات لا تكون من النخل.

---

(١) أمالي ابن الشجري (١٨١/٣) .

(٢) مختصر ابن خالويه (٤٥) ، معاني الفراء (٣٤٧/١) ، البحر (٥٩٨/٤) ، الإتحاف (٢٤/٢) ، القرطبي (٤٩/٧) .

(٣) إعراب النحاس (٨٦/٢) ، البحر (٥٩٨/٤) .

(٤) المحرر (٤٢٩/٧) ، البحر (٥٩٨/٤) .

(٥) إعراب القراءات الشواذ (٤٩٩/١) ، الإملاء (٢٥٥/١) ، البحر (٥٩٨/٤) .

(٦) الكشاف (٣١/٢،) ، البحر (٥٩٨/٤) .

(٧) البحر (٥٩٨/٤) .

إلا أنه يتوقف عندما تستدعيه عبارته التي احتج بها من معانٍ فيها لبس وتوهم في المقصود من قوله تعالى في الآية السابقة التي استشهد بها ابن الشجري.

- والله تعالى أعلم- .

المطلب الثالث: تعدد الخبر:

جاء تعدد الخبر في القراءة الشاذة التي أوردها ابن الشجري وهي في قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود: ٧٢] .

قراءة الجمهور ﴿ وهذا بعلي شيخاً ﴾ بالنصب، وقرأ ابن مسعود و أُبَي بن كَعْب[١] والأعمش ﴿ وهذا بعلي شيخٌ ﴾[٢] بالرفع.

قال ابن الشجري: "ومن المعاني التي تعمل في الحال الظروف، وتعمل فيها أيضاً أسماء الإشارة وحرف التنبيه، تقول: ذا زيدٌ مقبلاً، وها زيدٌ مقبلاً، وهذا زيد مقبلاً، وفي التنزيل: ﴿ وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٢٦] ، وفيه ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ وتقول: هاتا أمتك سافرة، وتلك هند جالسة، كما قال تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ [النمل: ٥٢] وتقول: هذا أبوك مقبلاً ومقبلٌ، فرفعه من أربعة أوجه:

أحدها: أن يكون خبراً بعد خبر.

والثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، فيكون الكلام في تقدير جملتين أي هو مقبل.

والثالث: أن تبدله من الأب، فكأنك قلت: هذا مقبل.

والرابع: أن تبدل الأب من هذا، فكأنك قلت: أبوك مقبل، وفي مصحف ابن مسعود: "وهذا بعلي شيخ"، ورفعه من هذه الأوجه، وقال جرير بن الخطفي:

---

(١) هو **أُبَي بن كَعْب** بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري المدني سيد القراء بالاستحقاق، وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، وفي الحديث: أقرأ أمتي أبي بن كعب توفي ٢١هـ. غاية النهاية ١٣/١، تهذيب التهذيب ١٨٧/١، الأعلام٨٢/١.

(٢) ينظر: الكتاب ٢٥٨/١-٢٦٩، معاني القراء١٢/١، ٢٣/٢، ١٧/٣ معاني الأخفش٣٥٨/١- ٣٥٨/٢، معاني الزجاج ٣ /٦٣-٦٤، إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٧٠- ١٨٠، الأصول لابن السراج ١٥١/١، إعراب النحاس ٢٩٤/٢، المحتسب ٤٤٧/١، الكشاف٢٢٥/٢، المحرر١٢/٦٢٠، البيان ٢٢/٢، الرازي١٨/٢٩، الإملاء٤٢/٢ القرطبي ٧٠/٩، البحر١٨٤/٦، الدرالمصون٣٥٧/٦، مغني اللبيب٧٤٩، مشكل إعراب القرآن١١٠/١-١١١، حاشية الشهاب ١١٦/٥، الإتحاف١٣٢/٢، فتح القدير٦٧/١، روح المعاني١٠٠/١٢، معجم القراءات (١٠٥/٤) .

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةٌ لَوْ شِئْتُ سَاقَكُمْ إِلَيَّ قَطِينَا[١]

يجوز أن تنصب "خليفة" باسم الإشارة، فيكون حالاً منه، ويجوز أن تُعمل فيه الظرف، فيكون حالاً من الذكر الذي فيه، ويجوز أن ترفعه من وجهين:

أحدهما: أن يكون خبراً ثالثاً، ابن عمي: الأول، وفي دمشق الثاني، وخليفة الثالث. ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف"[٢] اهـ.

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

اختلف النحويون في جواز تعدد خبر المبتدأ الواحد بغير حرف عطف نحو:" زيد قائمٌ ضاحك"، وهو تعدد في اللفظ دون المعنى.

١- ذهب قوم إلى جواز ذلك سواءً أكان الخبران في معنى واحد نحو: هذا حلو حامض، أي مر ، وهذا متفق على جوازه، ويتعين فيه ترك العطف؛ لأن مجموع اللفظين فيه بمنزلة واحدة، خلافاً لأبي علي، فإنه أجاز العطف نظراً إلى تغاير اللفظ.

٢- وذهب بعضهم إلى أنه لا يتعدد الخبر إلا إذا كان الخبران في معنى واحد، فإن لم يكونا كذلك تعيّن العطف، فإن جاء في لسان العرب شيء بغير عطف، قدر له مبتدأ آخر كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٤-١٦] ، وهو تعدد في اللفظ والمعنى، وهذا جائز على الصحيح، ويجوز فيه العطف وتركه. [٣]

وأما ما جاء في هذه القراءة من توجيهات عند ابن الشجري، فهي على النحو الآتي: القراءة الشاذة قراءة ابن مسعود والأعمش ﴿ وهذا بعلي شيخٌ﴾.

---

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوانه (٣٨٨) ، ينظر: الكامل (١١٩/٣) ، الجمل في النحو (٣٨) ، عيار الشعر (١٥٩- ١٦٨) ، الجمل في النحو (٣٨) ، أمالي ابن الشجري (٩/٣، ١٠) البحر١٨٤/٦، الدر المصون٦٥٧/٨، اللسان١٢/١٣، تاج العروس (قطن) ١١/٣٦، القطين: الأتباع أو الخدم.

(٢) أمالي ابن الشجري (١٠٩/٣) .

(٣) ينظر: الكتاب (٢٥٨/١، ٢٦٩) ، المقتضب (٣٠٧/٤، ٣٠٨) ، شرح الكافية الشافية (٣٧٣/١) ، الارتشاف (٤٦/٢) ، توضيح المقاصد (٢٩٣/١، ٢٩٤) ، أوضح المسالك (١٦١/١) ، شرح ابن عقيل (٢٥٧/١) ، شرح الأشموني (٢١٤/١، ١٥) ، شرح التصريح (٢٣١/١) ، همع الهوامع (٢١٨/٥) ، حاشية الصبان (٢٩٠/١) ، شرح التسهيل (٣٢٧/١) ، اللمحة في شرح الملحة (٣٧٨/١) ، شرح الكافية للرضي (٢٣٤/١) .

وجه ابن الشجري هذه القراءة بأربعة توجيهات، وهي:

الأول: أن يكون شيخ خبراً بعد خبر.

وهذا التعدد أجازه النحاس، وابن الأنباري، قال النحاس: "هذا زيد قائم" يجوز أن يكون (هذا) مبتدأ، و (زيد قائم) خبرين. (١)

وهو أحد التوجيهات الأربعة التي ذكرها ابن الأنباري في توجيه القراءة:

الأول منها: أن يكون خبراً بعد خبر. (٢)

الثاني: أن يكون ﴿شيخ﴾ خبراً لمبتدإ محذوف؛ أي: هو شيخ، وهذا التوجيه أجازه الخليل(٣) والمبرد(٤) وغيرهما(٥) ويكون الوقف حينئذٍ على قوله ﴿ هذا بعلي﴾؛ لأن الجملة هناك قد تمت، ثم استأنف جملة ثانية فقال: ﴿هذا شيخ ﴾(٦).

هذا الوجه مرجوح؛ لأن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى من التقدير.

الثالث: أن يكون ﴿شيخ ﴾ بدلاً من ﴿بعلي﴾.

هذا التوجيه مستقيم على مذهب البصريين الذين يجيزون إبدال النكرة من المعرفة بدون شرط(٧)، وأما الكوفيون فإنهم لا يجيزون إبدال النكرة من غيرها إلا بشرط وصفها، أو كونها بلفظ الأول(٨)، ﴿ وشيخ ﴾لم توصف، ولم يكن قبلها معرفة من لفظها، إلا أن ابن جني يرى أنها اعتبار في الاسمين الملفوظ بكل واحد منهما، فأما الضمير فيه فعلى قياس قول من استودعه إياه فلا لفظ له أيضًا فيعتبر خلافُه أو وفاقُه، وإذا سقط ذلك ساغ، وجاز إبدال النكرة منه لِما ذكرنا من تقديم لفظه المخالف للفظها. "

الرابع: أن تبدل ﴿ بعلي﴾من ﴿ هذا ﴾ فكأنك قلت: بعلي شيخ.

---

(١) إعراب النحاس (٢/٢٩٤) .

(٢) البيان (٢/٢٢، ٢٣) .

(٣) الكتاب (١/٢٥٨-٢٦٩) .

(٤) المقتضب (٤/١٦٨، ٣٠٧) .

(٥) المحتسب (١/٤٤٧) ، البيان (٢/٣٢) ، الدر المصون (٦/٣٥٧) ، روح المعاني (١٢/١٠٠) ، الأصول لابن السراج (١/١٥١) ، الإملاء (٢/٤٢) .

(٦) المحتسب (١/٤٤٧) .

(٧) شرح المفصل (٣/٦٨) ، توضيح المقاصد (٣/٢٥٥) ، همع الهوامع (٥/٢١٨) .

(٨) شرح الكافية للرضي (١/٢٣٤) ، همع الهوامع (٥/٢١٨) ، أوضح المسالك (١/١٦١) .

أقول: هذا التوجيه له شقان؛ إما أن يكون ﴿بعلي﴾ عطف بيان، وإما أن يكون بدلاً، و ﴿شيخ﴾ هو الخبر للمبتدأ ﴿هذا﴾ ويرى ابن جني أنه لا يجوز أن يكون ﴿بعلي﴾ عطف بيان لـ ﴿ هذا ﴾ و ﴿شيخ﴾ الخبر؛ لأن ﴿بعلي﴾ لا يجوز أن يكون وصفاً لـ ﴿هذا﴾؛ لأن أسماء الإشارة لا توصف بالمضاف.

ألا تراهم لم يجيزوا مررت بهذا ذي المال، كما أجازوا مررت بهذا الغلام؟ وإذا لم يجز أن يكون ﴿بعلي﴾ وصفاً لـ ﴿هذا﴾من حيث ذكرنا لم يجز أيضاً أن يكون عطف بيان له؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة" [1]اهـ.

لكن إمام النحاة[2] أجاز كونه عطف بيان، إذ يقول: "وقد يكون رفعه على أن تجعل "عبد الله" معطوفاً على ﴿هذا﴾كالوصف، فيصير كأنه قال: عبد الله منطلق، وتقول هذا زيد رجل منطلق على البدل" اهـ.

فهذه أربعة أوجه في الرفع.

ويرى المبرد[3]" أنه يجوز أن تجعل (زيداً) بدلاً من هذا، أو تبييناً له، فيصير المعنى: زيد قائم".

أما الشق الثاني من هذا التوجيه وهو أن يكون ﴿بعلي﴾ بدلاً، و ﴿شيخ﴾ خبراً لـ ﴿هذا﴾فقد أجازه الأخفش والمبرد، وابن جني. [4]

وقد وجه العكبري هذه القراءة بسبعة توجيهات وهي. . .

يقرأ "شيخ" بالرفع وفيه عدة أوجه:

- أن يكون ﴿هذا﴾مبتدأ و ﴿بعلي﴾ بدلاً منه و ﴿شيخ﴾ الخبر.
- الثاني: أن يكون ﴿بعلي﴾ عطف بيان و ﴿شيخ﴾ الخبر.
- الثالث: أن يكون ﴿بعلي﴾ مبتدأ ثانياً، و ﴿شيخ﴾ خبره، والجملة خبر هذا المبتدأ.
- الرابع: أن يكون ﴿بعلي﴾ خبر المبتدأ، و "شيخ" خبر مبتدأ محذوف: أي هو شيخ.
- الخامس: أن يكون ﴿شيخ﴾ خبراً ثانياً.

---

(١) المحتسب (١/٤٤٧- ٤٤٨) .

(٢) الكتاب (١/٢٦٠- ٢٦٩) .

(٣) المقتضب (٤/١٦٨- ٣٠٨) .

(٤) ينظر: معاني الأخفش (١/٣٥٦، ٢/٣٥٨) ، المقتضب (٤/٣٠٨) ، المحتسب (١/٤٤٨-٤٤٩) .

- السادس: أن يكون ﴿بعلي وشيخ﴾ جميعاً خبراً واحداً كما تقول: هذا حلو حامض، أي قد جمع الحلاوة والحموضة، وكذلك هذا: أي جمع البعولة والشيخوخة.
- السابع: أن يكون ﴿شيخ﴾ بدل من بعلي[1].

التعقيب

من خلال عرض القراءة السابقة يتضح ما يلي:

أن الراجح في قراءة الرفع: ﴿هذا بعلي شيخٌ﴾هو التوجيه الأول؛ وهو أن ﴿شيخٌ﴾ خبر بعد خبر؛ وهو ما أقره أغلب النحاة، وذلك لموافقته لمقاييس اللغة، وهو ما نص عليه ابن الشجري، والأصح جواز تعدد الخبر.

-والله تعالى أعلم-.

(١) الإملاء (٤٢/٢) ، وينظر: الجمل في النحو (٦٧) ، الكتاب (٢٥٨/١- ٢٦٩) ، معاني الفراء (١٢/١، ٢٣/٢، ١٧/٣- ٢١٦) ، معاني الأخفش (٣٥٨/١) ، المقتضب (١٦٨/٤، ٣٠٧) ، إعراب القرآن المنسوب للزجاج (١٧٠) ، معاني الزجاج (٦٣/٣، ٦٤) ، الأصول لابن السراج (١٥١/١-٢١٨) ، إعراب النحاس (٢٩٤/٢) ، مختصر ابن خالويه (٦٥) ، المحتسب (٤٤٧/١) ، الكشاف (٢٢٥/٢) ، المفصل في صنعة الإعراب (٩٠/١) ، المحرر (٦٢٠/١٢) ، الرازي (٢٩/١٨) ، البحر (١٨٤/٦) ، القرطبي (٧٠/٩) ، مغني اللبيب (٧٤٩) ، شرح التصريح (٦٠٤/١) ، شرح الشافية للرضي (٤٥٤/٤) ، همع الهوامع (٤١/٤) ، الدر المصون (٣٥٧/٦) ، مشكل إعراب القرآن (١١٠/١- ١١١) ، حاشية الشهاب (١١٦/٥) ، الإتحاف (١٣٢/٢) ، فتح القدير (٦٧/١) ، روح المعاني (١٠٠/١٢) .

المطلب الرابع: العطف على اسم " إن " قبل أن تستكمل خبرها.

جاء العطف على اسم "إن " قبل أن تستكمل خبرها في القراءة الشاذة التي أوردها ابن الشجري في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

قرأ ابن عباس عن أبي عمرو ومحمد بن سليمان أمير البصرة [١] ﴿ وملائكتُه﴾[٢] بالرفع. وقرأ الجمهور ﴿ وملائكتَه﴾ بالنصب.

قال ابن الشجري: ﴿ وملائكتُه ﴾ برفع ﴿ الملائكة﴾ بالابتداء و﴿ يصلونَ﴾خبر عنها وخبر "إن" محذوف لدلالة الخبر المذكور عليه، فالتقدير: إن الله يصلي على النبي، وملائكته يصلون على النبي، فحُذف الخبر الأول لدلالة الثاني عليه، ونظير ذلك قول الشاعر: [٣]

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا، وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

أراد: نحن بما عندنا راضون، فاجتزأ بذكر "راض" عنه، ومثله حذف أحد الخبرين من قول الله جل ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [التوبة: ٦٢] ولو كان "أحقُ" خبراً عنهما لقيل: "يرضوهما".

---

(١) ينظر: المقتضب (٨١/٢) ، الخصائص (١٤٢/٢) ، توضيح المقاصد (٤٨٥/١) ، أوضح المسالك (٢٧١/١) ، مغني اللبيب (٧٨٥) ، شرح الأشموني (٢٠٥/١) ، شرح التصريح (٢٢٣/١) ، همع الهوامع (٣٨/٢، ٤٢) ، شرح التسهيل (٨٨/١) ، شرح قطر الندى (١٢٥/١) ، ظاهر الحذف في الدرس اللغوي (٢١٢- ٢١٣- ٢١٤) ، ينظر: قصة هذه القراءة في، مجالس العلماء ٤٤، الخزانة ٣١٦/١٠.

(٢) إعراب النحاس (٣٢٣/٣) ، الكشاف (٢٤٥/٣) ، المحرر (١٤٥/٧) ، البحر (٥٠٢/٨) ، شواذ الكرماني ٣٨٧، إعراب القراءات الشواذ (٣٢٢/١) ، القرطبي (٢٣٢/١٤) ، الإنصاف (١٨٥/١) ، أوضح المسالك (٢٥٦/١) ، شرح المفصل (٥٩/٨) ، حاشية الصبان (٤٢٢/١) ، مغني اللبيب (٧٩١) ، فتح القدير (٣٤٨/٤) ، الدر المصون (١٤١/٩) ، روح المعاني (٧٧/٢٢) ، معجم القراءات (٣١٢/٧) .

(٣) البيت من المنسرح، ينظر: الكتاب ٣٨/١، المقتضب ١١٢/٣، الإنصاف ٦٥/١، اللباب ٢١٣/١، مغني اللبيب ٨١٠/١، اللسان (فجر) ٣ /٣٦٠، البحر ٦٨٧/٢، الدر المصون ٦٠٨/٢. ينسب البيت إلى عمرو بن امرىء القيس الأنصاري، كما في الخزانة ١٩٣/٢، نسبه صاحب الإنصاف إلى، دِرْهَمُ بن زيد الأنصاريّ.

ويجوز أن يكون قوله: "وملائكته" معطوفاً على موضع "إن" واسمها؛ لأن "إن" من الحروف التي تدخل على الكلام فلا تغير معناه، فموضعها مع اسمها رفع بالابتداء، فالتقدير: الله وملائكته يصلون على النبي.

وأجاز أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي أن يكون "يصلون" خبراً عن الله تعالى، والخبر عن الملائكة محذوف، والتقدير: إن الله يصلون على النبي وملائكته، كذلك، وحسن الإخبار عن الله سبحانه بلفظ الجميع تفخيماً وتعظيماً، كما جاء خطابه بلفظ الجمع في قول الحق تعالى: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩] ، وكما جاء إخباره عن نفسه بلفظ الجميع في كثير من القرآن كقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ [يوسف: ٣] و[الكهف: ١٣] و ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه: ١٣٢] ، و ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] اهـ"[(١)].

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

وجه ابن الشجري[(٢)] قراءة الرفع في "وملائكته" من قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ بتوجيهين:

التوجيه الأول: أن "وملائكته" مبتدأ، والخبر "يصلون" وخبر "إن" محذوف".

وهذا التوجيه أجازه: الكسائي[(٣)] والفراء[(٤)] وابن هشام[(٥)]، وذلك محمول عند البصريين على الحذف من الأول لدلالة الثاني، أي إن الله يصلي وملائكته يصلون.

التوجيه الثاني: أن "وملائكته" معطوف على موضع "إن" واسمها فموضعها مع اسمها رفع بالابتداء، فالتقدير الله وملائكته يصلون على النبي، وهذا قول الكوفيين. وهذا التوجيه أجازه: النحاس، و أبو علي الفارسي، والزمخشري، وابن الأنباري، والقرطبي، وأبوحيان، والأزهري، والعكبري[(١)].

(١) أمالي ابن الشجري (٣/١١٣، ١١٤) .

(٢) مرجع سابق (٣/١١٣) .

(٣) إعراب النحاس (٣/٣٢٣) ، الإنصاف (١/١٨٥) .

(٤) البحر (٨/٥٠٢) ، روح المعاني (٢٢/٧٧) .

(٥) مغني اللبيب (٧٩١) .

ومنع ابن هشام أن يكون عطفاً على الموضع و ﴿ يصلون﴾ خبراً عنهما، لئل يتوارد عاملان على معمول واحد، والصلاة المذكورة بمعنى الاستغفار، والمحذوفة بمعنى الرحمة[٢].

التعقيب

من خلال عرض القراءة يتضح ما يلي:

١- أن قوله تعالى: ﴿ وملائكته يصلون﴾ وذلك محمول عند البصريين على الحذف "أي حذف خبر إن" لدلالة الثاني "أي يصلون" عليه أي: إن الله يصلي وملائكته يصلون، وليس عطفاً على الموضع، ويصلون خبراً عنهما لئلا يتوارد خبراً عنهما، و لئلا يتوارد عاملان على معمول واحد[٣].

٢- أن قوله تعالى: ﴿ وملائكته﴾ هو عند الكوفيين غير الفراء عطفاً على موضع اسم إن، والفراء يشترط خفاء إعراب اسم "إن"[٤].

٣- اعتمد ابن الشجري على السماع بشكل واضح في توجيه هذه القراءة، وغيرها من القراءات الأخرى.

- والله تعالى أعلم -.

(١) إعراب النحاس (٣٢٣/٣) ، الكشاف (٢٤٥/٣) ، القرطبي (٢٣٢/١٤) ، البحر (٥٠٢/٨) ، إعراب القراءات الشواذ (٣٢٢/١). الإنصاف (١٨٥/١) ، أوضح المسالك (٢٥٦/١) ، شرح المفصل (٥٩/٨)، شرح الأشموني (٢٠٥/١)، حاشية الصبان على شرح الأشموني (٤٢٢/١) ، شرح التصريح (٣٢٢/١) .

(٢) مغني اللبيب (٧٩١)، فتح القدير (٣٤٨/٤) .

(٣) المحرر (١٤٥/٧) الدر المصون (١٤١/٩) مغني اللبيب (٧٩١) ، روح المعاني (٧٧/٢٢) .

(٤) البحر (٥٠٢/٨) .

المطلب الخامس: وجوب تأنيث الفعل.

جاء الفعل مؤنثاً لأن ضمير الفاعل يعود إلى مؤنث، وهي في قوله تعالى:

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٠] .

قرأ زيد بن علي[١] وابن عامر[٢] ﴿ تأتِ ﴾[٣] بتاء التأنيث حملاً على معنى "مَن".

وقرأ الجمهور ﴿ يأتِ ﴾[٤] بالياء حملاً على لفظ "من". قال ابن الشجري: "أقسام (مَنْ) وهي أربعة، أحدها: أنها تكون شرطية، ومثله ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] .

والقسم الثاني: أن تكون استفهامية ومثله (مَنْ جاءك؟) .

والقسم الثالث: أن تكون (مَنْ) نكرة بمعنى إنسان أو ناس وتلزمها الصفة بمفرد أو بجملة. ومثله قول عمرو: "**يا رُبَّ مَن يُبغض أذوادَنا** "[٥].

والقسم الرابع من أقسامها: أن تكون موصولة، فتؤدي لإبهامها معنى الذي والتي، وتثنيتها وجمعها، ويفرق بين هذه المعاني الضمير العائد إليها من صلتها، تقول: جاءني من أكرمته، ومن أكرمتها. . .

---

(١) هو زيد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب: الإمام، أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي، توفي ١٢٢ هـ، الإعلام ٥٩/٣.

(٢) هو ابن عامر الْمُقْرِئ عبد الله بن عامر اليحصبي، وهو أحد القرَّاء السَّبعة قيل إنَّه قرأ على عثمان بن عفَّان رضي الله عنه وقيل على أبي، وقيل قراءة أهل الشَّام موقوفة على قراءة ابن عامر. توفي٢٣٧هـ. الوافي بالوفيات١١٩/١٧، غاية النهاية٤٢٥/١.

(٣) ينظر: معاني الفراء٣٤١/٢، السبعة٢٣٠، الكشف عن وجوه القراءات ٦٦٠/٢، المحتسب ٢٢٢/٢، الكشاف٢٣٤/٣، المحرر١١٣/٧، إعراب القراءات الشواذ ٣٠٨/٢، الإملاء ١٩٢/٢، القرطبي ١٧٦/١٤، البحر٤٧٣/٨، الدرالمصون١١٦/٩، روح المعاني١٩١/١٩، معجم القراءات (٢٧٦/٧) .

(٤) ينظر المراجع السابقة.

(٥) البيت من الرجز، وهو لعمرو بن قَميئة: وتتمة البيت: " **رُحنَ على بغْضائه واغتدَيْنْ** " ديوانه (١٩٦) ، الكتاب ٢٧٠/١، الأزهية (١٠١) ، الأصول في النحو (٣٢٥/٢) ، التبصرة (٢٨٩) ، شرح المفصل ٤ /١١ أمالي ابن الشجري ٦٤/٣.

وقد يعاد إليها ضمير مذكر، حملاً على لفظها، ثم يُعاد بعده ضمير مؤنث حملاً على المعنى[١]، كما جاء في التنزيل:

﴿مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ﴾ [الأحزاب: ٣٠] .

وقال: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا﴾ [الأحزاب: ٣١] .

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

يختص الفعل المسند إلى مؤنث بلحاق علامة تدل على تأنيث فاعله.

فإن كان مضارعاً كانت التاء في أوله متحركة نحو: ﴿ تأت ﴾، وإن كان ماضياً لحقته تاء ساكنة في آخره نحو (قالت) .

ويجب تأنيث الفعل للفاعل في مسألتين:

إحداهما: أن يكون الفاعل المؤنث ضميراً متصلاً، ولا فرق في ذلك بين حقيقي التأنيث ومجازيه، فالحقيقي نحو: "هند قامت "، والمجازي نحو: "الشمس طلعت ".

والثانية: أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً متصلاً حقيقي التأنيث[٢] نحو قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران: ٣٥]

قال ابن الشجري: سألني سائل عن جواز طلع الشمس، وامتناع الشمس طلع. فقلت: إنما امتنع قولك الشمس طلع لامتناع قولك الشمس طالع، ووجه امتناع هذا أن الخبر المفرد حكمه حكم المخبر عنه؛ في تذكيره وتأنيثه، وتوحيده وتثنيته وجمعه من حيث كان الخبر المفرد هو المخبر عنه، فلما وقع فعل موقع فاعل لحقته التاء وجوباً كما لحقت اسم الفاعل" اهـ.[٣]

وهو مذهب جمهور النحاة[٤] و ما ذهب إليه ابن الشجري أن الفعل إذا أسند إلى ضمير متصف يعود على مؤنث حقيقي، وجب تأنيث الفعل له، وكذلك إن عاد على مؤنث مجازي.

---

(١) أمالي ابن الشجري (٦٤/٣) .

(٢) شرح ابن عقيل ٤٧٦/١، أمالي ابن الشجري ٤٢٨/٢. شرح التسهيل ٤٣/٢، قطر الندى ٢٥٣، شرح شذور الذهب ١٦٣.

(٣) أمالي ابن الشجري (٤٢٨/٢) .

(٤) ينظر: الكتاب (٢٥/١) ، شرح الكافية (٤٦/٣) .

وجاء تأنيث الفعل في هذه القراءة ﴿ تأت﴾ بتاء التأنيث كما يرى ابن الشجري حملاً على معنى (من) وهو رأي الفراء، وابن خالويه، و ابن جني، والزمخشري، والعكبري، وأبي حيان، والسمين. (١)

"وذهب جمهور النحاة(٢) إلى أن الفعل إذا أسند إلى ضمير متصل يعود على مؤنث حقيقي وجب تأنيث الفعل له، وأنهم وصلوا تاء التأنيث بالفعل دلالة على تأنيث الفاعل فكان كالجزء منه(٣). " ا هـ.

ويرى ابن الشجري أن قراءة الجمهور "يأت" بالياء حملاً على لفظ (من) ، كما جاء في (تقنت) ، و (تعمل) (٤).

التعقيب

من خلال عرض القراءة السابق، وبيان ما فيها من توجيهات، اتضح أنه قد جاء تأنيث الفعل حملاً على المعنى، كأن (من) هنا امرأة في المعنى، فكأنه قال: أية امرأة أتت منكن بفاحشة، أو تأت بفاحشة، وهو كثير في الكلام. (٥)

-والله تعالى أعلم-.

(١) ينظر: معاني الفراء٢/٣٤١، الكشف عن وجوه القراءات ٢/٦٦٠، المحتسب ٢/٢٢٢، الكشاف٣/٢٣٤، إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٠٨، الإملاء ٢/١٩٢، البحر ٨/٤٧٣، الدر المصون ٩/١١٦.

(٢) الكتاب ١/٢٣٦، المفصل ٢٤٣، أمالي ابن الشجري ٢/٤٢٨، شرح التسهيل ٢/١١١، شرح الكافية ٤/١٤.

(٣) اللباب ١١٣.

(٤) أمالي ابن الشجري ٣/٦٤، الإملاء٢/١٩٢.

(٥) المحتسب ٢/٢٢٢.

المطلب السادس: جواز النصب والرفع في الاسم المشتغل عنه، والنصب أرجح:

جاء رفع الاسم المشتغل عنه في القراءة الشاذة وهي في قوله تعالى:

﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١] .

وقرأ ابن الزبير وأبان بن عثمان ﴿ والظالمون ﴾[1] بالرفع على أنه مبتدأ، وما بعده خبر، وعطف جملة اسمية على جملة فعلية، وهو عند المتقدمين جائز. قال ابن الجوزي: وقرأ أبو العالية وأبو الجوزاء، وابن أبي عبلة ﴿ والظالمون﴾ رفعاً"[2] اهـ.

قراءة الجمهور ﴿ والظالمين ﴾ بالياء نصباً بإضمار فعل يفسره قولهم:

﴿ أعَدَّلهم﴾، والتقدير: ويُعذِّب الظالمين.

قال العكبري: "وكان النصب أحسن لأن المعطوف عليه قد عمل فيه الفعل".

وقرأ ابن مسعود ﴿ وللظالمين. . . ﴾ بلام الجر على تقدير: وأعد للظالمين أَعَدَّلهم".

قال السيوطي في همع الهوامع: "والقراءة مُؤَولة على تعلُّق اللام بأَعَدَّ الظاهر، ولهم: بدل منه".

قال ابن الشجري: "وقوله جل وعلا:

﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً ﴾ انتصاب الظالمين فيه بتقدير حذف "يعذب"؛ لأن قوله:

﴿ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً ﴾ يفسره من حيث كان إعداد العذاب يؤول على التعذيب، ولا يجوز إضمار ﴿ أعد﴾ لأن الفعل إذا تعدى بالخافض، لا يصح إضماره.

---

(١) ينظر: الكتاب ١/١٣٧، معاني الفراء١/٢٩٥-٣/٢٢٠، مجاز القرآن١/١٠٦، الطبري٢٣/٥٧٨، معاني الزجاج ٥/٢٦٤، إيضاح الوقف والابتداء٩٦٣، إعراب النحاس ٥/١١٠، مختصر ابن خالويه١٦٩، إعراب القراءات السبع٢/٤٢٥، المحتسب٢/٤٠٦، الكشاف٤/١٧٢، المحرر٨/٥٠٠، زاد المسير٨/٤٤٢، الرازي٣٠/٢٦٣، إعراب القراءات الشواذ٢/٦٦٠، الإملاء ٢/٢٧٧، القرطبي ١٩/١٥١، المفصل في صنعة الإعراب١/٧٦، البحر١٠/٣٧٠، الدرالمصون١٠/٦٢٧، اللباب في علوم الكتاب ٨/٥١١، المغني اللبيب٥٨٢، همع الهوامع ٥/١٥٨، مشكل إعراب القرآن٢/٤٤٣، حاشية الشهاب ٨/٢٩٥، فتح القدير٥/٣٥٤، روح المعاني٢٩/١٦٨، معجم القراءات (١٠/٢٣١) .

(٢) زاد المسير (٨/٤٤٢) .

وفي مصحف ابن مسعود ﴿ وللظالمين أعد لهم ﴾بلام الجر في ﴿ الظالمين ﴾ على تقدير: وأعد للظالمين أعد لهم، ويجوز في العربية رفع ﴿الظالمين ﴾ بالابتداء، والجملة التي هي ﴿أعد لهم عذاباً ﴾ خبره.

وروى الأصمعي أنه سمع من يقرأ بذلك، وليس بمعمول به في القرآن؛ لأنه مخالف لخط المصحف، وللقراءة المجمع عليها.

وأجاز الفراء أن يكون الرفع فيه بمنزلة الرفع في قوله:

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] ، وليس بمثل له؛ لأن قبل قوله:

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ ﴾ جملة مبتدأ وخبر، وقبل ﴿ الظالمين ﴾ جملة فعلية، فالرفع في "الشعراء" هو الوجه، على ما ذكرته لك، والقراء مجمعون على الرفع فيه، والنصب في﴿ الظالمين ﴾ هو الوجه"[1] اهـ.

البيان والتوجيه النحوي

تعريف الاشتغال: أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل قد عمل في ضمير ذلك الاسم أو في سببيه وهو المضاف إلى ضمير الاسم السابق فمثال المشتغل بالضمير: "زيداً علَّمتُه"، "وزيداً مررت به" ومثال المشتغل بالسببي: "زيداً ضربت غلامه" وأركان الاشتغال ثلاثة وهي:

١. **مشغول:** وهو العامل، ويسمى أيضاً "المشتغل" وهو الفعل "علَّمت" في المثال.

٢. **ومشغول به:** وهو الضمير العائد على الاسم السابق مباشرة، أو اللفظ السببي الذي اتصل به ضمير يعود على الاسم المتقدم (الهاء في علَّمتُه)

٣. **ومشغول عنه:** وهو الاسم المتقدم الذي كان في الأصل متأخراً، مفعولاً به حقيقياً أو حكمياً، ثم تقدم على عامله وترك مكانه للضمير المباشر، أو للسببي، فانصرف العامل عن المفعول، واشتغل بما حل محله (زيداً) كما في المثال.

ويجوز في الرفع في إعراب الاسم السابق في الاشتغال وجهان:

الرفع والنصب، فالرفع بالابتداء والجملة بعده الخبر.

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٨٦، ٨٧) ، مشكل إعراب القرآن (٢/٤٤٤) ، معاني الفراء (٣/٢٢٠، ٢٢١) .

والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف وجوباً؛ لأن الفعل المذكور مفسر له، ولا يجمع بينهما؛ كما لا يجمع بين العوض والمعوض، وهذا مذهب البصريين، وزعم الكسائي أن نصب الاسم المتقدم بالفعل المتأخر، وألغى الضمير[١].

للاسم المشغول عنه خمسة أقسام:

أحدها: ما يجب فيه النصب، والثاني: ما يجب فيه الرفع، والثالث: ما يجوز فيه الأمران، والنصب أرجح، والرابع: ما يجوز فيه الأمران، والرفع أرجح، والخامس: ما يجوز فيه الأمران على السواء.

وأما ما يجوز فيه الأمران، والنصب أرجح هو ما يهمنا هنا وهو القسم الثالث، وذلك في ست مسائل[٢]:

إحداها: أن يكون الفعل طلباً، وهو الأمر والدعاء، ولو بصفة الخبر، نحو: "زيداً أضربه" و "زيداً غفر الله له".

الثانية: أن يكون الفعل مقروناً باللام أو بلا الطلبيتين، نحو"عمراً ليضربه بكر".

الثالثة: أن يكون الاسم بعد شيء، الغالب أن يليه فعلٌ، ولذلك أمثلة:

منها همزة الاستفهام نحو: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾ [القمر: ٢٤] ، فإن فصلت الهمزة فالمختار الرفع.

الرابعة: أن يقع الاسم بعد عاطف غير مفصول بأما، مسبوق بفعل غير مبني على اسم، ك "قام زيد وعمراً أكرمته" ونحو قوله الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ ﴾ [النحل: ٥] .

الخامسة: أن يتوهم في الرفع أن الفعل صفة نحو قول الحق:

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ ﴾ [القمر: ٤٩] ، وإنما لم يتوهم ذلك مع النصب، لأن الصفة لا تعمل في الموصوف، وما لا يعمل لا يفسر عاملاً.

---

(١) ينظر: الكتاب (١٣٧/١) ، الإنصاف (٨٢/١) ، الكشاف (٢٧٢/٤) ، الإملاء (٢٧٧/٢) ، البحر ، الارتشاف (١٠٣/٣-١٠٥) ، شرح شذور الذهب (٤٣٠) ، شرح المفصل (٣٠/٢) ، أوضح المسالك (١ / ٦-١١-١٤) ، همع الهوامع (١٥٨/٥) . شرح التصريح (٤٤١/١-٤٤٤) .

(٢) ينظر: أوضح المسالك (٦/١-١١) ، شرح التصريح (٤٤٣-٤٤٤) ، الارتشاف (١٠٥/٣) .

السادسة: أن يكون الاسم جواباً لاستفهام منصوب، كـ "زيداً ضربته" جواباً لمن قال: "أيهم ضربت" أو "من ضربت". ؟

وقد جاءت هذه القراءة الشاذة بالرفع، وقراءة الجمهور بالنصب.

وجّه ابن الشجري رفع "الظالمون" على أنه مبتدأ، وجملة: ﴿ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الخبر[١].

وذكر ابن الشجري أن الفراء[٢] وجهها بقوله: "وأجاز الفراء أن يكون الرفع بمنزلة الرفع في قوله تعالى: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ واعترض عليه النحاس [٣] فقال: "وقد زاد الفراء في هذا إشكالاً فقال: يجوز رفعه وهو مثل:

﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾[الشعراء: ٢٢٤] قال أبو جعفر: وهذا لا يشبه من ذلك شيئاً إلا على بُعد؛ لأن قبل هذا فعلاً، فاختير فيه النصب، ليضمر فعلاً ناصباً، فيعطف ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل، والشعراء ليس يليهم فعل، وإنما يليهم مبتدأ وخبر، قال جل وعز: ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٣] ، و هنا "يدخل من يشاء في رحمته"، ويجوز الرفع على أن يقطعه من الأول.

وقال الزجاج في توجيه ﴿ والظالمون﴾ "لا أرى القراءة بها من وجهين:

أحدهما خلاف المصحف، والآخر: إن كانت تجوز في العربية على أن يرفع ﴿الظالمين﴾ بالابتداء، والذي بعد الظالمين خبر الابتداء، فإن الاختيار عند النحويين البصريين النصب، يقول النحويون: أعطيت زيدًا وعمرًا أعددتُ له بُراً فيختارون النصب على معنى وبررتُ عمراً وأبر عمراً أعددت له بُراً، فلا يختارون للقرآن إلا أجود الوجوه، وهذا مع موافقة المصحف"[٤].

يقول ابن جني في توجيهها: "هذا على ارتجال جملة مستأنفة، كأنه قال: الظالمون أعد لهم عذاباً أليماً، ثم إنه عطف الجملة على ما قبلها، وقد سبق الرفع إلى مبتدئها"[٥].

---

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٨٦، ٨٧) .

(٢) معاني الفراء (٣/٢٢٠، ٢٢١) .

(٣) إعراب النحاس (٥/١١٠) ، مشكل إعراب القرآن (٢/٤٤٤) .

(٤) معاني الزجاج (٥/٢٦٤) .

(٥) المحتسب (٢/٤٠٦) .

ويرى ابن الشجري أن نصب "الظالمين" هو الوجه، يقول السمين: "وهو أرجح من رفعه لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها؛ وهي قوله: "يُدخل"؛ ولذلك قال السمين في توجيهها ﴿ والظالمون ﴾ رفعاً على الابتداء وما بعده الخبر، وهو مرجوح لعدم المناسبة". (١)

وهو رأي ابن جني حيث قال: "غير أن الذي عليه الجماعة أسبق وهو النصب، والرازي يرى عطف الجملة الاسمية على الفعلية غير حسن. (٢)

ويرى الفراء أن ﴿ الظالمين ﴾ لو كانت رفعًا كَانَ صواباً، وذهب أبو حيان إلى أن الرفع فيه هو عطف جملة اسمية على فعلية، وهو جائز حسن، وهو رأي ابن خالويه والعكبري (٣).

التعقيب

بعد عرض هذه القراءة، وبيان ما فيها من توجيهات يتضح:

١- أن الراجح هو النصب على الاشتغال، وبه قرأ جمهور القراء.

٢- أنه لا يجوز إضمار ﴿ أعد ﴾ لأن الفعل إذا تعدى بالخافض، لا يصح إضماره.

٣- أما الرفع فهو مرجوح، وجاء في الشواذ، وسبب ترجيح النصب هو عطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها كما وضح ذلك ابن الشجري.

٤- إنه يجوز في العربية على أن يرفع ﴿ الظالمين ﴾ بالابتداء، والذي بعد الظالمين خبر الابتداء، لكن الاختيار عند النحويين البصريين هو النصب.

– والله تعالى أعلم –.

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٨٦، ٨٧) ، الدر المصون (١٠/٦٢٧) .

(٢) الرازي (٣٠/٢٦٣) ، البحر (١٠/٣٧٠) ، الارتشاف (٣/١٠٣) .

(٣) ينظر: معاني الفراء (١٠/٣٧٠) إعراب القراءات السبع وعللها (٢/٤٢٥) ، القرطبي (١٩/١٥١) ، إعراب القراءات الشواذ (٢/٦٥٩، ٦٦٠) ، الإملاء (٢/٢٧٧) ، معاني الفراء (٣/٢٢٠، ٢٢١) ، البحر (١٠/٣٧٠) .

المطلب السابع: جواز النصب والرفع في الاسم المشتغل عنه، والرفع أرجح:

جاء نصب الاسم المشتغل عنه على الابتداء في القراءة الشاذة التي أوردها ابن الشجري؛ وهي في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ [فُصِّلَت: ١٧] .

وقرأ الحسن والأعمش، وابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر الثقفي (ثمودَ) [(١)] غير مصروف، فهو منصوب بفعل مُقَدّر يُفَسِّره الظاهر بعده أي: "مهما يكن من شيء فهدينا ثمودَ فهديناهم".

وقرأ الأعمش، وعاصم، والحسن، وابن أبي إسحاق، والشَّنَبُوذِيُّ[(٢)]:

﴿ وأَمَّا ثمودا ﴾ منونة منصوبة[(٣)] على شريطة التفسير ويقدر الفعل الناصب بعده؛ لأن "أَمَّا " لا يليها في الغالب إلا اسم[(٤)].

وقرأ الجمهور (ثمودُ) بضم الدال بلا تنوين، وهو مبتدأ والجملة بعد خبره. وتَرْكُ الصرف على أنه اسم للأمة، والرفع عندهم أفصح لوقوعه بعد حرف الابتداء.

وجه ابن الشجري هذه القراءة وذكر أن بعض القراء نصب ﴿ ثمود ﴾ بفعل مضمر مفسر بالفعل الذي بعده، تقديره: أَمَّا ثمودَ فهدينا" وقد أتى بشاهد شعري على المنصوب على الاشتغال؛ وذكر أحكام "أَمَّا" فقال: " و "أَمَّا " المفتوحة لها ثلاثة مواضع: أحدها: أن يكون

---

(١) ينظر: الكتاب ١/٤١- ٧٤، معاني الفراء٣/١٤، المقتضب٢/٣٥٥، ٣/٢٧، الطبري ٢٠/٤٢، معاني الزجاج ٤ /٣٨٣، إعراب النحاس ٤/٥٥، شرح السيرافي ١/٣٧٣، مختصر ابن خالويه ١٣٤، الكشاف ٣/٣٨٨، المحرر٧/٤٧٢، البيان ٢/٣٣٨، الرازي٢٧/١١٤، إعراب القراءات الشواذ٢/٤٢٧، الإملاء ٢/٢٢١، شرح المفصل٢/٣٣، القرطبي ١٥/٣٤٩، التبصرة٣٢٦، البحر٩/٢٩٦، الدرالمصون٩/٥٢٠، المغني اللبيب٨٢-٤٥٣-٧٩٩، شرح قطر الندى ٢٦٨، أوضح المسالك٢/١١، شرح التصريح١/٤٥١، شرح الأشموني ١/٢١٦، مشكل إعراب القرآن٢/٢٧١، اللسان١٥/٣٥٤، الإتحاف٢/٤٤٢، روح المعاني٢٤/١١٤، معجم القراءات (٨/٢٧٢) .

(٢) هو مُحَمَّد بن أَحْمد بن إبراهيم أَبُو الْفرج الشَّنَبُوذِيُّ المقرىء، توفي ٣٨٧هـ. الوافي بالوفيات٢/٢٩، غاية النهاية ٣/١١٧، معجم المؤلفين (٨/٢٢٦) .

(٣) معاني الفراء (٣/١٤) ، إعراب النحاس (٣/٣٣) ، الكشاف (٣/٤٤٩) ، القرطبي (١٥/٣٤٩) ، البحر (٧/٤٩١) .

(٤) روح المعاني (٢٣/١١٣) ، شرح التصريح (١/٣٠٢) .

لتفصيل ما أجمله المتكلم، واستئناف كلام كقولك: جاءني إخوتُك، فأَمَّا زيدٌ فأكرمته، وأَمَّا خالدٌ فأهنته، قال تعالى بعد ذكر السفينة، والغلام، والجدار:

﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ ﴾ ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾

﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ ﴾ [الكهف: ٧٩-٨١] .

ومن أحكامها أنها لا يليها إلا الاسم مرفوعاً بالابتداء، أو منصوباً بفعل بعده، غير مشغول عنه، وأن الفاء تقع بعدها جواباً لها لتضمنها معنى فعل الشرط، ولتضمنها معنى الفعل لم يلاصقها فعل.

فمثال ارتفاع الاسم بعدها قولك: أَمَّا زيدٌ فعالمٌ، وأَمَّا بكرٌ فجاهلٌ. التقدير عند النحويين: مهما يكن من شيء فزيدٌ عالمٌ، ومهما يكن من شيء فبكرٌ جاهلٌ.

وإذا أوليتها الاسم المنصوب بما بعده قلت مخبراً: أَمَّا بكراً فأهنت، وأَمَّا عمراً فأكرمت، وقلت آمراً: أَمَّا بكراً فحارب، وأَمَّا عمراً فعاتب، وقلت ناهياً: أَمَّا عمراً فلا تحارب، وأَمَّا بكراً فلا تعاتب، قال الله جل اسمه: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى: ٩-١٠] .

فإن شغلت الفعل عند الاسم رفعته فقلت: أَمَّا زيدٌ فأكرمتُه، وأَمَّا خالدٌ فأهنته كما جاء في التنزيل: ﴿وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ وقد نصب بعض القراء ﴿ ثمود﴾بفعل مضمر مفسر بالفعل الذي بعده، تقديره: أَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنا.

وقال أيضاً: وينشدون بيت بِشْرُ بنُ أبي خَازِمٍ رفعاً ونصباً ": [1]

فأَمَّا تَمِيمٌ، تَمِيمُ بنُ مُرٍّ فأَلْفاهُمُ القومُ رَوْبَى نِيامَا[2]

(١) أمالي ابن الشجري (١٣١/٣) .

(٢) البيت من المتقارب، في ديوانه (١٩٠) ، ينظر: الكتاب (٤٢/١ - ٨٢) ، معاني الأخفش (٨٥) ، إعراب النحاس (٥٥/٤) ، أدب الكاتب (٨١-٨٢) ، مجالس ثعلب (١٩١، ٢٣٠) ، المحتسب (٢٩١/١) ، التبصرة (٣٢٧) ، الأزهية (١٥٥) ، مختارات ابن الشجري (٢٧٥) ، شرح السيرافي (٣٧٤/١) . التبصرة والتذكرة (٣٢٧) ، اللسان ٤٤١/١، تاج العروس (روب) ٥٤٦/٢، شرح الشافية١٤٥/٢.

البيان والتوجيه النحوي

تعرض النحاة لهذه القراءة في باب الاشتغال، وذلك عند حديثهم عن المسائل التي يترجح فيها نصب الاسم المشغول عنه؛ فذكروا أنه يترجح نصبه إذا كان مقترناً بعاطف، غير مفصول بأمَّا مسبوقاً بجملة فعلية، نحو قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ [الإسراء: ١٣] ، فنصب " كلاً " لأن قبله فعلاً وهو ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ [الإسراء: ١٢] ، وأضمر له فعلاً نصبه به؛ ثم عطفها على الأولى لتشاكلهما في الفعلية، وذلك لأنك إذا رفعت كانت الجملة اسمية، فيلزم عطف الاسمية على الفعلية، وهما متخالفان[١]. وإذا نصبت كانت الجملة فعلية، فتكون قد عطفت جملة فعلية على أخرى فعلية، وهما متناسبان، والتناسب في العطف أولى من التخالف؛ فلذلك رُجِّح النصب، والنصب أقوى، والرفع حسن بالغ وهو الاختيار عند سيبويه، وتقديره بالنصب: "مهما يكن من شيء فهدينا ثمود هديناهم".

لكن لو فُصل بين حرف العطف والاسم المشغول عنه بـ " أَمَّا " فالمختار الرفع، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ لأن أَمَّا تقطع ما بعدها عما قبلها[٢].

يقول ابن يعيش: "وإذا وجد في الجملة المعطوفة ما يصرف الكلام إلى الابتداء، صار الاختيار فيه الرفع، ويصير المعترض من قبيل المانع، وذلك قولك: لقيت زيداً، و أَمَّا عمراً فقد مررت به، ورأيت زيداً، وإذا عبد الله يشتمه عمرو، فالرفع -ههنا- هو الوجه المختار، وإن كان قد تقدمت جملة فعلية؛ لأن "أَمَّا " و "إذا" ليسا من حروف العطف كالفاء والواو، فتحمل بهما الثاني على الأول، وإنما هما حرفا ابتداء يقطعان ما بعدهما عما قبلهما، فيكون ما بعدهما بمنزلة جملة ليس قبلها شيء، فكما أنك إذا قلت: " زيد ضربته " ابتداء وليس قبله كلام فالمختار الرفع. "[٣].

---

(١) ينظر: شرح المفصل (٣٢/٢) ، أوضح المسالك (١٠/٢) ، شرح قطر الندى (٢٦٨) ، مغني اللبيب (٨٢) ، الكشاف (٣٨٨/٣) ، شرح التصريح (٤٥١/١) . الروبى: الذين اشتغلوا نوماً.

(٢) الكتاب (٨١/١، ٨٢) ، مشكل إعراب القرآن (٢٧١/٢) ، أوضح المسالك (١٠/٢، ١١) .

(٣) شرح المفصل (٣٣/٢) .

وأَمَّا توجيه النحاة لهذه القراءة فقد أجاز سيبويه النصب في هذه القراءة؛ إلا إنه جعل الرفع هو الوجه الأجود، فقال بعد ذكره للقراءة: "فالنصب عربي كثير، والرفع أجود"(١).

استشهد ابن الشجري على النصب، والرفع أيضاً، وقال: وينشدون بيت بِشْرُ بن أبي خَازِمٍ رفعاً ونصباً:

فأَمَّا تَمِيمٌ، تَمِيمُ بنُ مُرٍّ فأَلْفاهُمُ القومُ رَوْبى نِياما

ومنه قول ذي الرمّة:

إذا ابْنُ أبي مُوسَى بِلالٌ بَلَغْتِهِ فقامَ بَفأسٍ بينَ وِصْلَيْكِ جازرُ(٢).

أي: إذا بُلِغ ابن أبي مُوسى.

"والنصب عربي كثير و الرفع أجود، لأنّه إذا أراد الإعمال فأقرب"(٣).

وقد وجه ابن الشجري القراءة في باب الاشتغال، رفض ابن يعيش هذا التوجيه؛ فقال: "وقد قرأ بعضهم: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْناهُمْ ﴾ بالنصب وليس ذلك على حد "زيداً ضربته" لأن ذلك ليس بالمختار، والكتاب العزيز يختار له، والذي حسنه عند هذا القارئ ما في "أَمَّا " من معنى الشرط، والشرط يقتضي الفعل فاعرفه"(٤).

التعقيب

من خلال عرض القراءة السابقة، وما جاء فيها من توجيهات يتضح:

١- أن النصب في (ثمود) منصوب بفعل مضمر مفسر بالفعل الذي بعده، واستشهد ابن الشجري على ذلك من السماع.

---

(١) الكتاب (٤١/١) .

(٢) البيت من الطويل، في ديوانه ٢٥٣، الكتاب ٤٣/١، المقتضب٧٧/٢، الكامل٦٢٠، الخصائص ١٥٧/٢، شرح المفصل ٣٠/٢، مغني اللبيب ٣٥٥، تاج العروس (وصل) ، ٥٤٦/٢،

(٣) الكتاب (٤٣/١) .

(٤) شرح المفصل (٣٢/٢- ٣٤) ،

٢- أنه يجوز في القراءة الرفع والنصب؛ إلا أن الرفع هو المختار، لعدم وجود ما يوجب النصب، أو ما يوجب الرفع، ولأن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إليه، وقراءة الرفع لا تحتاج إلى تقدير لأن عدم الإضمار أرجح من الإضمار بخلاف قراءة النصب، فإنها تحتاج إلى تقدير عامل للنصب.

٣- وأن النصب في قوله: "زيداً ضربتُه"، عربي كثير فصيح في كلام العرب، إلاَّ أنّ القراءة لا تُخالَفُ؛ لأنّ القراءة السُّنَّةُ، والرفع أجود؛ لأن الرفع لا يفتقر إلى إضمار، ولا تقدير محذوف؛ والنصب يفتقر إلى إضمار فعل، وفاعل فاعرفه"[1]

-والله تعالى أعلم -.

(١) الكتاب ١/٤١-٤٢، شرح المفصل (٢/٣٢- ٣٤) ، شرح ابن عقيل (١/٤٧٨) .

المطلب الثامن: الحال جملة ماضوية:

جاءت الحال جملة ماضوية في القراءة الشاذة التي نص عليها ابن الشجري هي في قوله تعالى: ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [النساء: ٩٠] .

قرأ الحسن البصريّ ويعقوب الحَضْرَمِيّ [١] ﴿ حَصِرَةً ﴾[٢] بالنصب على الحال، وقراءة الجماعة ﴿حَصِرَتْ﴾ بسكون التاء على أنه فعل ماضٍ، أي ضاقت صدورهم.

قال ابن الشجري: "من حروف المعاني التي حذفت وقدرت "قد" في قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، ويدل على ذلك قراءة الحسن البصريّ ويعقوب الحَضْرَمِيّ: ﴿حَصِرَةً صدورهم﴾، وقيل: إن الحال ها هنا محذوفة، و ﴿حصرت صدورهم﴾ صفتها، والتقدير: جاءوكم قوماً حصِرتْ صدورهم، وهو قول الأخفش. "[٣].

وقال أيضاً: "وأما الجملة الفعلية فلا يخلو الفعل أن يكون حاضراً، أو مستقبلاً، أو ماضياً، فإن كان حاضراً حسن وقوعه في موضع الحال، كقولك: "جاء زيدٌ يسرع".

وإن كان ماضياً لم يحسن وقوعه في موضع الحال إلا ومعه "قد" كقولك: "جاء زيدٌ قد عرق"، وذلك أن "قد" تقربه و "قد" مقدرة فيه، واحتج بقول الله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ قال: أراد قد حصرت، وهذا لا يجيزه سيبويه، وحمل الآية على غير هذا، فقال: ﴿حصرت﴾ صفة لمحذوف تقديره: قوماً حصرت صدورهم،

---

(١) قارئ أهل البصرة في عصره، الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين، توفي ٢٠٥هـ. معرفة القراء١/٩٤، الأعلام٨/١٩٥.

(٢) ينظر: معاني الفراء١/٢٤، معاني الأخفش١/٢٦٣، المقتضب ٤/١٢٥، الطبري٧/٢٩٧، معاني الزجاج ٢ /٨٩، إعراب النحاس ١/٤٧٩، مختصر ابن خالويه٣٤، سر صناعة الإعراب٢/٢٨٦، التذكرة ٣٠٩، الكشاف١/٢٨٨، المحرر٥/٦٢٤، البيان ١/٢٦٣، الإنصاف ٢٥٣، إعراب القراءات الشواذ١/٣٩٩، الإملاء ١/١٨٩، اللباب ٢٠٢، شرح المفصل٢/٦٧، القرطبي ٥/٣١٠، البحر٤/١٤، الدر المصون٤/٦٦ مغني اللبيب٥٦٢ -٢٢٩ - ٦٩٦ ٨٣٣، النشر٢/ ١٨٩، همع الهوامع٤/٤٩، مشكل إعراب القرآن١/٢٠١، حاشية الشهاب٣/١٦٦، روح المعاني٥/١١٠.

(٣) أمالي ابن الشجري (٢/١٤٦، ٢٧٥) .

فقوماً نصب على الحال، وكان أبو العباس المبرد يقول قولاً ثالثاً وهو أنه خرج مخرج الدعاء عليهم، كما قال تعالى: ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٠، والمنافقون: ٤] فالمعنى: ضاقت صدورهم عن قتالكم.

والذي قاله جائز، لولا ما جاء بعده من قوله: ﴿أَوْ يُقَـٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ ونحن لا ندعو بأن تضيق صدورهم عند قتال قومهم، بل نقول: اللهم ألق بأسهم بينهم، فلما عُطف على الأول ما لا يصح أن يقع موقع الأول لم يصح الذي تأوله[1].

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

نص الطبري على أن ﴿حصِرَةً﴾ بالنصب على الحال من الواو في ﴿جاءوكم﴾ صحيحة في العربية فصيحة غير أنه غير جائز القراءة بها عنده لشذوذها، وخروجها عن قراءة الجمهور[2]. فهي فصيحة من جهة العربية، لكنها خرجت عن التواتر والإجماع.

أما أبو حيان فإنه يؤيد رأي الكوفيين لأنه قد كثر وقوع الماضي حالاً بغير "قد" كثرة ينبغي القياس عليها.

وتأويل الكثير ضعيف جداً؛ لأنا إنما نبني المقاييس العربية على وجود الكثرة.

وقد جاء منه ما لا يحصى كثرة بغير "قد" ويؤيد كونه في موضع الحال قراءة من قرأ ذلك اسماً منصوباً[3].

واستدل ابن الشجري، وجمهور النحاة بقراءة الجمهور على جواز مجيء الجملة الماضية حالاً مقرونًا بقد ملفوظة أو مقدرة كما في الآية، والدليل على صحة ما ذهب إليه قراءة الحسن ويعقوب "حصِرَةً " بالنصب على الحال.

وما ذهب إليه ابن الشجري هو مذهب البصريين، فإنهم لا يجيزون أن يقع الفعل الماضي حالاً –لأنه لا يدل عليها – إلا إذا اقترن بقد، لأنها تقربه من الحال، وبوجودها يشبه الجملة الاسمية في أن الجزء الأول من الجملة ليس فعلاً، ويجوز –على رأيهم– أن تحذف "قد" من اللفظ فتكون مقدرة، مرادة.

---

(١) أمالي ابن الشجري (١٤٦/٢، ٢٧٥، ١٢/٣، ١٣) .

(٢) الطبري (٢٩٧/٧) .

(٣) البحر (١٤/٤) ، همع الهوامع (١٤/٤) .

وأجمعوا على أنه إذا كانت معه "قَدْ" أو كان وصفًا لمحذوف فإنه يجوز أن يقع حالًا.

واحتج البصريون بأن قالوا: إنما قلنا: إنه لا يجوز أن يقع حالًا وذلك لوجهين؛

أحدهما: أن الفعل الماضي لا يدل على الحال؛ فينبغي أن لا يقوم مقامه،

والوجه الثاني: أنه إنما يصلح أن يوضع موضع الحال ما يصلح أن يقال فيه "الآن" أو "الساعة" نحو: "مررت بزيد يضرب، ونظرت إلى عمرو يكتب" لأنه يحسن أن يقترن به الآن أو الساعة، وهذا لا يصلح في الماضي، فينبغي أن لا يكون حالًا؛ [1] وذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالًا، وإليه ذهب أبو الحسن الأَخْفَش من البصريين. واحتجُّوا بأن قالوا: الدليل على أنه يجوز أن يقع الفعل الماضي حالًا النقلُ والقياس:

أما **النقلُ**: فقد قال الله تعالى: ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ فحصرت: فعل ماضٍ، وهو في موضع الحال، وتقديره: حَصِرَةً صدورهم، والدليل على صحة هذا التقدير قراءة من قرأ: ﴿ أو جاؤوكم حَصِرَةً صدروهم﴾ وهي قراءة الحسن البصريّ ويعقوب الحَضْرَميّ، وقال أبو صخر الهذليُّ:

وإني لَتَعْرُوني لذكراك هـزَّةٌ كما انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ[2]

فبلَّلَهُ: فعل ماضٍ، وهو في موضع الحال؛ فدلَّ على جوازه. وجملة "بلله القطر" الفعلية في محل نصب حال، تقديرها: "كما انتفض العصفور وقد بلله القطر". غير أن الشاعر اضطر إلى الحذف لإقامة الوزن.

وأما **القياس**: فلأن كل ما جاز أن يكون صفة لنكرة نحو "مررت برجل قاعد، وغلام قائم" جاز أن يكون حالًا للمعرفة نحو "مررت بالرجل قاعدًا، وبالغلام قائمًا"، والفعل الماضي

---

(١) شرح المفصل٢/٦٦-٦٧، الإنصاف ٢٥٢، خزانة الأدب١/٥٥٢، مغني اللبيب (٢٢٩) ، إعراب القراءات الشواذ (٣٩٩/١) .

(٢) البيت من الطويل، وهو في الإنصاف ١/ ٢٥٣، خزانة الأدب ٣/ ٢٥٤- ٢٥٥- ٢٥٧- ٢٦٠، والدرر ٣/ ٧٩، وشرح أشعار الهذليين ٢/ ٩٥٧، شرح التصريح ١/ ٣٣٦، اللسان (رمث) ٢/ ١٥٥، المقاصد النحوية ٢/٦٧، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٧/ ٢٩، أمالي ابن الحاجب ٢/ ٦٤٦- ٦٤٨، أوضح المسالك ٢/ ٢٢٧، شرح ابن عقيل ٣٦١، شرح قطر الندى ٢٢٨، شرح الكافية للرضي ٢/٨٣، شرح المفصل ٢/ ٦٧، المقرب ١/ ١٦٢، شرح الأشموني١/٤٨٢، همع الهوامع ١/ ١٩٤.

يجوز أن يكون صفة للنكرة نحو "مررت برجل قَعَدَ، وغلام قامَ" فينبغي أن يجوز أن يقع حالًا للمعرفة نحو "مررت بالرَّجُلِ قَعَدَ، وبالغلام قَامَ " وما أشبه ذلك[١].

التعقيب

من خلال عرض القراءة السابقة اتضح:

١- أنه يجب دخول "قد" - عند البصريين إلا الأخفش - على الماضي الواقع حالاً إما ظاهرة، أو مقدرة، وذلك لأن "قد" تقرب الماضي من الحال، فجاز أن يقع معها حالًا، وهو ما اختاره ابن الشجري.

٢- وخالفهم الكوفيون والأخفش فقالوا: لا تحتاج لذلك؛ لكثرة وقوعها حالاً بدون "قد"، والأصل عدم التقدير، ولا سيما فيما كثر استعماله، مما يؤيد صحة تقدير الكوفيين، وهذا يقتضي مجيء الماضي حالاً بدون "قد" ظاهرة أو مقدرة؛ لأن "الأصل عدم التقدير ولا سيما فيما كثر استعماله"[٢].

-والله تعالى أعلم-.

(١) ينظر: الإنصاف٢/٢٥٢، شرح الأشموني١/٤٨٢.

(٢) إعراب القراءات الشواذ (١/٣٩٩) ، الارتشاف (٢/٣٧٠) ، مغني اللبيب (٢٢٩) .

المطلب التاسع: قطع "قبل وبعد " عن الإضافة:

جاءت (قبل) و (بعد) في القراءة الشاذة التي نص عليها ابن الشجري وهي:

في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] .

قرأ الجحدري، وعون العقيلي[١] ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ ﴾[٢] بالخفض بغير تنوين، أي: من قبل ذلك ومن بعده، فحذف المضاف إليه، وقدر وجوده.

وقرأ أبو السّمّال، والجحدري، وعون العقيلي ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ﴾ بالجر، والتنوين فيهما على إرادة النكرة، وذلك على الجر من غير تقدير مضاف إليه كأنه قيل: قبلاً وبعداً.

قرأ الجمهور من القراء ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ بضمهما أي: من قبل غلبة الروم ومن بعدها، لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء، والعامَّةُ على بنائِهما ضمَّاً لقَطْعِهما عن الإضافة. وأراد بها أي: مِنْ قبل الغَلَبِ ومِنْ بعدِه. أو من قَبْلِ كل أمرٍ ومِنْ بعده.

قال ابن الشجري: قال تعالى: ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ أي: من قبل غلبهم ومن بعد غلبهم، فلما حذف ما أضيفا إليه بنيا، فهذان الظرفان أصل الغايات، وما عداهما من الظروف محمول عليهما، وإنما سميت غايات، لأن المضاف إليه كان غاية كلامك كقولك: "جئت قبل زيد، وبعد محمد"، فلما حذف المضاف إليه صار المضاف غاية كلامك، ومنتهاه.

وقال ابن الشجري: وبنيا على الضمة؛ لأنهما لا تكون لهما إعراباً إذا أضيفا وقال: ولم يستعملا إلا ظرفين ناقصي التمكن، فجريا في ذلك مجرى الظروف التي لم تتمكن كإذ، ولدن، وعند، ولدى، وساغ البناء فيهما، إذا أفردا، لنقصان تمكنهما في حال الإضافة، آلا تراهما لا

---

(١) هو عون العقيلي، له اختيار في القراءة، أخذ القراءة عرضًا عن نصر بن عاصم، روى القراءة عنه المعلى بن عيسى، غاية النهاية١/٦٠٦.

(٢) ينظر: معاني الفراء٢/٣١٩-٣٢٠، المقتضب ٤/٢٠٧، معاني الزجاج ٤ /١٧٦، إعراب النحاس ٣/٢٦٢-٢٦٤، الخصائص٢/١٤٢، المحتسب٢/٩، الكشاف٣/١٩٧، المحرر٧/٨، البيان ٢/٢٤٨، الإملاء٢/١٨٤، القراءات الشواذ٢/٢٧٨، شرح المفصل٤/٨٨، القرطبي ١٤/٦، البحر٨/٣٧٥، الدرالمصون٩/٣١، المغني اللبيب٢٠٩، شرح شذور الذهب١٣٩، همع الهوامع٣/١٩٢، مشكل إعراب القرآن٢/١٧٥، حاشية الشهاب ٧/١١٢، روح المعاني١١/١٩، معجم القراءات (٧/١٤٩) .

يرفعان مضافين، وليس بعد نقصان التمكن مع حذف المضاف إليه، وهو جار مجرى بعض أجزاء المضاف إلا البناء، وليس كذلك "كل وبعض" لأنهما اسمان متمكنان كل التمكن[١] اهـ.

البيان والتوجيه النحوي

قَبْلُ: قَبْلُ نَقِيضُ بَعْد. وقَبْل عَقِيبُ بَعْد، يقال: افْعَلْهُ قَبْل وبَعْد، وهو مبني على الضَّمّ إلا أن يضاف أو يُنَكَّر، وسمع الكسائيُّ: ﴿ "للَّه الأَمر من قَبْلِ ومن بَعْدِ﴾، فَحذف وَلَمْ يَبْنِ، وحكى سيبويه: افْعَلْهُ قَبْلًا وبَعداً وجئتك من قَبْلٍ ومن بَعْدٍ[٢].

وقبلُ، وبعدُ [٣]: من الأسماء الملازمة للإضافة، ولهما أربع حالات:

١- إحداها أن يكونا مضافين؛ فيعربان نصباً على الظرفية، أو خفضاً بمن تقول: "جئتك قبلَ زيد وبعدَه" فتنصبهما على الظرفية، و "من قبلِه ومن بعدِه" فتخفضهما بمن".

٢- الحالة الثانية: أن يحذف المضاف إليه، وينوى ثبوت لفظه؛ فيعربان الإعراب المذكور، ولا ينونان لنية الإضافة، وذلك قراءة الجحدري والعقيلي "لله الأمر من قبلِ ومن بعدِ" بالخفض بغير تنوين، أي: من قبل ذلك ومن بعده، فحذف المضاف إليه، وقدر وجوده. وحكى الفراء كَسْرهما مِنْ غير تنوين.

وغَلَّطه النحاسُ، وقال: " إنما يجوز مِنْ قبلٍ ومِنْ بعدٍ يعني مكسوراً منوناً ". قلت: وقد قُرِئ بذلك. ووجهُه أنه لم يَنْوِ إضافتَهما فَأَعْرَبهما.

٣- الحالة الثالثة: أن يقطعا عن الإضافة لفظاً، ولا ينوى المضاف إليه؛ فيعربان أيضاً الإعراب المذكور، ولكنهما ينونان؛ لأنهما حينئذٍ اسمان تامان، كسائر الأسماء النكرات، ومن ذلك قراءة أبي السّمّال والجحدري وعون العقيلي "من قبلٍ ومن بعدٍ " بالجر والتنوين قال عبد بن يعرب:

فساغَ لِيَ الشَّرَابُ وكُنْتُ قَبْلاً ... أكادُ أغَصُّ بالماءِ الحَمِيمِ[١]

---

(١) أمالي ابن الشجري (٢٣٧/١، ٧٥/٢، ٥٩٥) ، ينظر: شرح الكافية (٢٥٤/٣) .

(٢) اللسان ٥٣٦/١١، تاج العروس (قبل) ، ٤٣٦/٧.

(٣) شرح قطر الندى (٢٥-٢٩) ، شرح التصريح (٥٢٧/١، ٧١٩، ٧٢٠) ، شرح المفصل (١٨٨/٤) ، مغني اللبيب (٢٠٩) ، أوضح المسالك (٢١٣/٢) ، إعراب القراءات الشواذ (٢٧٨/٢، ٢٧٩) ، شرح ابن عقيل (٧٣/٢) ، توضيح المقاصد (٧٨/٢، ٢٧٩) ، المقتضب (٢٠٧/٤) ، درة الغواص (١٤٠) ، المقتضب (٢٠٧/٤) ، شرح التسهيل (١٠٨/٣، ١٠٩) ، شرح ابن عقيل (٧٢/٢-٧٣) .

المعنى من قَبْلِ كذا ومن بَعْدِ كذا.

وقوله:

ونحنُ قَتَلْنا الأُسْدَ أُسْدَ خَفِيَّةٍ فما شَرِبُوا بَعْداً على لَذَّةٍ خَمْرا[٢]

إنما أَراد "بعدُ "فنوَّن ضرورةً.

٤- الحالة الرابعة: أن يحذف المضاف إليه، وينوى معناه دون لفظه، فيبنيان حينئذٍ على الضم، كقراءة السبعة ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾

وأما ما جاء في هذه القراءة من توجيهات عند ابن الشجري فهي كالآتي:

وجه ابن الشجري القراءة وقال: وبنيا على الضمة؛ لأنهما لا تكون لهما إعراباً إذا أضيفا، وقال ولم يستعملا إلا ظرفين ناقصي التمكين[٣].

والتقدير: من قبل الأشياء وبعدها؛ أصلهما هنا الخفض، ولكن بُنِيَا على الضَّم لأنهما غايتان، فإذا لم يكونا غاية فهما منصوبان لأنهما صفة؛ ومعنى غاية أي أن الكلمة حُذِفَت منها الإضافة وَجُعِلَت غاية الكلمة ما بقي بعد الحذف، وإنما بُنِيَتَا على الضَّم لأَن إعرابهما فِي الإضافة النَّصب والخفض، تقول: رأيته قبلك ومن قبلك، ولا يرفعان لأنهما لا يحدَّث عنهما، استعملا ظرفين فلمَّا عدلا عن بابهما حركا بغير الحركتين اللَّتين كانتا له يدخلان بِحَقِّ الإعراب

(١) البيت من الوافر، ينظر: معاني الفراء٢/٣٢٠، المقاصد النحوية ٣/ ٤٣٥، أوضح المسالك ١٥٦/٣، تذكرة النحاة ٥٢٧، خزانة الأدب ٥٠٥/٦، القرطبي ٧/١٤، شرح الكافية الشافية (٩٥٦/٢) ، إعراب القراءات الشواذ (٢٧٨/٢، ٢٧٩) ، شرح المفصل٨٨/٤، الارتشاف٥١٤/٢، شرح التسهيل (٢٤٧/٣) ، شرح شذور الذهب ١٣٨، شرح الكافية للرضي (٢٥٣/٣) ، شرح التصريح (٧١٩/١) ، همع الهوامع٢١٠/١، شرح الأشموني (٣٢٢/٢) الدر المصون٣١/٩.

(٢) البيت من الطويل، وهو من شواهد: الكتاب٩٢/١، معاني الفراء٣٢٢/٢، إعراب النحاس٢٦٣/٣، المقاصد النحوية ٣/ ٤٣٦، أوضح المسالك ١٥٨/٣، خزانة الأدب ٥٠١/٦، الدر المصون٣١/٩، إعراب القراءات الشواذ (٢٨٠/٢) ، شرح شذور الذهب١٣٩، أوضح المسالك ١٥٨/٣، اللسان٩٣/٣، تاج العروس٥٦٧/٣٧، شرح الكافية الشافية (٩٥٦/٢) ، شرح الأشموني (٣٢٢/٢) ، همع الهوامع١٩٢/٢، شرح التصريح (٧١٩/١) ، شرح الكافية للرضي (٢٥٣/٣) .

(٣) أمالي ابن الشجري (٧٥/٢، ٥٦٥، ٢٣٧) .

فأما وجوب بنائهما وذهاب إعرابهما فلأنهما عرِّفا من غير جهة التّعريف، لأنه حذف منهما ما أضيفتا إليه[١].

"قبل" و "بعد" في هذه القراءة قطعاً عن الإضافة لفظاً ومعنى فلم ينو لفظ المضاف إليه ولا معناه؛ وهما نكرتان منونتان، كما ينون سائر الأسماء النكرات تنوين التمكين اللاحق للأسماء المعرفة، والتقدير: لله الأمر قبلاً وبعداً، أي: في زمان متقدم وفي متأخر[٢].

وذهب إلى هذا كثير من النحاة كالمبرد، والنحاس، والزمخشري، وابن يعيش، والعكبري، وابن مالك، وأبو حيان، وذهب الألوسي، والرضي إلى أنهما معرفتان بنية الإضافة ومعربان؛ لأنه جعل ما لحقهما من التنوين عوضاً من اللفظ بالمضاف إليه[٣].

ويرى المحدثون أن الحذف يكون دائمًا مع وجود القرينة الدالة على المحذوف؛ فالمضاف والمضاف إليه يتطلب أحدهما الآخر، ويحذف كل منهما مع وجود القرينة نحو:

﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف: ٨٢] . و ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ والمبتدأ والخبر متلازمان، ويحذف كل منهما بالقرينة[٤].

التعقيب

يتبين من خلال الدراسة السابقة للقراءة الشاذة ما يأتي:

١- أن الراجح في "قبل وبعد" بالكسر والتنوين أنهما نكرتان لعدم الإضافة لفظاً وتقديراً، ولذلك نونا كما ينون سائر الأسماء النكرات تنوين التمكين اللاحق للأسماء المعربة.

٢- أنه لما حُذِفَ المضاف إليه بنيا على أقوى الحركات وهي الضم "[٥] والسبب هو تعويض عن المحذوف.

---

(١) اللسان٣/٩٢.

(٢) إعراب النحاس (٣/٢٦٤) ، إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٧٨، ٢٧٩) ، الدر المصون (٩/٣١) ، روح المعاني (١١/١٩) .

(٣) المقتضب (٤/٢٠٧) إعراب النحاس (٣/٢٦٤) . الكشاف (٣/١٩٧) . شرح المفصل (٤/٨٨) . إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٧٨، ٢٧٩) . شرح التسهيل (٣/١٠٩) . البحر (٨/٣٧٥) . روح المعاني (١١/١٩) . شرح الكافية (٣/٢٥٣) . شرح التصريح (١/٥٢٧) .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها١/٢١٨.

(٥) أسرار العربية١/٥١.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو- لِمَ يدخلهما النصب والجر؟ ولا يدخلهما الرفع ؟

ويُجيب عليه أبو البركات ابن الأنباري بأن هناك علة فرق، فقال: "لو بَنَينا على الفتح، أو الكسر، لالتبست حركة الإعراب بحركة البناء، فبنى على الضم، لئلا تلتبس حركة الإعراب بحركة البناء"(١).

ويجيب مكي بقوله: " وإنما وجب أن تكون الحركة ضماً دون الكسر، ودون الفتح، لأنهما أشبها المنادى المفرد، إذ المنادى يعرب إذا أضيف، أو نكر، كما يفعلُ بهما، فيبنيان على الضم كما بني المنادى المفرد (٢).

٣- أن الراجح عند ابن الشجري أنهما بُنِيَا على الضَّم لأنهما غايتان، فإذا لم يكونا غاية فهما نصب لأنهما صفة؛ ومعنى غاية أي أن الكلمة حُذِفَت منها الإضافة وَجُعِلَت غاية الكلمة ما بقي بعد الحذف، وإنما بُنِيَتَا على الضَّم لأَن إعرابهما فِي الإضافة النَّصب والخفض، استعملا ظرفين فلمَّا عدلا عن بابهما حركا بغير الحركتين اللَّتين كانتا له يدخلان بِحَقِّ الإعراب فأما وجوب بنائهما وذهاب إعرابهما فلأنهما عرِّفا من غير جهة التّعريف، لأنه حذف منهما ما أضيفتا إِليه.

-والله تعالى أعلم-.

(١) البيان٢/٢٤٨.

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢/١٧٦-١٧٩.

المطلب العاشر: لدن بين الإعراب والبناء:

جاءت القراءة الشاذة بسكون الدال، وقراءة الجمهور بضم الدال، وهي: في قوله تعالى: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢] ، قرأ أبو حيوة[١] ﴿لُدْنِهِ﴾ بضم اللام وسكون الدال وكسر النون والهاء.

وقرأ أبو عمر وابن عامر والكسائي ﴿ من لَدُنْهُ ﴾[٢] بفتح اللام.

وضم الدال وسكون النون، وضم الهاء من غير بلوغ واو[٣].

قال ابن الشجري: "لدن من الظروف التي لم تتمكن، لغلبة الإبهام عليها، وفيه لغات:

أولها: لَدُنْ مثل: عَضُد، والثانية: لَدْن عَضْد.

والثالثة: لُدْن مثل عُضْد.

والرابعة: لَدُ، بحذف النون.

والخامس: لُدْ بحذف النون، بعد نقل الضمة إلى اللام.

والسادسة: لُدُ بحذف النون وضم اللام، إتباعاً لضمة الدال.

والسابعة: لَدَنْ بفتح الدال.

وذكر ابن الشجري أن أبو علي الفارسي قال[٤]: فأما ما روي عن عاصم من قراءته ﴿ لَدُنِهِ ﴾ فالكسرة فيه ليست كسرة جر، وإنما هي كسرة التقاء الساكنين، وذلك أن الدال أسكنت كما أسكنت الباء من سَبُعْ والنون ساكنة، فلما التقيا كُسِر الثاني مهما[٥] اهـ.

---

(١) هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام، توفى ٢٠٣ هـ.

(٢) ينظر: الطبري١٥/١٤٥، معاني الزجاج ٣ /٢٦٧، إعراب القُرْآن المنسوب للزجاج ٢٥٠، السبعة٣٨٨، مختصر ابن خالويه٨١، الحجة في القراءات السبع٢٢١، حجة القراءات ٤٢١، المبسوط٢٧٥، الكشاف ٢/٣٨٠، المحرر٥/٥٦٣، البيان ٢/٩٩، الرازي٢١/ ٧٧، إعراب القراءات الشواذ٦/٢، الإملاء ٢/ ٨٩، شرح المفصل٤/١٠٠، القرطبي ١٠/٣٥٢، البحر٧/١٣٧، شواذ الكرماني٢٨٤، الدر المصون٧/٤٣٧، المغني اللبيب٢٠٨، النشر٢/٢٣٢، همع الهوامع٣/٢١٧، حاشية الشهاب٦/٧٤، روح المعاني١٥/٢٠٢، البدور الزاهرة ٢١٥.

(٣) معجم القراءات (٥/١٤٧، ١٤٨) .

(٤) الحجة للفارسي (٣ /٤٢٣) .

(٥) أمالي ابن الشجري (١/٣٤٠) ، حاشية الشهاب (٦/٧٤) .

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

لَدُنْ: من الظروف التي لم تتمكن لغلبة الإبهام عليها، ولَدُنْ الموضع الَّذي هو الغايَةُ، وهو ظرف غير مُتَمكِّن بمنزلة عِنْد [١].

وهي اسم جامد يُعرب ظرفاً للمكان، أو للزمان مبنياً على السكون[٢] إلا في لغة قيس فتعرب[٣]، وحكمها البناء[٤]. ولَدُنْ: ظرف زمان بمعنى (ند) أو عند [٥] وهي لابتداء لغاية زمان أو مكان وهي مبنية عند أكثر العرب لشبهها بالحرف في لزوم استعمال واحد وهو الظرفية وابتداء الغاية وعدم جواز الإخبار بها، ولا تخرج عن الظرفية إلا بجرها بمن وهو الكثير فيها، ولذلك لم ترد في القرآن إلا مجرورة بمن،

كقوله تعالى:

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[الكهف٦٥]، وقوله تعالى: ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢]، وقيس تعربها[٦].

يرى ابن الشجري أن لَدُنْ على وزن (عَضُد) فخفف بإسكان الوسط وهو الدال، وأشير بالإشمام إلى الضم تنبيهاً على أنه الأصل وكسرت النون للتخلص من التقاء الساكنين، قال أبو علي الفارسي: "فالكسرة فيه ليست كسرة جر، وإنما هي كسرة التقاء الساكنين وذلك أن الدال أسكنت كما أسكنت الباء من سبع والنون ساكنة، فلما التقيا كُسر الثاني منهما[٧].

وقال الأصبهاني في المبسوط: "روى يحيى أن أبا بكر قرأ من لَدُنْه قال: يُشِمُّ الدال ويكسر النون والهاء". وذكر الرازي أن كسر النون والهاء لغة بني كلاب[٨]. وكان حقه أن يكسر الأول على القاعدة المعروفة إلا أنه يلزم منه العود إلى ما فرّ منه، ولما كسر النون كسر الهاء

(١) لسان العرب (٣٨٥/١٣) ، تاج العروس (١١٠/٣٦) .

(٢) ينظر: شرح المفصل (١٠٠/٤) ، همع الهوامع (٢١٧/٣) ، موسوعة النحو (٥٧٦) .

(٣) الارتشاف (٢٦٥/٢) ، همع الهوامع (٢١٧/٣) ، شرح التسهيل (١٥٨/٢) .

(٤) شرح المفصل (١٠٠/٤) .

(٥) هامش شرح الأشموني (٣٠٨/١) .

(٦) شرح الكافية الشافية (٩٥٢/٢) ، أوضح المسالك ٢٠٧/٢، شرح ابن عقيل (٦٧/٢) ، شرح التصريح ٥٢٧/١.

(٧) ينظر: أمالي ابن الشجري (٣٤٠/١) ، حاشية الشهاب (٧٤/٦) ، السبعة (٣٨٨) الدر المصون (٤٣٧/٧) .

(٨) المبسوط (٢٧٥) ، الرازي (٧٧/٢١) .

إتباعاً على قاعدته ووصلها بياء، وأشم الدال إشارة إلى أصلها في الحركة قاله السمين. ورأيت من المشايخ من كان يقول: لا ندري ما هذه الرواية، ولا نقبل مثل هذا عند أبي بكر، سيما إذا كان الرواة الثقات عنه كلهم على خلافه، والله أعلم وقال الكسائي: للعرب فيه ثلاث لغات وقراءة العامة برفع الدال وجزم النون". قال السيوطي: "وإعراب لَدُنْ " لغة قيسية تشبيهاً بعند، وذكر أغلب العلماء أنها هنا على البناء وأن الكسر عارض لالتقاء الساكنين، وهذا يتفق مع رأي ابن الشجري في توجيهه ﴿ لَدُنْ ﴾ فقال:

خففوه تارة بإسكان أوسطه، وتارة بنقل الحركة إلى أوله، وحركوا النون لالتقاء الساكنين، وخصوها بالحركة التي كانت للثقل. (١)

وذكر العكبري قراءتين أخريين:

١- لَدُنِهِ: بفتح اللام وضم الدال وكسر النون، وكسر النون والهاء لغة بني كلاب(٢).

٢- لَدُنِهْ: بفتح اللام وضم الدال واختلاس كسرة النون(٣).

التعقيب

من خلال القراءة السابقة يتضح:

١- أن ﴿ لَدُنْ ﴾ في قراءة أبي بكر (من لَدْنه) أسكن الدال، وأشمها الضم وحكمها البناء، وإعرابها لغة. (أو) هي مبنية إلا في لغة قيس، أو كما قيل هي لغة انفردت بها قيس.

٢- أن الدال والنون لما سكنتا، كسرت النون لالتقاء الساكنين، وسبب تسكينهم الدال أنهم استثقلوا ضمة الدال فسكنوا تخفيفاً كما قالوا في عضد عُضْد(٤).

٣- أن الراجح كما ذكر أبو حيان في الارتشاف والسيوطي في همع الهوامع، أن كسر النون كسرة إعراب وهي لغة قيس. - والله تعالى أعلم -.

---

(١) الدر المصون (٤٣٣/٧) ، همع الهوامع (٢١٧/٣) ، الإملاء (٩٨/٢) ، أوضح المسالك (٢٠٧/٢) ، شرح الأشموني (١٥٩/٢) ، حاشية الصبان (٨٣/١) .

(٢) الرازي (٧٧/٢١) . شرح الكافية الشافية (٩٥٢/٢) .

(٣) الإملاء (٩٨/٢) .

(٤) شرح المفصل (١٠٠/٤) .

المطلب الحادي عشر: (بين) بين الاسمية والظرفية.

جاء الظرف في قراءة شاذة؛ وهي في قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٤] . قرأ ابن عامر وحمزة ﴿ بينُكم ﴾[١] بالرفع، وقرأ الكسائي والحسن ﴿بينَكم﴾[٢] بفتح النون.

قال ابن الشجري: "اختلف القُرَّاء في رفع النون ونصبها من قوله تعالى:

﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ فقرأ نافع والكسائي وحفص عن عاصم ﴿ بينَكم ﴾ نصباً، وقرأه الباقون رفعاً. قال أبو علي: البينُ على مصدر بان يبينُ، إذا فارق، واستعمل هذا الاسم على ضربين: أحدهما: أن يكون اسماً متصرفاً كالافتراق. والآخر: أن يكون ظرفاً ثم استعمل اسماً، والدليل على جواز كونه اسماً قوله:

﴿ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ [سورة فصلت: ٥] و ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ﴾ [الكهف: ٧٨] ، فلما استعمل اسماً في هذا المواضع، جاز أن يُسند، إليه الفعل الذي هو ﴿تقطع ﴾ في قول من رفع ويدل على أن هذا المرفوع "هو الذي استعمل ظرفاً ": أنه لا يخلو من أن يكون الذي هو ظرف اتسع فيه، أو يكون الذي هو مصدر فلا يجوز أن يكون هذا القسم؛ لأن التقدير يصير: لقد تقطع افتراقكم وهذا خلاف المعنى المراد، ألا ترى أن المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تتألفون عليه.

---

(١) ينظر: معاني الفراء١/٣٤٥، ٢/٣٦٠، معاني الأخفش١/٢٣٧، الطبري٩/٤١٧، معاني الزجاج ٢ /٢٧٣، إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣٠١، السبعة٢٦٣، إعراب النحاس ٢/٨٣، مختصر ابن خالويه٤٤، الحجة لابن خالويه١٤٥، إعراب القراءات السبع ١/١٦٤، الحجة في علل القراءات ٢/٥١١، الخصائص ١٢/١٤٩، المحتسب٢/٢٣٤، التذكرة ٣٢٩، حجة القراءات٢٦١، التيسير ١٠٥، المبسوط١٩٩، الكشاف٢/٢٨، المحرر٣/٤٢٣، البيان ١/٣٣٢، زاد المسير٣/٨٩ الرازي١٣/٩٢، الإملاء١/٢٥٤، شرح المفصل٢/٤٠، القرطبي ٧/٤٣، البحر٤/٥٨٨، الدرالمصون٥/٥٥، المغني اللبيب٦٧٠، النشر٢/١٩٥، همع الهوامع٣/٢٠١، مشكل إعراب القرآن١/٢٧٩، حاشية الشهاب ٤/٩٩، الإتحاف ٢/٢٢ فتح القدير ٢/١٤٠، روح المعاني٧/٢٢٥، معجم القراءات (٢/٤٩٠) .

(٢) ينظر المراجع السابقة.

فإن قلت: كيف جاز أن يكون بمعنى الوصل، وأصله الافتراق والتباين وعلى هذا قالوا: " بان الخليط"، أي فارق، وفي الحديث: " **ما بان من الحمى فهو ميتة** "[١].

قيل: إنه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين في نحو: بيني وبينك شركة، وبيني وبينه رحم وصداقة، وصارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة، وعلى خلاف الفرقة، فلهذا جاء ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ بمعنى: لقد تقطع وصلكم[٢].

قال ابن الشجري أيضاً: بَيْنَكُمْ بالنصب، ففيه وجهان، أحدهما: أنه أضمر الفاعل في الفعل، ودلّ عليه ما تقدم من قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ [الأنعام: ٩٤] ألا ترى أنَّ هذا الكلام فيه دلالة على التقاطع والتهاجر، وذلك المضمر هو الوصل كأنه قال لقد تقطع وصلكم بينكم.

والمذهب الآخر: أن انتصاب البين من قوله: ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾، على شيء رآه أبو الحسن، وهو أنه كان يذهب على قوله: ﴿بَيْنَكُمْ ﴾، إذا نصب يكون معناه معنى المرفوع؛ لأنه لما جرى في كلامهم منصوباً ظرفاً، وكثر استعماله، تركه على ما يكون عليه في أكثر الكلام، وكذلك قال في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ [الممتحنة: ٣] .

وقال أبو إسحاق الزجاج: "الرفع أجود، ومعناه: لقد تقطع وصلكم، والنصب جائز، والمعنى: لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم" وإنما قال: ما كنتم فيه من الشركة، [٣] لقول الله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾. [الأنعام: ٩٤] .

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

بين: أصلها أنها مصدر من بان يبين وبينًا، ثم استعملت ظرفًا اتساعًا وتجوزًا، وهو من الظروف الملائمة للإضافة، واسم للمكان، وقيل للزمان بحسب ما تضاف إليه، وتصرفه متوسط، شديد الإبهام لا يتضح معناه إلا بما يضاف إليه، ويأتي ظرفاً منصوباً بمعنى "وسط"

(١) المستدرك (١٢٤/٤) ، مسند أحمد (٢١٨/٥) .

(٢) وعدّه علماء اللغة من الأضداد. راجع أضداد ابن الأنباري (٧٥) .

(٣) أمالي ابن الشجري (٦٩/١-٥٩١/٢-٥٩٣) ، معاني الزجاج (٢٧٣/٢) .

واسماً مجروراً متضمناً معنى الظرفية، إذا جاء قبلها حرف جر، ثم استعملت واصلة بين الشيئين، وإن كانت في الأصل فاصلة. وذلك لأن جهتيها وَصَلَتَا ما يجاورهما بها، فصارت واصلة بين الشيئين. (١)

وعلى هذه القراءة جاء (بينُكم) في موضع الرفع، وجرى منصوباً في كلامهم على أنه ظرف ووقع موقع الفاعل. قاله الزجاج. وبقي لفظه منصوباً لاطراد استعماله ظرفاً وهذا ما أجازه أبو الحسن. إلا أن فتحة الظرف لزمته، والمراد الرفع. (٢)

وقيل: إنه فاعل ولكنه مبني على الفتح حملاً على أكثر أحوال هذه الظرف وهو مذهب الأخفش(٣)، وإنما بُني لإضافته إلى غير متمكن(٤).

ويقرأ بالرفع على أنه فاعل مرفوع، والبين هنا الوصل، وهو من الأضداد، وتقديره لقد تقطع وصلكم، أي تفرق جمعكم، وأصل (بين) الافتراق، ولكن اتسع فيه فاستعمل اسماً غير ظرف بمعنى الوصل. قال الفراء: يريد وصلكم(٥).

ويرى ابن الشجري أن هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفاً: أنه لا يخلو من أن يكون الذي هو ظرف اتسع فيه، أو يكون الذي هو مصدر فلا يجوز أن يكون هذا القسم؛ لأن التقدير يصير: لقد تقطع افتراقكم وهذا خلاف المعنى المراد، ألا ترى أن المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تتألفون عليه.

فإن قلت: كيف جاز أن يكون بمعنى الوصل، وأصله الافتراق والتباين وعلى هذا قالوا: "بان الخليط "، إذا فارق. ويرى الزجاج: أن الرفع أجود، ومعناه: لقد تقطع وصلكم والنصب جائز، والمعنى: لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم" وإنما قال: ما كنتم فيه من الشركة.

إلا أن ابن عطية طعن فيه وزعم أنه لم يسمع من العرب (البين) بمعنى الوصل وإنما انتزع ذلك من هذه الآية، أو أنه أريد بالبين الافتراق، وذلك مجاز بعيد. (١)

---

(١) المحتسب (٢/٢٣٤) المفصل (٨٧) ، همع الهوامع (٣/٢٠٠) ، شرح شذور الذهب (١١٥) .

(٢) إعراب القرآن المنسوب للزجاج (٣٠١) ، الخصائص (٢/١٤٩، ١٥٠) ، المحتسب (٢/٢٣٤) .

(٣) البحر (٤/٥٨٨) .

(٤) الدر المصون (٥/٤٨-٥٥) ، حاشية الصبان (٢/١٩٥) .

(٥) الإملاء (١/٢٥٤) ، الحجة في القراءات السبع (٢/٥١١) ، البحر (٤/٥٨٨) ، الدر المصون (٥-٤٨-٥٥) ، مشكل إعراب القرآن (١/٢٧٩) ، البيان (١/٣٣٢) ، الإتحاف (٢/٢٢) ، معاني الفراء (١/٣٤٥، ٢/٣٦٠) .

واعترض السمين على ابن عطية فقال: "فظاهر كلام ابن عطية مؤذن بأنه فهم أنها بمعنى الوصل حقيقة، ثم ردّه بكونه لم يُسمع من العرب، وهذا غير مرضٍ؛ لأن أبا عمرو، وأبا عبيد، وابن جني، والزهراوي، والمهدوي، والزجاج أئمة لا يرد قولهم.

وقوله: "إنما انتزع من هذه الآية" ممنوع، بل ذلك مفهوم من لغة العرب، ولو لم يكن ممن نقلها إلا أبو عمرو لكفى.

وعبارته تؤذن بأنه مجاز، ووجه المجاز نقله ابن الشجري عن أبي علي الفارسي: وأنه قال: إنه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين في نحو: بيني وبينك شركة [٢]. . .

وعلى نصبه ظرفاً (لتقطع) والفاعل مضمر يعود على الاتصال، لتقدم ما يدل عليه وهو لفظ (شركاء) : أي تقطع الاتصال بينكم[٣]، وقدره الزمخشري[٤]: وقع التقطع بينكم... على إسناد الفعل إلى مصدره، ووصف أبو حيان ظاهر الرأي بعدم الجودة، وقال: وظاهره ليس بجيد، وتحريره أنه أسند الفعل إلى ضمير مصدره فأضمر فيه؛ لأنه إن أسنده إلى المصدر الصريح، كان الفاعل محذوفاً وهو لا يجوز، وقوله إلى شيء محذوف ليس بصحيح على ما يرى أبو حيان؛ لأن شرط إفادة الإسناد مفقودة فيه، وهو تغاير الحكم والمحكوم عليه، ولذلك لا يجوز (قام ولا جلس) وأنت تريد (قام هو) أي القيام و (وجلس هو: أي الجلوس) [٥].

وقيل الفاعل مضمر عائد على الاتصال المدلول عليه بشركاء، ولا يقدر الفاعل صريح المصدر ويكون الفعل مسنداً إلى شيء محذوف والتقدير: لقد تقطع الاتصال والارتباط بينكم، كما ذكر ابن عطية في المحرر، ورفضه أبو حيان كذلك لأنه لا يجوز حذف الفاعل.

وأجاز العكبري أن يكون (بينكم) وصفاً لفاعل محذوف، والتقدير لقد تقطع شيء بينكم أو وصل؛ ودل عليه شركاء. وخطأه أبو حيان أيضاً. ثم خرجه أبو حيان بقوله: والذي

---

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٥٩١) ، معاني الزجاج (٢/٢٧٣) ، المحتسب (٢/٢٣٤) ، همع الهوامع (٣/٢٢٢) ، المحرر (٣/٤٢٣) .

(٢) الدر المصون (٥/٥٣-٥٥) ، البحر (٤/٥٨٨) ، أمالي ابن الشجري (٢/٥٩١) .

(٣) الإتحاف (٢/٢٢) ، الإملاء (١/٢٥٤) .

(٤) الكشاف (٢/٢٨) .

(٥) الإملاء (١/٢٥٤) ، روح المعاني (٧/٢٥٥) ، البحر (٤/٥٨٨) ، الدر المصون (٥/٥٥) ،شرح المفصل (٢/٤٠) ، المحرر (٣/٤٢٣) .

يظهر لي أن المسألة من باب الإعمال (التنازع) فيسلط كل من الفعلين (تقطع وضل) على ﴿ مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ويعمل الثاني وهو (ضل) ويضمر في (تقطع) ضمير (ما) وهي الأصنام، والمعنى: لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون وضلوا عنكم، ثم قال وهذا إعراب سهل لم يتنبه له أحد[١].

و يتبين مما تقدم أن مذهب البصريين اختيار إعمال الثاني[٢]، ومذهب الكوفيين عكسه.

وزاد السمين وجهاً آخر أن الظرف صلة لموصول محذوف تقديره:

﴿ تقطع ما بينكم﴾ فحذف الموصول وهو (ما) وقد تقدم أن ذلك رأي الكوفيين، ويدل على ذلك قراءة عبد الله بن مَسْعُود[٣] والأعمش: ﴿ تقطع ما بينكم﴾[٤] والمعنى: تلف وذهب ما بينكم، وبين ما كنتم تزعمون، ويجب النصب على هذه القراءة، والنصب على الظرف على أن تكون (ما) نكرة موصوفة ويكون ﴿بينكم﴾ صفته، فحذف الموصوف، ولا تكون على مذهب البصريين؛ لأن الاسم الموصول لا يجوز حذفه، وأجازه الكوفيون كما تقدم"[٥].

التعقيب

من خلال عرض القراءة السابقة وما جاء فيها من توجيهات يتضح:

أن الاختلاف بين القراء في رفع النون ونصبها في ﴿ بينكم﴾، فأما الرفع فهو على أنه فاعل ﴿ تقطع ﴾ ويكون معنى ﴿ بينكم ﴾ وصفكم. وأما النصب فهو على الظرف وتقديره: لقد تقطع ما بينكم.[٦]

- والله تعالى أعلم -.

(١) البحر (٥٨٨/٤) ، المحرر (٤٢٣/٣) ، الإملاء (٢٥٤/١) ، روح المعاني (٢٢٥/٧) ، الدر المصون (٥٥/٥) .

(٢) الدر المصون (٤٨/٥-٥٥) ، درة الغواص٦٣، شرح التصريح (٦٥/١، ٤٢٧/١) .

(٣) هو عبد الله **بن مَسْعُود** بن غافل بن حبيب الهذلي، صحابي من أكابرهم، فضلاً وعقلاً، وقرباً من رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خادم رسول الله الأمين، توفي٣٢ هـ.

(٤) معاني الفراء (٣٦٠/٢) ، القرطبي (٤٣/٧) ، البحر (٥٨٨/٤) ، مختصر ابن خالويه (٤٤) ، الكشاف (٢٨/٢) ، الدر المصون (٥٥/٥) ، روح المعاني (٢٢٥/٧، ٢٢٦) ، المحرر (٤٢٣/٣) .

(٥) إعراب القرآن المنسوب للزجاج (٣٠١) ، البيان (٣٣٢/١) .

(٦) البيان (٣٣٢/١) ، شرح شذور الذهب (١١٦) ، مغني اللبيب (٦٧٠) ، اللسان٥٠/٢، تاج العروس ٢٩٦/٣٤.

المطلب الثاني عشر: (يوم) ظرف متصرف.

جاءت القراءة الشاذة التي ورد فيها الظَّرف والتي نص عليها ابن الشجري وهي:

في قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] .

قرأ ﴿ مالكٌ يومَ ﴾[1] برفع الكاف، والتنوين، ونصب ﴿ يوم ﴾ عاصم الجحدري، وعون العقيلي، وردها ابن خالويه.

وذلك على إضمار مبتدأ وإعمال ﴿ مالك ﴾ في ﴿ يوم ﴾أي: هو مالكٌ يومَ.

وقرأ ﴿مالكُ يومِ ﴾ بالرفع والإضافة إلى (يوم) أبو هريرة وأبو حيوة.

وقرأ ﴿ مَلَكَ يومَ الدين﴾ فعلاً ماضياً وبنصب ﴿ يوم ﴾ أنس بن مالك وعلي بن أبي طالب، ويوم مفعول أو ظروف. وقرأ ﴿ مالكَ ﴾ بنصب الكاف. والأعمش وابن السميفع. بإضمار "أعني"، أو حالاً.

وذهب الزجاج إلى أن النصب﴿ مَلَكَ يومَ ﴾هنا على النداء، وهو كذلك عند ابن خالويه، ومكي، وابن عطية[2].

قال ابن الشجري: "الظَّرف: كل اسم من أسماء الزمان والمكان "في" مقدرة فيه، فإن ظهرت إلى اللفظ صارت هي الظَّرف، وصار ما بعدها اسماً صريحاً.

وظرف الزمان ينقسم أربعة أقسام:

١- قسم ينصَّرف ويتصَّرف.

٢- قسم لا ينصَّرف ولا يتصَّرف.

---

(١) ينظر: الكتاب ٨٩/١، معاني الأخفش١٥/١، تأويل مشكل القرآن ٢٥٢/١، الطبري١٥٧/١، معاني الزجاج ١ /٤٧، الأصول١٩٥/١، السبعة١٩٤، إعراب النحاس ١٧٢/١، مختصر ابن خالويه٩/١، الكشف عن وجوه القراءات ٣٦/١، إعراب ثلاثين سورة (٢٣، ٢٤) ، الإبانة (١٢١) ، إعراب القراءات السبع٤٧/١، الكشاف٩/١، المحرر٧٥/١، البيان٣٥/١، زاد المسير١٣/١، الرازي١٣٠/١، إعراب القراءات الشواذ ٩١، الإملاء٦/١، القرطبي ١٤٩/١، البحر٤٠/١، شواذ الكرماني ٤٢، الدرالمصون٦٣/٥، المغني اللبيب٦٦٥، النشر١٧٩/١، مشكل إعراب القرآن ٩/١، حاشية الشهاب ٩٩/١، البدور الزاهرة٤١٨، شرح الكافية ٢٧/٢-٢٤٨، اللسان٤٩١/١، تاج العروس ٣٦٣/٢٧، معجم القراءات (١١/١) .

(٢) ينظر: معاني الزجاج ١ /٤٧، إعراب القراءات السبع٤٧/١، مختصر ابن خالويه٩/١، إعراب ثلاثين سورة (٢٣، ٢٤) ، الإبانة (١٢١) ، الكشف عن وجوه القراءات ٣٦/١ المحرر٧٥/١.

٣- قسم ينصَّرف ولا يتصَّرف.

٤- قسم يتصَّرف ولا ينصَّرف.

ومعنى ينصَّرف ويتصَّرف[١] أنه يكون ظرفاً تارة، ثم يتسع فيه فيجعل مبتدأً، أو فاعلاً ومفعولاً ومجروراً بحرف جر، وبإضافة اسم إليه، كقولك:

" يومُ الجمعةِ مباركٌ "، و" قد حانت ليلةُ زيارتك"، و "سِيرَ بزيدٍ شهران "، و"إني لأحبُّ ليلةَ زيارتك"، و "عجبتُ من يومِك"، و "مسيرُك في شهر رمضان"، ومنه: " مَلك يومِ الدين" وقال الشاعر:

رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لسُلَيْمَى مُشْمَعِلْ طَبَّاخِ ساعاتِ الكَرَى زادَ الكَسِلْ[٢]

فمن جرَّ "الساعات"، فقد أخرجه من باب الظرفية بالإضافة إليه، ونصب "الزاد "بطبَّاخ "، على أنه مفعول، ومن جَرّ" الزاد "نصب "ساعاتِ الكَرَى"، على أنه ظرف فاصل بين المضاف والمضاف إليه، ومثل هذا في الشعر جائز؛ قال:

يَا سَارِقَ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ. [٣]

يريد: يا سارقَ أهلِ الدار الليلةَ. وقرأ ﴿مالكُ يومِ ﴾ بالرفع، والإضافة إلى يوم، أبو هريرة، وأبو حيوة.

وقال أيضاً: الناصب للظروف أحد شيئين:

الأول: فعل ظاهر، أو ما قام مقامه من اسم فاعل أو اسم مفعول أو مصدر.

فالفعل كقولك: "خرجتُ يومَ الجمعةِ ".

وما قام مقام الفعل "زيدٌ منطلقٌ الساعةَ وراءَ بكر".

و "انطلاق زيدٍ اليومَ خلفكَ أعجبني"، "وفرسُك مركوبٌ غداً فرسخاً".

---

(١) وهو المسمى: الظرف المتمكن.

(٢) البيت من الرجز، ينظر: ديوان الشماخ ١٠٩، الكتاب١/٩٠، معاني الفراء٢/٨٠، الكامل١١٣، اللسان١١/٤٤٧، الخزانة ٢/١٧٣، الإنصاف٢/٣٥٣. المُشْمَعِلْ: الجاد في الأمر، والكرى: النعاس.

(٣) البيت من الرجز لم ينسبه أحد لقائل معين. ينظر: الكتاب ١/ ٨٩-٢٠٩، معاني الفراء ٢/٨٠، الأصول٢/١٩٥، الحجة في علل القراءات ١/ ١٤، المحتسب ٢/ ٢٩٥، أمالي ابن الشجري ٢/٢٥٠، المفصل ٤٥، المفصل في صنعة الإعراب١/٨٢، اللباب١/٢٧٤، شرح المفصل ٢/٤٥، القرطبي ١٣/٣٣٨، شرح الكافية الشافية ٢/١٠١٨، شرح الكافية ٢/٢٦-٢٤٨، البحر١/٣٨، الدر المصون١/٥٢.

الثاني: من العوامل في الظَّرف عامل لا يظهر، وذلك أنك تقدره في أربعة مواضع:

أحدها: أن يقع الظَّرف خبراً لمبتدأ.

وثانيها: أن يقع صفة لنكرة.

وثالثها: أن يقع في موضع حالٍ من معرفة.

ورابعها: أن يقع صلة، وكذلك إن وقع خبراً في باب كان وباب إنّ ومفعولاً ثانياً في باب ظننت"[١].

البيان والتوجيه النحوي

الظَّرف: ما كان منتصباً على تقدير "في"، وإذا جعلته مفعولاً به على السعة فأنت غير ناوٍ لـ "في"[٢].

قال النحاة: الظَّرف إما متصرف وهو الذي لا يلزم الظَّرفية، أو غير متصرف، وهو مقابله، والأول كـ " يوم وليلة "، فلك أن تتوسع فيهما بأن ترفع، أو تجر، أو تنصب من غير أن تقدر فيه معنى "في" فيجري مجرى المفعول للتساوي في عدم التقدير.

فإذا "قلت سرتُ اليومَ "كان منصوبًا انتصاب "زيد" في ضربتُ زيدًا ويجري "سرت" مجرى "ضربت "في التعدي مجازًا لأن السير لا يؤثر في اليوم تأثير الضرب في زيد؛ ولا يخرج بذلك عن معنى الظَّرفية ولذا يتعدى إليه الفعل اللازم، ولا يظهر في الاسم الظاهر وإنما يظهر في الضمير.

وإذا توسع في الظَّرف، فإن كان فعله غير متعد تعدى، وإن كان متعديًا إلى واحد تعدى إلى اثنين. . . ، وحكى ابن السراج جوازه، والتوسع هذا تجوّز حكمي في النسبة الظَّرفية الواقعة بعد نسبة المفعول به الحقيقي، فالمتعدي قبله باق على حاله؛ حتى إذا لم يذكر مفعوله قدر أو نزل منزلة اللازم، والجمع بين الحقيقة، والمجاز في المجاز الحكمي ليس محل الخلاف، ولذا يقول الرضي: اتفقوا على أن معنى الظَّرف متوسعًا فيه وغير متوسع فيه سواء، والمعنى مالك الأمر كله في يوم الدين [٣].

---

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٥٢، ٧٥٣، ٥٧٤) .

(٢) شرح المفصل٢/٤٥-٤٦.

(٣) أمالي ابن الشجري٢/٥٧٦، روح المعاني١/٨٤ الأصول ١/١٩٥، شرح الكافية٢/٢٧-٢٤٨-٢٤٩.

وعرف السمين اليوم لغة فقال: اليومُ لغةً: القطعةُ من الزمان أيِّ زمن كان من ليل أو نهار، وأمَّا في العُرْف: فهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. (١)

ويقول النحاس: ﴿ يَوْمِ ﴾ مخفوض بإضافة ﴿ مالك ﴾ إليه، و ﴿ الدِّينِ ﴾ مخفوض بإضافة ﴿ يوم ﴾ إليه. وجمع يوم أيّام والأصل: أيوام أدغمت الواو في الياء(٢).

وذهب الزجاج إلى أن النصب ﴿ مَلَكَ يومَ ﴾هنا على النداء، وهو كذلك عند ابن خالويه، ومكي، وابن عطية(٣). ويرى سيبويه أن الجر يكون في كل مضاف إليه، وأنه ينجر بثلاثة أشياء:

بشيء ليس باسم ولا ظرف "مذ، منذ، رب"، وبشيء يكون ظرفاً "قبل بعد"، باسم لا يكون ظرفاً "هذا لعبد الله"(٤)".

وذهب ابن السراج، أبو علي الفارسي، وابن جني، وابن الشجري أنَّ الظَّرف إذا أخبرتَ عنه فقد خَلُصَ اسمًا وصار كسائر المفعولات، إلا أنَّك إذا أضمرته أدخلت حرف الجرِّ على ضميره ولم تعد الفعل إلى ضميره إلا بحرف الجر، إلا أنْ تريد السعة فتقدر نصبه كنصبِ سائر المفعولاتِ، وهذه الظروف منها ما يكون اسمًا وظرفًا، ومنها ما يكونُ ظرفًا(٥).

وذهب ابن عطية أن ﴿يوم﴾ مفعول به على الحقيقة، وليس ظرفًا اتسع فيه(٦).

وحَكَى سيبويه: **يَا سَارِقَ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ**. قال الفراء في معانيه: أضاف "سَارِقًا" إلى "الليلة" ونصب "أهل الدار" وَكَانَ بعض النحويين ينصب "الليلة" ويَخفض (أهل) فيقول: يا سارق اللَّيْلَةَ أهلِ الدار(٧).

وجعلَوه مفعولًا على السَّعة. . ولا يجوز أن يضاف إليه وهو ظرف (٨).

ينص ابن جني على أن (الليلة) اسمًا هنا، لا ظرفًا، لأن الإضافة إليه تسلبه معنى الظَّرفية التي فيه(١).

---

(١) الدر المصون (١/٥٢) .

(٢) إعراب النحاس (١/١٧٢) .

(٣) ينظر: معاني الزجاج ١ /٤٧، إعراب القراءات السبع١/٤٧، مختصر ابن خالويه١/٩، إعراب ثلاثين سورة (٢٣، ٢٤) ، الإبانة (١٢١) ، الكشف عن وجوه القراءات ١/٣٦ المحرر١/٧٥.

(٤) الكتاب (١/٢٠٩) .

(٥) الأصول (٢/٢٩١) ، الحجة في علل القراءات ١/ ١١٦، المحتسب ٢/ ٣٤٥.

(٦) المحرر١/٧٩.

(٧) معاني الفراء٢/٨٠.

(٨) القرطبي١٣/٣٣٨.

وتلك عادة سيبويه إذا أراد تجريد الظَّرف من معنى الظَّرفية، فإنه يمثله بالإضافة إليه، وذلك مما ينافي تقدير حرف معه؛ لأن حرف الجر يسقط، فلا يعترض بين المضاف والمضاف إليه[٢].

التعقيب

من خلال توجيه القراءة السابقة يتضح:

١- أنَّ الراجح والجائز في ﴿ يوم ﴾ هو أن يكون ظرفاً وجاز أن يكون مفعولاً على السعة.

٢- أنَّ الظَّرف إذا أخبرت عنه فقد خَلُصَ اسمًا وصار كسائر المفعولات.

٣- وأنَّ ما ذهب إليه ابن عطية أن "اليوم" مفعول به على الحقيقة، وليس ظرفًا اتسع فيه؛ فيه نظر، لأن ﴿ يوم ﴾ كما أكد النحاة أنه ظرف جعل مفعولاً على السعة، ولذلك أضيف إليه[٣].

ويسأل الزمخشري عن الإضافة هنا ويقول: فإن قلت ما هذه الإضافة؟ قلت هي إضافة اسم الفاعل إلى الظَّرف على طريق الاتساع فألحق بالمفعول به[٤].

- والله تعالى أعلم -.

(١) المحتسب٢/٣٤٥.

(٢) الحجة في علل القراءات ١/ ١١٦، المحتسب ٢/ ٣٤٥.

(٣) شرح المفصل (٢/٤٥) .

(٤) الكشاف (١/٩) .

المطلب الثالث عشر: إضافة الاسم المقصور إلى ياء المتكلم.

جاءت إضافة الاسم المقصور إلى ياء المتكلم في أربع قراءات شاذة، نص عليها ابن الشجري وهي في قوله تعالى:

١- القراءة الأولى: قال تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨].

٢- القراءة الثانية: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

٣- القراءة الثالثة: قال تعالى: ﴿قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا﴾ [يوسف: ١٩].

٤- القراءة الرابعة: قال تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٨].

١- وقرأ عاصم الجحدري وعبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن أبي عمر، وهي قراءة النبي ﷺ ﴿هُدَيَّ﴾[(١)]، بقلب الألف يَاءً وإدغامها في ياء المتكلِّم، إذ لم يمكن كسر ما قبل الياء، لأنَّه حرف لا يقبل الحركة، وهي لغة هُذَيْلٍ، يقلبون ألف المقصور ياءً ويُدغمونها في ياء المتكلِّم.

وقرأ ورش عن نافع ﴿فَمن تبع هُدَايْ﴾ ساكنة الياء، وقرأ الباقون بِفَتْح الياء وإنَّما فتحت لِأَنَّها أتت بعد ساكن وأصلها الحركة التي هي الفتح[(٢)].

٢- وقرأ ابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وعاصم الجحدري﴿وَمَحْيَيَّ﴾[(٣)]. بتشديد الياء الثانية من غَيْر ألف، وهي لغة عُلْيَا مُضَر يقولون: قَفَيَّ وَعَصَيَّ.

---

(١) ينظر: الكتاب ١٠٥/٢ معاني القراء٥٩/١، معاني الأخفش٧٦/١، الطبري٤٢/١٣، معاني الزجاج ١١٨/١، السبعة٦٥٢، إعراب النحاس ٢١٦/١، مختصر ابن خالويه١٢، الحجة لابن خالويه ٧٥، إعراب القراءات السبع ٣١٤/٢، معاني القراءات٧٢/٣، المحتسب ١٥٧/١-١٥٨، سر صناعة الإعراب ٣٣٦/٢، حجة القراءات٩٥، الكشاف٦٤/١، المحرر١٩٢/١، إعراب القراءات الشواذ١٥٢/١، الإملاء٣٢/١، شرح المفصل٣٣/٣، القرطبي ٣٢٨/١، البحر٢٧٣/١، الدرالمصون٣٠٣/١، مشكل إعراب القرآن٣٨٢/١، روح المعاني٢٤٠/١، معجم القراءات (٨٧/١).

(٢) حجة القراءات ٩٥/١.

(٣) ينظر: معاني الفراء٤٦/٢-٧٥، معاني الزجاج ٢ /٣١١، الأصول٤١٠/٣، السبعة٢٧٥-٣٤٧، إعراب النحاس ١١١/٢، مختصر ابن خالويه٤٧، إعراب القراءات السبع١٧٤/١، معاني القراءات ٣٩٨/١، المحتسب١٥٨/١، الخصائص١٣٣/١، ١٣٤، حجة القراءات٢٧٩، التبصرة ٥٠٧، التيسير ١٠٨ -١٠٩، المبسوط ٢٠٦، الكشاف٥١/٢، المفصل في صنعة الإعراب ١٤٠/١، المحرر٥٠٦/٣، الإنصاف٦٥٩/٢، البيان ٣٥٢/١، زاد المسير١٦١/٣، الرازي١٢/١٤، الإملاء٢٦٧/١، شرح المفصل٣٤/٣، القرطبي ١٥٢/٧-١٥٣، شرح الشافية٢٤٦/٣، شرح الكافية٢٩٥/٢، ٥٣٤/٤، البحر٧٠٤/٤، الدر المصون٣٠٣/١، ٢٣٩/٥، المغني اللبيب٦٢١، النشر٢٠٠/٢، =

رُوِي عن نافع من سكون ياء المتكلم في ﴿ مَحْيايْ ﴾ هو جمع بين ساكنين أجرى الوصل فيه مجرى الوقف والأحسن في العربيَّة الْفَتْحُ.

"ومن قرأ بقراءة أهل المدينة، وأراد أن يسلم من اللَّحْن وقف على﴿ مَحْيايْ ﴾ فيكون غيرَ لَاحِنٍ عند جميع النَّحْوِيِّين "[١]. ويرى ابن خالويه في مختصره أنه صَلح الجمع بين ساكنين في ﴿ مَحْيايْ ﴾، لأن الألف حرف لين، وفتح الياء على أصلها، لئلا يلتقي ساكنان[٢]. وإسكان الياء في الإدراج لم يجزه أحد من النحويين إلا يونس. و ذلك لشذوذها في القياس، والاستعمال.

قال أبو عليٍّ: هي شاذَّةٌ فِي القياس لأَنَّها جمعت بين ساكنين وشاذَّة في الاستعمال ووجهُهَا أَنَّه قد سمع من العرب[٣] " **الْتَقَتْ حَلَقَتَا الْبِطَانِ** [٤]"

و"لِفُلَانٍ بَيْتَا الْمَالِ"، وَروى أبو خالد عن نافع و "مَحْيايِ" بكسر الياء.

وقد علل النحاس إجازة يونس نحو هذا، بأن ما قبله ألفاً والألف زائدة، والمدة التي فيها تقوم مقام الحركة[٥].

٤- وقرأ الجحدري وابن أبي إسحاق والحسن: ﴿يا بُشْرَيَّ﴾[٦] بقلب الألف ياءً وإدغامها في ياء الإضافة وهي لغة هُذَلِيَّة.

شرح التصريح١/٨٨، الكشف عن وجوه القراءات١/٤٠٣، أوضح المسالك ٣/١٣٧، مشكل إعراب القرآن١/٣٠٢، حاشية الشهاب ٤/١٤٤، الإتحاف ٢/٤٠، حاشية الصبان ٣/٢٣١، فتح القدير٢/١٨٥ الروح المعاني ٨/٧١، معجم القراءات (٢/٦٠١) .

(١) القرطبي٧/١٥٢-١٥٣.

(٢) مختصر ابن خالويه (٤٧) .

(٣) الحجة في علل القراءات٢/٥٦٨-٥٦٩، شرح الكافية٢/٢٩٥، ٤/٥٣٤.

(٤) الأمثال لابن سلام ١/٣٤٣، مجمع الأمثال٢/١٨٦، من أمثال العرب الَّتي تُضْرَب للأمر إذا اشْتَدَّ. والبطان للقتب الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير، وفيه حلقتان، فإذا التَقَتَا فقد بلغ الشَّدُّ غايتَه. ينظر: اللسان، (حلق) ١٣/٥٧، المحرر٣/٥٠٦، تاج العروس٣٤/٢٦٥، شرح الكافية ٤/٥٣٤.

(٥) إعراب النحاس (٢/١١١) ، الحجة في علل القراءات (٢/٥٦٨- ٥٦٩) .

(٦) ينظر: معاني الفراء٢/٣٩، معاني الأخفش٢/٧٦، الطبري١٢/١٠٠، معاني الزجاج ٣ /٩٧، إعراب النحاس ٢/٣١٩، مختصر ابن خالويه٦٧، الحجة لابن خالويه١٩٤، إعراب القراءات السبع١/٨٤، الحجة في علل القراءات٣/٢٩١-٢٩٥، سر صناعة الإعراب ٢/٣٣٦، المحتسب ٢/٦٢، حجة القراءات ٥٢٦، التيسير١٢٨، الكشاف ٢/٢٤٧، الإملاء١/٥٠، شرح المفصل٣/٣٣، القرطبي ٩/١٥٣، البحر٦/٢٥٢، شرح التسهيل

=

وقال الزمخشري: "وفي قراءة الحسن يا بُشْرَيَّ بالياء مكان الألف، جُعِلَتْ الياءُ بمنزلة الكسرة قبل ياء الإضافة وهي لغة للعرب مشهورة، سمعت أهل السروات يقولون في دعائهم: يا سيدي ومولَيَّ "[1].

٥- وقرأ العامَّةُ ﴿ عصايَ ﴾ بفتح الياء، و الجحدري، وابن أبي إسحاق ﴿عَصَيَّ ﴾[2] بالقلب، والإدغام.

ورُوي عن أبي عمرو، وابن أبي إسحاق أيضاً ﴿ عَصَايْ ﴾ بسكونها وصلاً.

وقد فعل نافعٌ مثل ذلك في ﴿ مَحْيَايْ ﴾ فجمع بين ساكنين وصلاً. وقد تقدم توجيهُ ذلك في الآيات السابقة، ولمَنْ تُنْسَبُ هذه اللغة، وأما الشعر المَرْوِيُّ في ذلك، فسيأتي لاحقاً.

قال ابن الشجري: في إحدى مجالسه، مستشهداً على إضافة الاسم إلى ياء المتكلم بقول الشاعر[3]:

فأَبْلُوني بَلِيَّتَكُمْ لَعَلِّي أُصالِحُكُم، وأَسْتَدْرِجْ نُوَيّا[4]

١٤٧/٣، الدرالمصون٦/٤٥٩، النشر٢/٢٢٠، همع الهوامع ٤/٢٩٨، مشكل إعراب القرآن١/٤٢٤، روح المعاني١٢/٢٣٠، معجم القراءات (٤/٤٠٩) .

(١) الكشاف١/٦٤.

(٢) ينظر: معاني الزجاج ٣ /٣٥٤، إعراب النحاس ٣/٢٥، مختصر ابن خالويه٩٠، سر صناعة الإعراب٢/٣٣٦، المحتسب٢/٩٣، الكشاف٢/٤٣٠، المحرر٦/٨٨، الإملاء١/١٢٠، شرح المفصل٣/٣٣، القرطبي ١١/١٨٦، البحر٧/٣٢١، شرح المفصل٣/٣٣، الدرالمصون٨/٢٤، همع الهوامع ٤/٢٩٨، اللسان ١٥/٤٧٣، تاج العروس٤٠/٤٩٣، إصلاح المنطق، المؤلف/ ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق/محمد مرعب، (دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م) ١/٢١٣، توضيح المقاصد٢/٨٣٦، أوضح المسالك٣/١٦٥، شرح التصريح١/٧٤٠، روح المعاني١٦/١٧٤، معجم القراءات (٥/٤٢٢) .

(٣) هو أبو داود الإيادي.

(٤) البيت من الوافر، و الشاعر يطلب الإنعام والعطاء بقوله: "فأبلوني"، ذلك لأن البلاء قد يكون بمعنى الإنعام، قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾ [الدخان: ٣٣] ، وفي الحديث: "من أبلى **فذكر فقد شكر**" بمعنى أُنعم عليه وأُحسن إليه، ويكون بمعنى الإعطاء وبلوغ العذر كما في الحديث "أبْل الله تعالى عذراً في برها" أي الوالدين. وقوله: "أبلوني بليتكم" أي اصنعوا بي صنعاً جميلاً. والبلية: الناقة يموت صاحبها فيحفر لديها حفرة وتشد رأسها إلى خلفها وتبلى أي تترك هناك لا تعلف ولا تسقى حتى تموت جوعاً وعطشاً. والنوى: الرفيق، وقيل الرفيق في السفر. استدرج: أرجع أدراجي من حيث كنت، "ونويا" أي نيتي. . يقول في قوم جاورهم فأساءوا جواره، ثم أرادوا مصالحته. "لا يمكن أن يكون أسكن المضموم تخفيفاً، واضطراراً". ينظر: ديوانه (٣٥٠) ، شرح أشعار الهذليين، وتخريجه (١٣٧٥) ، معاني الفراء (١/٨٨-٢/٣٩) ، إعراب النحاس (٤/٤٣٧) ، =

وقوله: "نويّا".

قلب ألف "النوى" ياءً لـمّا أضافها إلى ياء المتكلم، وإنما فعل ذلك بعض العرب؛ لأن إضافة الاسم إلى ياء المتكلم توجب كسر ما قبل الياء، ولما لم يصح تحريك الألف جعلوا قلبها إلى الياء عِوضاً من الكسرة التي تقتضيها ياء المتكلم، وعلى هذا قرأ بعض القراء

﴿ فمن تَبِع هديَّ ﴾ [البقرة: ٣٨] .

و﴿ قال هي عصيّ ﴾ [طه: ١٨] .

و ﴿ يا بُشريَّ هذا غلامٌ ﴾ [يوسف: ١٩] وعليه أنشدوا لأبي ذؤيب:

سبقوا هَوَيَّ وأعنقوا لهواهُمُ فَتُخُرِّمُوا ولكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ[1]

والنوى من الكلم المؤنثة؛ لأن معناها النية التي ينويها المفارق، طلباً للمكان الشاط[2]. اهـ

البيان والتوجيه النحوي

وأما ما جاء في هذه القراءات من توجيهات عند ابن الشجري فتفصيلها كالآتي:

إذا كان الاسم المضاف معتلاً فما كان آخره ألفاً فإنك إذا أضفته إلى ياء المتكلم أثبت الألف وفتحت الياء وذلك نحو قولك: عصاي، هداي، وبشراي، وإنما فتحت الياء لسكون الألف قبلها، فلما وجب تحريكها كان تحريكها بحركتها الأصلية أولى من اجتلاب حركة غريبة، ومن العرب من يقلب هذه الألف ياء في الإضافة إلى ياء المتكلم فيقول: هويَّ، وعصيَّ،

تأويل القرآن (٤٠) ، إعراب القراءات السبع (٣٦٩/٢) ، الحجة للفارسي (٤٤٢/٤) ، الخصائص (١٢١/٢) ، سر صناعة الإعراب ٣٣٧/٢، المحرر (١٠٢/٤، ١٠٣) ، اللسان ٤٧٤/١١، شرح أبيات المغني (٢٩٢/٢) . شرح التسهيل (١٤٧/٣) ، شرح التصريح (٧٤١/١) .

(١) البيت من الكامل، ينظر: شرح أشعار الهذليين٧/١، معاني الفراء٣٩/٢، إعراب النحاس١١١/٢، المحتسب ١٥٨/١-٣٣٧/٢، سر صناعة الإعراب ٣٣٦/٢، الخصائص١٣٣/١، المحرر١٩٢/١، القرطبي٣٢٨/١، البحر٧٠٤/٤، المقاصد النحوية ٤٩٣/٣، الدر المصون٣٦١/٣٨، اللسان٣٧٢/١٥، تاج العروس (هوى) ٤٠/ ٣٣٢، شرح الكافية الشافية ٢/ ١٠٠٤، شرح المفصل٣٣/٣، أوضح المسالك ١٧/١، شرح قطر الندى ٩٩١/١، شرح الأشموني ١٩٣/٢، روح المعاني ٢٤٠/١.

(٢) أمالي ابن الشجري (٤٢٩/١) .

هديَّ، وله وجه في القياس وذلك أنه لما كانت ياء المتكلم أبداً تكسر الحرف الذي قبلها إذا كان حرفاً صحيحاً، نحو هذا غلامي، ورأيت غلامي، ومررت بغلامي.

وإقرار ألف المقصور حالة الإضافة إلى الياء لغة أكثر العرب، وقد ذكر قلبها ياء وإدغامها في الياء سيبويه عن ناس من العرب لم يعينهم وحكاها عيسى بن عمر عن قريش، وهي في شعر أبي الأسود، والمنخل اليشكري، وعينها صاحب التمهيد، وابن مالك على أنها لُغة هُذَيْل [١].

قال سيبويه: "اعلم أن الياء لا تغير الألف وتحركها بالفتحة لئلا يلتقي ساكنان، وذلك قولك: بشرايْ، وهدايْ، وأعشايْ. وناس العرب يقولون، بشريَّ وهُديَّ؛ لأن الألف خفيفة، والياء خفية، فكأنهم تكلموا بواحدة فأرادوا التبيان"[٢].

وذكر الأزهري أنه لا يختص قلب ألف المقصور ياء بلُغة هُذَيْل، بل حكاها عيسى بن عمر بن قريش وحكاها الواحدي في البسيط عن طيء في قوله تعالى: ﴿ فمن اتبع هدايَ﴾ وبها قرأ أبو عاصم الجحدري وابن إسحاق، وعيسى بن عمر ﴿ هديَّ ﴾ و ﴿هي عصيَّ﴾ ورويت [٣] عن النبي ﷺ قال الشاطبي: واتفق الجميع من العرب على ذلك، وهو قلب الألف ياءً مع ياء المتكلم[٤].

قال السيرافي: "اعلم أن ياء المتكلم يكسر ما قبلها، إلا أن يكون ألفاً أو ياء متحركاً ما قبلها، فأما كسرها لما قبلها فنحو قولك "هداي" و "أعشاي" قال سيبويه:

ومن العرب من يقول: "بشريَّ " و "هديَّ ". قال أبو ذؤيب:

سَبَقوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهَواهُم فتُخُرِّمُوا، ولكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ.

وإنما قلبوا الألف ياء؛ لأن الألف خفية، فأرادوا التبيين"[٥].

وقد استشهد علماؤنا القدامى على ذلك من فصيح الكلام نظمه ونثره، ومنه:

---

(١) ينظر: شرح المفصل (٢٣٣/٣) ، أوضح المسالك (٢٣٩/٢) ، شرح التسهيل (١٤٧/٣) الارتشاف (٥٣٧/٣) ، شرح التصريح (٧٤١/١) الدر المصون (٣٠٣/١) .

(٢) الكتاب (١٠٥/٢) ، السيرافي (١٦٢/٤) .

(٣) مختصر ابن خالويه (١٢) .

(٤) شرح التصريح (٧٤٢/١) .

(٥) السيرافي (١٦٢/٤) .

١- ما ورد في حديث طلحة -رضي الله عنه-: أنه قال: " **انْصِتُوني ثمَّ قَالَ: إِنِّي أخذت فأدخلت فِي الحَشّ وقربوا فوضعوا اللُج على قَفَيَّ فَقَالُوا: لتُبايعنَّ أَو لنقتلنّك فَبَايَعت وَأَنا مكره**"(١).

يريد: على قفاي.

٢- ما ذكره الفراء من أن بعض بني سليم قال له: "آتيك بموليَّ فإنه أروى مني" يريد مولي(٢).

٣- **سَبَقوا هَـوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهَـواهُم فتُخُرِّمـُوا، ولكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ.**

٤- **يُطَوِّفُ بِـي عِكَـبٌّ فِي مَعَدٍّ يَطْعُـنُ بالصُّـمُـلَّةِ فِي قَفَيَّا(٣).**

٥- **فـأَبْلُـوني بَلِيـتَّكُـمْ لَعَـلِّي أُصالِحُـكُم، وأَسْتَـدْرِجْ نُوَيّـا.**

هذا وقد نص ابن الشجري على أن﴿ هَوَيَّ ﴾ لغة بعض العرب، وكذلك تقول قَفَيَّ وعَصَيَّ، وذكر ذلك أبو زيد الأنصاري، والفراء، وابن حبيب، ومن تبعهم من اللغويين والنحاة، وحكاها سيبويه عن ناس من العرب لم يعينهم فقال: "وناس من العرب يقولون: بشريّ وهديّ؛ لأن الألف خفيفة، والياء خفية، فكأنهم تكلموا بواحدة فأرادوا التبيان"(٤).

والأمر يستدعي أن نستقرئ رأي وتوجيه المعاصرين لهذه الظاهرة، هو أن الواو، والياء صوتان صامتان consonants لأن الهواء الخارج من الرئتين عند نطقهما- وإن كان يخرج من وسط الفم- يقابله عائق من نوع ما، يضيق مجرى الهواء، بسبب اقتراب مؤخر اللسان من أقصى الحنك مع الواو، ومقدمه من مقدم الحنك عند النطق بالياء. وبذلك فقدنا بعض سمات الحركات الخالصة التي تتمثل في الحرية الكاملة للهواء عند نطقهما، فشابهتا الأصوات الصامتة، وأصبحتا مرشحتين لانضمامهما.

---

(١) الحشّ: الْبُسْتَان. شبه السَّيْف بلجّ البحر في كَثْرَة مائه. قفيَّ: أي قفاي لغة طائية، وكانت عند طَلْحَة امرأة من طي. وَيُقَال: إن طيا تَأْخُذ من لُغة ويُؤْخذ من لغاتها. غريب الحديث، للقاسم بن سلام (١٠/٤) ، الفائق في غريب الحديث٤٣١/٣، شرح المفصل (٣٣/٣) .

(٢) معاني الفراء (٣٩/٢) .

(٣) البيت: للمُنَخَّل اليَشْكُرِي، عِكَبٌّ اللَّخْمِي: (اسمُ سَجَّانِ) أي صاحب سجْن (النُّعْمَان بْن المُنْذِر) ملك العرب. الصُّمُلَّةُ: الْعَصَا. معاني الفراء (٣٩/٢) لسان العرب٦٢٦/١، تاج العروس٣٣٢/٢٩.

(٤) إعراب النحاس (٢١٦/١) ، اللسان العرب (هوى) (٦٢٦/١) ، الكتاب (١٠٥/٢) ، الكشاف (٤١٤/٣) .

ولكن أصحاب هذا الرأي الذي يفرق بين الحالتين على أساس نطقي صرف أدركوا أن مجرى الهواء -وإن ضاق عند نطقهما في هذه الحالة- لم يصل إلى درجة الضيق التي نلاحظها عند نطق الأصوات الصامتة.

ومن ثم رأوا في النهاية تسميتهما أنصاف حركات semi-vowels وأجازوا أيضا تسميتهما أنصاف أصوات صامتة semi-consonants لشبههما نطقًا بالفئتين: الحركات والأصوات الصامتة، وإن كان الشائع في الأوساط اللغوية في مجملها إطلاق المصطلح "أنصاف الحركات" على هذين الصوتين.

أما نحن فلسنا نأخذ بهذا المعيار النطقي وحده في التفريق بين حالتي الواو والياء، ونعتمد في الأساس على معيار أدق وأقرب إلى الحقيقة، وهو معيار الوظيفة ودورهما في البناء اللغوي الواقعي. إنهما حركتان خالصتان لوقوعهما موقع الحركات، واستحالة ضمهما إلى الأصوات الصامتة، لامتناع تحريكهما بحركات[١].

"وهذه الظاهرة من قبيل التماثل بين الحركات، وأنصاف الحركات، وأنها تمثل النوع الثاني من التتابع السائغ في اللغة، وهو ما يسمى بالتتابع الصوتي الهابط وأن هذا التماثل بنوعيه من التقريب الصوتي المحض، ولا دخل له بالناحية الوظيفية"[٢].

التعقيب

يتبين من خلال الدراسات السابقة لهذه القراءات ما يلي:

١- أن المضاف إلى ياء المتكلم إذا كان مقصوراً تقلب ألفه ياءً، وتدغم في ياء المتكلم، وهي لغة عند بعض قبائل العرب.

٢- أن هذه الظاهرة من قبيل التماثل بين الحركات، وأنصاف الحركات، كما يرى المعاصرون.

٣- لم ينسب ابن الشجري هذه اللغة إلى هذيل، وإنما قال هي لغة بعض العرب، وليست هذه اللغة خاصة بقبيلة هذيل، بل نسبت لغيرهم، منها: قريش، وطيء، وحمير، وأهل السراة، وبنو سليم.

---

(١) دراسات في علم اللغة ٩٦، التطور النحوي للغة العربية٤٦.

(٢) قراءات للنبيﷺ، وظواهرها اللغوية ١٥.

٤- أن السبب في اشتهار هذه اللغة الفاشية في هذيل خاصة إنما يعود إلى انتشار أشعار الهذليين أكثر من غيرهم.

٥- يرى ابن الشجري أن الألف قلبت ياء من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم، وهذا جائز على الرغم من أنها حرف إعراب. "وجاز للألف في هذه الأشياء أن تقلب ياء وهي حرف إعراب"[١].

- والله تعالى أعلم-.

(١) سر صناعة الإعراب ٢/٣٣٧.

المطلب الرابع عشر: العطف على الموضع أو المحل:

جاء العطف على الموضع في قراءتين شاذتين.

القراءة الأولى:

في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١] .

قرأ الجمهور: ﴿وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[١]. بالجر عطفاً على اسم ﴿الله﴾.

قرأ الحسن ﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ﴾[٢]. بالرفع. وخَرَّجوا هذه القراءة على أنه اسم معطوف على موضع اسم الله، لأنه عندهم في موضع رفع بالمصدر وقَدَّروه: لَعَنَهم اللهُ، أو أن يلعنهم الله.

قال ابن الشجري: "جاءت لفظة "الفُضُلُ" اسماً غير جمع، وذلك في قول المنتحل:

السَّالِكُ الثُّغْرة اليَقْظان كالِئُها مَشْيَ الهَلُوك عَلَيْهَا الخَيْعَل الفُضُلُ[٣]

وزعم بعض من لا معرفة له بحقائق الإعراب، أن ارتفاع " الفُضُل" على المجاورة للمرفوع، فارتكب خطأً فاحشاً، وإنما "الفُضُل" نعت للهلوك على المعنى؛ لأنها فاعلة من حيث أُسند المصدر الذي هو المشي إليها، كقولك:

---

(١) ينظر: الكتاب ١/٥٦-٨٦، معاني الفراء١/٩٦، الطبري٢/٧٤١، معاني الزجاج ١ /١٣٦، إعراب النحاس ١/٢٧٥، مختصر ابن خالويه ١٨، المحتسب ١/٢٠٥، الكشاف١/١٠٥، المحرر١/٣٩٦، البيان ١/١٣٠، الإملاء١/٧١، القرطبي ٢/١٩٠، البحر٢/٧٢، الدرالمصون٢/١٩٤، ابن كثير١/٣٥٣، مشكل إعراب القرآن١/٧٧، الإتحاف١/٢٤٢، روح المعاني٢/٢٩، معجم القراءات (١/٢٢٢) .

(٢) ينظر المراجع السابقة.

(٣) المنتحل الهذلي من قصيدة رثى بها أثيلة. البيت من البسيط، ينظر: شرح أشعار الهذليين (٢/٣٤) . وتخريجه (٥١٨) ، الدر المصون (٢/١٩٦) ، الخصائص (٢/١٦٧) ، ديوان الهذليين (٢/٣٤) ، شرح الأشموني (٢/٢٩٠) ، همع الهوامع (٣/٩٩) ، اللسان (خعل) ١١/٢١٠، الدرر (١/١٦٠) ، العيني (٣/٥١٦) ، روح المعاني (٢/٢٩) .

الثُّغْرة: هي كل ثنية فيها خوف من الأعداء. الهَلُوك: هي المرأة المنكرة المشية أي تتبختر وتتكسر.

والخَيْعَل: قميص لا كُمَّيْ له، وأصله من الخعل فثقل عليهم اجتماع الخاء والعين ففصلوا بينهما بالياء. والفُضُلُ: من النساء التي عليها ثواب واحد.

"عجبت من ضرب زيدٍ الطويلُ عمراً"، رفعت "الطويل"؛ لأنه من ضرب زيد الطويلَ عمروٌ، فنصبتَ "الطويلَ" بأنه نعتٌ لزيدٍ على معناه، من حيث هو مفعول في المعنى، كان مستقيماً، ومثل ذلك في العطف قراءة الحسن: ﴿ وَالْمَلائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ ﴾.

عطفَ الملائكةَ والناس على اسم ﴿ الله ﴾ على المعنى؛ لأن التقدير عليهم أن لَعَنَهُمُ الله[١].

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

العطف على الموضع، نحو: " ليس زيدٌ بقائم ولا قاعداً "؛ بالنصب، وله عند المحققين ثلاثة شروط:

أحدها: إمكان ظهوره في الفصيح، ألا ترى أنه يجوز في "ليس زيد بقائم" و "ما جاءني من امرأة" أن تسقط الباء فتنتصب، و "من" فترفع.

الثاني: أن يكون الموضع بحق الأصالة، فلا يجوز: هذا ضاربُ زيداً وأخيه؛ لأن الوصف المستوفي لشروط العمل، الأصل إعماله لا إضافته؛ لالتحاقه بالفعل.

الثالث: وجود المحرز؛ أي: الطالب لذلك المحل"[٢] اهـ.

وأما ما جاء في هذه القراءة من توجيهات عن ابن الشجري فتفصيلها كالآتي:

قراءة الحسن: ﴿ وَالْمَلائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ ﴾.

ذكر ابن الشجري أن النحويين خرجوها على العطف على موضع اسم الله تعالى؛ أي عطف الملائكة، والناس على اسم الله على المعنى؛ لأن التقدير: عليهم أن لَعَنَهُمُ الله.

أقول: ما ذكره ابن الشجري من توجيه أجازه الفراء، والطبري، والزجاج، والنحاس، والزمخشري، والعكبري، والسمين، ومكي[٣] وغيرهم.

قال الزجاج: وهو جيد في العربية -أي هذه القراءة- إلا أني أكرهه لمخالفته المصحف، والقراءة إنما ينبغي أن يلزم فيها السنة[٤].

وهي عند الطبري غير جائزة، لأنها خلاف مصاحف المسلمين[٥].

---

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٢٢٢) .

(٢) مغني اللبيب (٦١٦، ٦١٧) .

(٣) معاني الفراء (١/٩٦) ، الطبري (٢/٧٤١) ، معاني الزجاج (١/١٣٦) ، إعراب النحاس (١/٢٧٥) ، الكشاف (١/١٠٥) ، الإملاء (١/٧١) ، الدر المصون (٢/١٩٦) ، روح المعاني (٢/٢٩) ، القرطبي (٢/١٩٠) ، ابن كثير (١/٣٥٣) ، مشكل إعراب القرآن (١/٧٧) .

(٤) معاني الزجاج (١/١٣٦) .

(٥) الطبري (٢/٧٤١) .

واعترض أبو حيان وردَّ هذا التخريج، ويرى أنه يحتمل في هذه القراءة أن تكون على ثلاثة أوجه:

الأول: أنه فعل مرفوع بفعل مضمر يدل عليه قوله سبحانه: ﴿ لَعْنَةُ اللَّهِ ﴾ أي: وتعلنهم الملائكة والناس أجمعون؛ لأنه إذا قال: عليهم لعنة الله، فكأنه قال: يلعنهم الله، وهذا التوجيه أجازه ابن جني، و الألوسي، والسمين[١].

واستشهد ابن جني بالسماع بقوله:

تَذكَّرتْ أَرْضًا بها أهلُها أَخْوالَها فيها وَأَعْمامَها[٢]

وفيها وجهان: إن شئت قلت: إنه أضمر فعلًا للأخوال والأعمام على ما تقدَّم، فنصبهما به، كأنه قال فيما بعد: تذكرت أخوالها فيها وأعمامها، ودلّ على هذا الفعل المقدَّر قوله: تذكرت أرضًا بها أهلها؛ لأنه إذا تذكَّر هذه الأرض فقد علم أن التذكر قد أحاط بالأخوال والأعمام؛ لأنهم فيها على ما مضى من الأبيات. وإن شئت جعلت أخوالها وأعمامها بدلًا من الأرض بدل الاشتمال[٣].

الثاني: أنه معطوف على "لعنة الله".

وهذا التوجيه أجازه الألوسي، وابن الشجري[٤].

التعقيب

من خلال عرض هذه القراءة، وبيان ما فيها من توجيهات، يتضح:

١- أن تلك التوجيهات التي ذُكرت في القراءة ﴿ وَالْمَلائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ ﴾.قد أجازها علماء أجلاء؛ والمتأمل في القراءة يرى: أن التوجيه الثاني من الأوجه التي ذكرها أبو حيان هو الأقرب إلى الصواب، وهو تخريج ابن الشجري، وذلك تخريج سيبويه للمثال.

---

(١) الكتاب (١/٥٦- ٨٦) ، المحتسب (١/٢٠٥) ، البحر (٢/٧٢، ٧٣) .

(٢) البيت من الرجز، وهو لعمرو بن قميئة، وكان خرج مع امرئ القيس في سفره إلى قيصر الروم، وهو يتحدث عن ابنته إذ ذكرها في قوله قبل: **قد سألتني بنت عمرو عن الـ . . أرض التي تنكر أعلامها**
فيذكر أنها حين جاوزت أرض قومها ورأت بلادًا أنكرتها بكت، وهو يعني بذلك نفسه، فلم يعرف أنها كانت معه.
ينظر: الجمل في النحو ١/١٣٠، الكتاب: ١/ ١٤٤، الخصائص ٢/ ١٩٤، المحتسب ١/٢٠٥، الخزانة ٢/ ٢٤٧، وبلا نسبة في شرح المفصل١/١٢٦.

(٣) الخصائص ٢/١٩٥.

(٤) روح المعاني (٢/٢٩) ، أمالي ابن الشجري٣/١٣٣.

٢- أن الاستشهاد من السماع يقوي توجيه ابن جني للقراءة إذا يقول: و" هذا عندنا مرفوع بفعل مضمر يدل عليه قوله سبحانه: ﴿ لَعْنَةُ اللَّهِ ﴾ أي: وتعلنهم الملائكة والناس أجمعون؛ لأنه إذا قال: عليهم لعنة الله، فكأنه قال: يلعنهم الله مرفوع بفعل مضمر. "(١)

- والله تعالى أعلم-.

القراءة الثانية:

جاء العطف على الضمير المتصل المنصوب في القراءة الشاذة في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٨].

والقراءة الشاذة ﴿ وهذا النبيّ ﴾ بالجرّ، وقرأ أَبُو السَّمَّالِ (٢) ﴿ وهذا النبيِّ ﴾ (٣)ووُجِّه على أنه عطف على ﴿ إبراهيم ﴾ أي: إنَّ أَوْلَى الناس بإبراهيم وبهذا النبيِّ للذين اتبعوه. وقرئ ﴿ وهذا النبيَّ ﴾ بالنصب، وقراءة الجماعة ﴿ وهذا النبيُّ ﴾(٤) بالرفع على أنه خبر، وذهب بعضهم إلى أنه مبتدأ والخبر المتبعون له على التقدير. وقد وجه ابن الشجري تلك القراءات وبيَّن الثلاثة الأوجه:

فقال ابن الشجري: "قرأ بعض أصحاب القراءات الخارجة عن قراءات السبعة:

﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ ﴿ النبيَّ ﴾ بالنصب، وقرأ آخرون ﴿ النبيِّ ﴾ بالخفض.

فمن نصب عطفه على الهاء من قوله ﴿ اتبعوه ﴾ أي اتبعوه واتبعوا هذا النبيَّ.

ومن خفض عطفه على ﴿ إبراهيم ﴾ فالتقدير: إن أولى الناس بإبراهيم وبهذا النبي للذين اتبعوه.

---

(١) المحتسب (١/٢٠٤) .

(٢) هو قعنب بن أبي قعنب **أَبُو السَّمَّالِ**، العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة. غاية النهاية ٢/٢٧.

(٣) ينظر: كتاب ١/٣٨٩، إعراب النحاس ١/٣٨٥، مختصر ابن خالويه ٢٧، الكشاف ١/١٩٤-١٩٥، المحرر ٢/٢٤٩، إعراب القراءات الشواذ ١/٣٢٥، الإملاء ١/١٣٩، البحر ٣/٢٠٣، شرح التسهيل ٣/٢٠٢، الدر المصون ٣/٢٤٣، الكشف عن وجوه القراءات ١/٣١٢، مشكل إعراب القرآن ١/١٤٤، حاشية الشهاب ٣/٣٤ – ٣٥، حاشية الصبان ٣/ ١٣١، روح المعاني ٣ /١٩٧.

(٤) ينظر المراجع السابقة.

ومن رفع عطفه على ﴿ الذين اتبعوه ﴾ فالتقدير: إن أولى الناس بإبراهيم المتبعون له، وهذا النبي"[١] اهـ.

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

واختلف النحاة في العطف على الضمير:

فذهب جمهور البصريين[٢] ومنهم الخليل، وسيبويه[٣]، والمبرد[٤]، وابن جني[٥]، وابن يعيش[٦] إلى أنه لا يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد أو فصل، وأجازه الكوفيون[٧].

وقرئ بفتح الياء من ﴿ النَّبِيّ ﴾ وبضمّها وجرها:

فأما قراءة الرفع فقرأ بها السبعة، ووجهها: -

أن قوله تعالى ﴿ وهذا ﴾ معطوف على خبر (إنّ) ، وهو (لَلَّذِينَ) ، وقيل فيه: إنه مبتدأ ﴿ والذين آمنوا﴾ معطوف عليه، والخبر محذوف، تقديره هم المتّبعون.

و﴿ النبيُّ﴾ بدل من (هذا) أو عطف بيان، أو نعت.

وأما قراءة النصب فلم ينسبها أبو حيَّان، ووجهها: -

أن قوله تعالى ﴿ وهذا ﴾ معطوف على الهاء في ﴿ اتَبعوه﴾ والتقدير: إن أحقّ الناس بإبراهيم من اتّبع إبراهيم ومحمّداً صلّى الله عليهما وسلّم، ويكون ﴿ والذين آمنوا ﴾ عطفا على خبر (إنّ) فهو في موضع رفع، و ﴿ النبيُّ ﴾ منصوب كما تقدّم على البدل من هذا، أو النعت، أو عطف البيان[٨]. ولا يعطف على المضمر المجرور إلا بإعادة الجار، وأجازه الكوفيون[٩].

---

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٣٣٢، ٤٣١) .

(٢) ينظر: الإنصاف (٤٧٧) ، اللباب (٢٧٦، ٢٨٤) ، الارتشاف (٣/٦٥٨) .

(٣) الكتاب (١/٣٨٩) .

(٤) المقتضب (٣/٢١٠، ٤/٥١٢) .

(٥) اللمع (٧٢) ، الخصائص (٢/٢٦٤) ، سر صناعة الإعراب (٢/٢٨٣) .

(٦) شرح المفصل (٣/٧٥، ٧٧) ، حاشية الصبان (٣/١٣١) .

(٧) الإنصاف (٤٧٧) ، شرح التسهيل (٣/٢٠٢) .

(٨) تُحْفَةُ الأَقْرَانِ (١٩٢) .

(٩) الإنصاف (٤٧٧) ، اللباب (٢٨٤، ٢٨٥) .

وإن كان المضمر المتصل منصوب الموضع نحو "الهاء" في ﴿اتبعوه﴾ فقد رأى ابن الشجري، جواز العطف عليه من غير تأكيد، فإن أكدته كان أحسن شيء فإن لم توكده لم يمنع العطف عليه فتقول: ضربته وزيداً، ورأيتك ومحمداً[١].

وبيّن سيبويه[٢] علة جواز العطف على الضمير المنصوب بدون تأكيد فقال: "وإنما حسنت شركته المنصوب، لأنه لا يغير الفعل فيه عن حاله التي كان عليها قبل أن يضمر، فأشبه المظهر، وصار منفصلاً عندهم بمنزلة المظهر إذ كان الفعل لا يتغير عن حاله قبل أن يضمر فيه".

ويرى ابن الشجري أن من نصب عطفه على الهاء من قوله ﴿ اتبعوه ﴾ أي اتبعوه واتبعوا هذا النبي، وهذا رأي جمهور النحاة، وأما الخفض فقد عطفه إبراهيم﴾ فالتقدير: إن أولى الناس بإبراهيم وبهذا النبي، وفيه نظر من حيث إنه كان ينبغي أن يثنى الضمير في ﴿ اتبعوه ﴾ فيقال: اتبعوهما اللهم إلا أن يقال: هو من باب قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢] .

ويرى ابن الشجري أن من رفع عطفه على ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ فالتقدير: إن أولى الناس بإبراهيم المتبعون له، وهذا النبي، وذكر الألوسي أنه من عطف الخاص على العام وهو معطوف على الموصول قبله الذي هو خبر (إن) [٣].

التعقيب

من خلال عرض القراءة السابقة وما جاء فيها من توجيهات يتضح:

أن المضمر المتصل إن كان منصوب الموضع جاز العطف عليه من غير تأكيد، ولم يمتنع العطف عليه[٤].

- والله تعالى أعلم-.

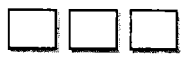

(١) اللمع (٧٤) ، شرح المفصل (٣/٧٧) .

(٢) الكتاب (١/٣٨٩) ، شرح المفصل (٣/٧٥) .

(٣) أمالي ابن الشجري (٢/٤٣١-٤٣٢) . مختصر في الشواذ (٢٧) ، الدر المصون (٣/٢٤٣) ، إعراب النحاس (١/٣٨٥) ، حجة القراءات (١٧٤) ، إعراب القراءات الشواذ (١ /٣٢٥) ، روح المعاني (٣/١٩٧) .

(٤) شرح المفصل (٣/٧٧) .

المطلب الخامس عشر: حذف المنادى:

جاء حذف المنادى في القراءة الشاذة في قوله سبحانه وتعالى:

﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النمل: ٢٥]

قرأ أبو جعفر والكِسَائي [١] والحسن ﴿ أَلَا يسجدوا ﴾[٢]، بتخفيف اللام و (أَلاَ) هنا للاستفتاح، وقالوا: (يا): حرف تنبيه، وجمع بينه وبين (أَلاَ) للتأكيد، وقيل (يا) للنداء، والمنادى محذوف، أي: يا هؤلاء، أو يا قوم.

قال ابن الشجري: "وجاء حذف المنادى في قراءة من قرأ: ﴿ ألاَ يَا اسْجُدوا للَّهِ ﴾ أراد: ألا يا هؤلاء اسجدوا لله، ومثله:

يَـا لَعْنَـةُ اللهِ والأَقْـوامِ كلِّهِـم والصَّالِحِينَ على سِمْعانَ من جارِ[٣]

أراد: يا هؤلاء لعنة الله على سِمْعان، وأنشد سيبويه:

ألا يـــا إنـــي سِـــلْمٌ لأهلـــك فـــاقبلي سِـــلْمِي

---

(١) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكِسَائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة، وتوفي بالريّ، وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين ٤/٢٨٣.

(٢) ينظر: الكتاب ١/٣٢٠، ٢/١٦٥ معاني الفراء٢/٩٠، معاني الأخفش٢/٤٦٥، الطبري١٨/٤١، معاني الزجاج ٤/١١٥، السبعة٤٨٠، إعراب النحاس ٣/٢٠٦، مختصر ابن خالويه١١٠، الحجة لابن خالويه٢٧٠، إعراب القراءات السبع٢/١٤٨، الخصائص١/٥٣٩، ٢/٦٦، ١٥٤، التذكرة ٢/٢٧٤، حجة القراءات٥٢٦، التيسير ١٦٧، المبسوط٣٣٢، الكشاف٣/١٤٠، المحرر٦/٥٣١، البيان ٢/٢٢١، زاد المسير٦/١٦٦، الرازي ٢٤/١٩١، الإملاء٢/١٧٢، اللباب ٤٧٨، ٤٥٣، شرح المفصل ٢/٢٤، ٤٠، القرطبي ١٣/١٨٥، البحر ٨/٢٣٠، ٢٢٩، شواذ الكرماني٣٥٩، الدرالمصون٨/٥٩٨، المغني اللبيب٤٢٣، شذور الذهب ٤١، المساعد٢/٤٨٠ -٤٨٦، النشر٢/٢٥٣، همع الهوامع ١/٩، ٣/٤٤، مشكل إعراب القُرْآن٢/١٤٧، التبصرة٦٢٠، الكشف عن وجوه القراءات٢/٦٢١، حاشية الشهاب ٧/٤٣، روح المعاني١٩/١٩١، معجم القراءات (٦/٥٠٤) .

(٣) البيت من شواهد سيبويه، ينظر: الكتاب (١/٣٢٠) ، على حذف المنادى وإبقاء حرف النداء. أي: يا قوم لعنة الله. وسمعان: اسم رجل. إعراب النحاس٣/٢٠٦، الأصول في النحو ١/٣٤٥، الإنصاف (١١٨) ، القرطبي (١٨٦) ، البحر (٨/٢٣١) ، أمالي ابن الشجري (٢/٦٩) ، الجني الداني (٣٥٥) ، الخزانة (٤/٤٧٩) ، الشاهد بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٤٤٨، وشرح المفصّل ٢/ ٢٤، ومغني اللبيب ٢/ ٣٧٣، والمقاصد النحوية ٤/ ٢٦١، وهمع الهوامع ١/ ١٧٤، تاج العروس (سمع) ٢١/٢٢٩.

وقال أيضاً: "حذفوا المنادى، إذ كان حرف النداء دليلاً عليه، كما حذفوا حرف النداء لدلالة المنادى عليه في نحو:

أوفى على الماء كعب ثم قيل له ... رد كعب إنك ورادٌ فما وردا

أراد: يا كعب، ومثله في التنزيل: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ [يوسف: ٢٩] .

و ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ ﴾ [يوسف: ١٠١]

أراد: يا يوسف، و يا فاطر.

وقول ذي الرمة:

ألا يَا اسْلَمِي، يَا دارَ مَيَّ، عَلَى البِلَى ... وَلَا زَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ[1]

قال الأخطل:

أَلا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ، هِنْدَ بَنِي بَدْرِ ... وإنْ كَانَ حَيَّانا عِدًى آخِرَ الدهْرِ[2]

أراد: ألا يا هذه اسلمي.

وعلى هذا قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، وأبو الحسن بن حمزة الكسائي: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ على الأمر بالسجود، وخففا اللام من (ألا) ؛ لأنهما جعلاه استفتاحاً دخل على جملة بدائية، فالتقدير: ألا يا هؤلاء اسجدوا، ولكن حُذف المنادى؛ لدلالة الكلام عليه، وحُذف ألف (يا) من اللفظ بسكون السين،

ثم حُمل الخط على اللفظ، فحُذفت الألف خطاً، كما حُذفت لفظاً، فإن وقفت على حرف النداء وقفت على (ألا يا) ثم ابتدأت: اسجدوا "[3].

---

(١) البيت من الطويل، لذي الرُّمَّة، واسمه غيلان بن عقبة، ديوانه (٥٥٩) ، معاني الأخفش (٤٦٥/٢) ، معاني الزجاج (١١٥/٤) ، إعراب النحاس٢٠٦/٣، حجة القراءات (٥٢٦) ، الإنصاف ٨٣/١، البحر (٢٣٠/٨) ، همع الهوامع (١١١/١) ، المساعد (٤٨٦/٢) ، مغني اللبيب (٢٤٣) ، المحرر (٥٣٣/٦) ، القرطبي (١٨٦، ١٨٧) ، شرح ابن عقيل (٢٢٦/١) ، والبلى -بكسر الباء مقصورًا- مصدر بلي الثوب ونحوه يبلى بلاء وبلى؛ إذا رث وقدم، ومنهلًا: اسم الفاعل من قولك انهل المطر، أي انسكب وانصب، والجرعاء: رملة مستوية لا تنبت شيئًا، والقطر: المطر.

(٢) البيت من الطويل، للأخطل التغلبي، واسمه غياث، الإنصاف٨٣/١، اللسان ٣٦/١٥، تاج العروس (عدو) (١٢/٣٩) .

(٣) أمالي ابن الشجري (٦٩/٢- ٤١٠) .

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

النداء:

لغة: النداء لعاقل أو غيره.

واصطلاحاً: دعاء بحروف مخصوصة، وهي ياء، وأي، وأيَا، وهيا، والهمزة، و وا في الندبة.

وزاد الكوفيون (آ) و (آي) بالمد[١].

وقد يُحذف المنادى قبل الأمر والدعاء، فتلزم يا.

فالأمر: كقراءة الكسائي﴿ ألاَ يَا اسْجُدوا للَّهِ ﴾ ، والدعاء نحو: (يَا لَعْنَةُ اللهِ والأَقْوامِ كلِّهم) ، وقيل: (يا) فيهما للتنبيه ك (آلا) اهـ[٢].

وقد تحذف العرب المنادى المستغاث به إذا كان النداء بـ (يا) ؛ لأن الكلام يدل عليه فيقولون: (يا) للعجب، و (يا) للماء، كأنه قال: يا لقوم للماء، و (يا) لقوم للعجب، وقال أبو عمرو قولهم: يا ويل لك، و (يا) ويح لك، كأنه نبه إنساناً، ثم جعل الويل له[٣]" اهـ.

وهذا ما قاله ابن السراج وأيده ابن الشجري وابن مالك، واختلف النحويون في (يا) هل هي حرف تنبيه أو نداء؟

ويرى الكسائي[٤]و أبو حيان[٥] وابن جني[٦] وابن عطية والسمين الحلبي[٧] أن المنادى محذوف تقديره: يا هؤلاء اسجدوا، والمرجح أن تكون للتنبيه؛ لئلا يؤدي إلى

---

(١) توضيح المقاصد (١٥١/٢) ، شرح المفصل (١١٨/٨) ، المساعد (٤٨٠) ، الارتشاف (١١٧/٣) ، الأصول (٣٢٩/١) ، الكتاب (٣٢٥/١) .

(٢) المساعد (٤٨٦/٢) ، شرح المفصل (١٢٠/٨) .

(٣) الكتاب (٣٢٠/١) الأصول (٣٥٤/١) .

(٤) المساعد (٤٨٦/٢) ، شرح المفصل (١٢٠/٨) .

(٥) البحر (٢٣٠/٨) .

(٦) الخصائص (٦٦/٢، ١٥٤) .

(٧) الدر المصون (٥٩٨/٨) ، المحرر (٥٣١/٦) ، الكشاف (١٤٠/٣) .

حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف، ولأنه حذف الفعل العامل في النداء وانحذف فاعله لحذفه، ولو حذفنا المنادى، لكان في ذلك حذف جملة النداء[١].

ومنهم من يرى في (يا) حرف نداء كما وجهها ابن الشجري بذلك والعكبري [٢].

قال السمين الحلبي: "قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ قرأ الكسائي بتخفيف (ألا) والباقون بتشديدها. فأما قراءة الكسائي فـ (ألا) فيها تنبيه واستفتاح، و (يا) بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضاً و (اسجدوا) فعل أمر، وكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون (يا اسجدوا) ، لكن الصحابة أسقطوا ألف (يا) وهمزة الوصل من (اسجدوا) خطاً لما سقطا لفظًا، ووصلوا الياء بسين (اسجدوا) فصارت صورته (يسجدوا) كما ترى، فاتحدت القراءتان لفظاً وخطاً، واختلفتا تقديراً.

واختلف النحويون في (يا) هذه: هل هي حرف تنبيه أو للنداء، والمنادى محذوف تقديره: يا هؤلاء اسجدوا، والمرجح أن تكون للتنبيه؛ لئلا يؤدي إلى حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف، ألا ترى جملة النداء حُذفت، فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدل على عامله، بخلاف ما إذا جعلتها للتنبيه، ولكن عارضنا هنا أن قبلها حرف تنبيه آخر، وهو (ألا) وقد اعتذر عن ذلك: بأنه جمع بينهما تأكيداً، وقد كثر مباشرة (يا) لفعل الأمر، وقبلها (ألا) للاستفتاح كقوله:

ألا يَا اسْلَمِي، ثم اسْلَمِي، ثمت

ألا يَا اسْلَمِي، يَا دارَ مَيَّ، عَلَى البِلَى

يَـا لَعْنَـةُ اللهِ والأَقْـوامِ كلِّهِـم والصَّالِحِينَ على سِمْعانَ من جارِ

فيحتمل أن تكون يا للنداء، والمنادى محذوف، وأن تكون للتنبيه وهو الأرجح"[٣] اهـ.

---

(١) البحر (٨/٢٢٩، ٢٣٠) .

(٢) الإملاء (٢/١٧٢) .

(٣) ينظر: الكتاب (٢/١٦٥، ١/٣٢٠) ، معاني الفراء (٢/٢٩٠) ، معاني الأخفش (٢/٤٦٥) ، معاني الزجاج (٤/١١٥) ، إيضاح الوقف والابتداء (٨١٦) ، الكشف عن وجوه القراءات (٢/٦٢١) ، إعراب القُرْآن السبع وعللها (٢/١٤٨، ١٤٩) ، الخصائص (٢/٦٦، ١٥٤، ١/٥٣٩) ، الصاحبي (٢٨٨، ٣٨٦) ، المبسوط (٣٣٢) ، التبصرة (٦٢٠) الكشاف (٣/١٤٠) ، المحرر (٦/٥٣١، ٥٣٢) ، زاد المسير (٦/١٦٦) ، الجني الداني (٣٥٥) ، البحر (٨/٢٣٠) ، الدر المصون (٨/٥٩٨، ٦٠١) ، أوضح المسالك (١/٦١٧) ، النشر (٢/٢٥٣) ، همع الهوامع (١/٩، ٣/٤٤) ، الإتحاف (٢/٣٢٥) ، روح المعاني (١٩/١٩١) .

التعقيب

من خلال القراءة السابقة يتضح الآتي:

١- أن حذف المنادى وارد عن العرب، وهذا ما تبين من خلال الدراسة السابقة لهذه القراءة الشاذة، والتي أكد فيها ابن الشجري إذا حذف المنادى، كان حرف النداء دليلاً عليه، كما حذفوا حرف النداء لدلالة المنادى عليه، وقد استشهد على ذلك بالسماع، ولدلالة الكلام عليه.

وأرى صحة حذف المنادى إذا دل عليه دليل، إذ لا حذف إلا بدليل، كما أن الشواهد التي ساقها ابن الشجري تدل على ذلك، والشواهد الضعيفة يقوي بعضها بعضاً.

٢- وأن الاستشهاد بالبيت في قوله "ألا يا اسلمي" فإن الفريقين الكوفيين والبصريين متفقون على أن "يا" حرف نداء، وعلى أن حرف النداء مما يختص بالدخول على الاسم، وقد دخل في هذا البيت على ما هو فعل أمر بالاتفاق، فوجب أن يكون التقدير دخوله على اسم محذوف، وكأنه قد قال: "ألا يا هند، اسلمي، يا هند هند بني".

٣- وأن قول الكوفيين "إن هذا خاص بما إذا وقع بعد حرف النداء فعل أمر" غير صحيح فقد دخلت "يا" في اللفظ على أفعال غير فعل الأمر، وعلى الحرف أيضًا.

٤- "أن مجيء مثل هذا التركيب موجود في كلام العرب. وسمع بعض العرب يقول:

[ألا يا ارحمونا ألا تصدقوا علينا] .

فيا عندي حرف تنبيه أكد به (لا) التي للتنبيه، وجاز ذلك لاختلاف الحرفين، ولقصد المبالغة في التوكيد"[1].

- والله تعالى أعلم -.

(١) ينظر: الكشاف ٣/١٤٠، المحرر ٦/٥٣١، البحر ٨/٢٢٩-٢٣٠.

المطلب السادس عشر: ترخيم المنادى:

جاء المنادى المرخم في القراءة الشاذة والتي نص عليها ابن الشجري وهي:

في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزُّخرُف: ٧٧] .

قرأ الجمهور ﴿ يا مالكُ ﴾من غير ترخيم.

وقرأ علي بن أبي طالب، وابن مسعود، والأعمش، وهي قراءة النبيﷺ ﴿يا مالِ﴾ [(١)]بالتَّرْخِيم على لغة من ينتظر الحرف.

وقرئ " يا مالُ " بالبناء على الضم، جعله اسماً على حياله، وذلك على لغة من لم ينتظر.

قال ابن الشجري: ". . . وقد سمع عليًا – عليه السلام – وابن مسعود، ويحيى بن وثاب، والأعمش، قرأوا ﴿ونادوا يا مالِ ليقض علينا ربك﴾فقال: إن عند أهل النار لشغلاً عن الترخيم! فقال له من سمعه ويحك؟ إن في هذا الاختصار من أهل النار لمعنى لا يعرفه إلا ذو فطانة، وذلك أنهم لما ذلّت نفوسهم، وتقطعت أنفاسهم، وخفيت أصواتهم، وضعفت قواهم، ولم تنفع شكواهم، قصرت ألسنتهم عن إتمام الاسم، وعجزوا عما يستعمله المالك لقوله والقادر على التصرف في منطقه.

ومن أبيات الكتاب قول أوس بن حجر:

تَنَكَّـرتِ منّـا بعـدَ مَعْرِفـةٍ لَمِـي وبعدَ التصَابي والشَّباب المُكرَّم[(٢)]

أراد: لميس، حذف السين من لميس على المذهبين.

وأما ما جاء في هذه القراءة من توجيهات عند ابن الشجري فتفصيلها كتالي:

---

(١) ينظر: الجمل المنسوب للخليل١٣٧، الكتاب ١/٣٣٠، المقتضب٢/٢٩٣، معاني الزجاج ٤/٤٢٠، الأصول١/٣٥٦، إعراب النحاس ٤/١٢١، مختصر ابن خالويه ١٣٧، المحتسب ٢/٣٠٤، اللمع ٨٣-٨٤، العروض لابن جني ١/٧٦، الكشاف٣/٤٢٦، المحرر٧/٥٦٣، الإنصاف١/٣٤٧-٣٦١، زاد المسير ٧/٣٢٩، الرازي٢٧/٢٢٨، الإملاء٢/٢٢٨، إعراب القراءات الشواذ٢/٤٥٤، القرطبي ١٦/١١٦، البحر٩/٣٨٩، الدر المصون٩/٦٠٧، شرح قطر الندى٢٩٧، فتح الباري٨/٥٦٨، الإتقان٥/١٦٢٠، همع الهوامع ٣/٨٨، حاشية الشهاب ٧/٤٥١، فتح القدير ٤/٥٦٥، روح المعاني٢٥/١٠٢، اللسان، (رخم) ٣/١٨٩، تاج العروس٣٢/٢٣٨، معجم القراءات (٨/٤٠٠) .

(٢) البيت الطويل، من في ديوانه (١١٧) ، الكتاب (١/٣٣٦) ، شرح قطر الندى (٢١٧) .

قال ابن الشجري: الحذف المسمّى ترخيماً "وهذا الاسم مأخوذ من قولهم: امرأة رخيم الكلام، ويحتمل هذا الوصف معنيين:

أحدهما: أن يكون كلامهما مرتلاً محذوف الفضول، فيكون موافقاً لهذا الحذف المسمى ترخيماً.

والثاني: أن تكون ليِّنة الكلام، خفضة الصوت، ناعمة النغمة، من هذا قولهم للحجر الأملس: رخامة، فسُمِّي هذا الحذف ترخيماً؛ لأنه تخفيف اللفظ وتسهيله. . . وللترخيم شرائط: -

فالشريطة الأولى: اختصاصه بالنداء، إلا ما شذّ، ففارق القياس.

والثانية: كون الاسم علماً في الأغلب الأشهر.

والثالثة: كونه مفرداً.

والرابعة: كونه رُباعياً، فما زاد، إلا أن تكون ثالثه تاء التأنيث.

والخامسة: بناؤه على الضم بالنداء؛ لأن التغير يؤنس بالتغيير فلا يجوز إذن ترخيم المضاف، ولا المضارع للمضاف، وهو العامل فيما بعده الرفع، أو النصب ولا ترخيم النكرة المنصوبة بالنداء، ولا ترخيم المستغاث به؛ لأنه معرب، ولا المندوب، لزوال معنى النُدبة، ولا ترخيم مبهم نحو: يا هذا ويا هذه، ويا هؤلاء؛ ولا مضمر، نحو: يا أنتما، ويا أنتم. . . وإنما خصوا النداء بالترخيم؛ لأن النداء معنى كَثُرَ استعماله، فاعتمدوا فيه هذا التخفيف.

وللعرب فيه مذهبان: منهم من حذف آخر الاسم، وترك ما قبله على حركته أو سكونه، ومنهم من يحذف ما يحذفه ويضم ما قبل المحذوف إن صحّ فيه الضم، فيجعله اسماً قائماً بنفسه، كأنه لم يحذف منه شيء، والمذهب الأول هو اللغة العليا، ومعظم العرب عليه، وذلك قولك في حارث: يا حارِ، ويا حارُ، وفي جعفر: يا جعفِ، ويا جعفُ".

وعلى المذهبين ينشدون[1] قول زهير:

يـا حـارِ لا أُرْمَـيْنَ مـنكم بداهيـةٍ لم يلقهـا سُـوقةٌ قبلـي ولا مَلِـكِ[2]

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٣٠٢- ٣٠٤) .

(٢) البيت من البسيط، في ديوانه (١٨٠) ، الجمل المنسوب للخليل (١٣٧) ، الجمل للزجاجي (١٦٩، ١٨٢)، التبصرة والتذكرة (٣٦٧) ، شرح المفصل (٢/٢٢) ، همع الهوامع (٣/٨٨) (٣/٨٨) ، العروض لابن جني (١/٧٦) ، الكافي (٣٩) ، البارع (١١٢) ، الدرر (١/١٦٠) ، شرح قطر الندى (٢٩٧) ، القرطبي (١٦/١١٦) .
والحارث هنا: هو الحارث بن ورقاء. إعراب النحاس (٤/١٢١) ، همع الهوامع (٣/٨٨) .
=

خفض حار، لأنه أراد يا حَارِث، فرخم الثَّاء، وترك الرَّاء مَكسورة على الأصل، وكذلك تفعل بالاسم المرخم إذا نودي به[١] وهو لغة من لا ينتظر[٢].

البيان والتوجيه النحوي

التَّرْخِيمُ لغةً: التَلْيِين. و (منه الترخيم في الأسماء؛ لأنه تسهيل للنطق بها) أي: لأنّهم إنّمَا يحذفون أواخرها ليسهّلوا النُّطْق بها، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر كقولك إذا ناديت حارِثًا: يا حارِ، ومالكًا يَا مالِ، سمي ترخيمًا لِتليين المنادي صوته بحذف الحرف.

قال الأصمعي: " أخذ عني الخليل معنى الترخيم؛ وذلك أنه لَقِيني فقال لي: مَا تُسَمِّي العرب السهل من الكلام؟ ، فقلت له: العرب تقول: جاريةٌ رَخِيمَة إذا كانت سهلة المنطق، فعَمِل باب الترخيم على هذا"[٣].

والتَّرْخِيمُ في الاصطلاح: حذف أواخر الأسماء المفردة الأعلام تخفيفاً، ولا يكون ذلك إلا في النداء، إلا أن يُضطرّ شاعرٌ، وإنما كان ذلك في النداء لكثرته في كلامهم، فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوين، أو حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص[٤].

قال الزجاج: "وقد رويت يا مالِ بغير كاف، وبكسر اللام. . . "[٥].

و التَّرْخِيمُ على ثلاثة أنواع: ترخيم النداء، وترخيم الضرورة، وترخيم التصغير[٦].

ويجوز في آخر المنادى المرخّم لغتان[١]:

والبيت لزهير بن أبي سلمى، وهو من قصيدة يخاطب بها الحارث بن ورقاء الصيداوي، وكان أغار على بني عبد الله بن غطفان، فغنم وأخذ إبل زهير وراعيته يسار، فطالبهم بذلك ليردوا عليه ما أخذوه، وتوعدهم بالهجاء. . . إلخ. القرطبي (١١٦/١٦) ، أوضح المسالك (١٠٦/٣) ، شرح المفصل (٢٢/٢) .

(١) الجمل المنسوب للخليل ١٣٧.

(٢) اللمع ١١٥/١.

(٣) تاج العروس (رخم) ٢٣٨/٣٢، اللباب (٣٤٥/١) ، عمدة الكتاب (٣٣٤/١) ، توضيح المقاصد (١١٢٥/٣) ، التبصرة والتذكرة (٣٣٦) .

(٤) الكتاب (٣٣٠/١) ، المقتضب (٢٩٣/٢) ، الأصول في النحو (٣٥٩/١) ، علل النحو (٣٥٠/١) ، اللمع (٨٣) ، المفصل في صنعة الإعراب ٧١/١، الإنصاف (٣٤٧/١، ٣٦١) ، اللباب (٣٤٥/١) ، التصريح (٢٥٧/٢) ، توضيح المقاصد (١١٢٥/٣) . شرح التصريح٢٥١/٢-٢٥٧، شرح التسهيل٢٧٩.

(٥) معاني الزجاج (٤٢٠/٤) ، إعراب النحاس (١٢١/٤) ، القرطبي (١١٦/١٦) ، أوضح المسالك (١٠٣/٣) ، شرح المفصل (٢٢/٢) ، إعراب القراءات الشواذ (٤٥٤/٢) ، الإملاء (٢٢٨/٢) .

(٦) توضيح المقاصد (١١٢٥/٣) ، همع الهوامع (٩٠/٢) .

اللغة الأولى: لغة من ينتظر، وهو نية المحذوف، فلا يغير ما بقي بعد الحذف، بل يبقى على ما كان عليه من حركة أو سكون؛ وقد وجه ابن الشجري[٢] "يا مالِ" بأنه مرخم على لغة من ينتظر.

وهذا ما يراه كثير من العلماء ومنهم النحاس، والزمخشري، والعكبري، وأبو حيان، والألوسي، وغيرهم من النحاة[٣].

وهذه اللغة هي الأكثر في لسان العرب، والأقوى في النحو، وأفصح اللغتين[٤].

قال العكبري: "وللعرب في الباقي بعد الترخيم مذهبان: أحدهما تركه على ما كان عليه وهو الأجود لأن بَقَاءَه على ذلك ينبَّه على الأصل والثاني: أن يضم على كل حال ويجعل كأنّه اسم قائم برأسه وفائدة اختلاف المذهبين أنَّك إذا رخمت على المذهب الأول تركت الحرف الباقي على حاله ولم تغيَّره على ما يوجب قياس التصريف وإذا رخَّمته على المذهب الثاني غيَّرته على مَا يوجبه قياس التصريف وإذ عرفت هذا الأصل استغنيت عن الإطالة بالمسائل"[٥] اهـ.

والدليل على ذلك ما ذكره سيبويه بقوله: "واعلم أن الحرف الذي يلي ما حذفت ثابتٌ على حركته التي كانت فيه قبل أن تحذف، إن كان فتحاً أو كسراً أو ضماً أو وقفاً "[٦].

واللغة الثانية: لغة من لا ينتظر؛ وهي أن لا ينوي المحذوف ولا ينظر إليه، فيجعل الباقي بعد الحذف اسماً برأسه، ويجعل الحرف الذي قبل المحذوف كأنه آخر الاسم في أصل الوضع من غير حذف، فلا يبقى على حاله، بل يُضم، فتقول: يا جعفُ، ويا حارُ، يَا أحمُ، ويا قِمطُ. [٧]

---

(١) ينظر: أوضح المسالك (١٠٦/٣) ، شرح ابن عقيل (٢٦٨/٢) ، التصريح (٢٦١/٢) ، همع الهوامع (٨٨/٣) ، اللباب (٣٥١/١) .

(٢) أمالي ابن الشجري (٣٠٢/٢، ٣٠٤) .

(٣) إعراب النحاس (١٢١/٤) ، الكشاف (٤٢٦/٣) ، الإملاء (٢٢٨/٢) ، البحر (٣٨٩/٩) ، روح المعاني (١٠٢/٢٥) .

(٤) إعراب النحاس (١٢١/٤) ، همع الهوامع (٨٨/٣) ، التصريح (٢٦١/٢) .

(٥) اللباب (٢٣٧) ، الأصول (٣٥٩) .

(٦) الكتاب (٣٣٠/١) ، الإنصاف (٢٩٤/١) .

(٧) شرح التصريح (٢٦١/٢) .

وفائدة اختلاف اللغتين: أنك إذا رخّمت على المذهب الأول تركت الحرف الباقي على حاله، ولم تغيره على ما يوجب قياس التصريف، وإذا رخّمته على المذهب الثاني غيّرته على ما يوجبه قياس التصريف، وإذا عرفت هذا الأصل استغنيت عن الإطالة بالمسائل"[١].

وقد وجه ابن الشجري قراءة "يا مالُ" بأنها على لغة من لا ينوي المحذوف، ولا ينظر إليه، ولذا يغير آخر الاسم بضمة دائماً، ويعامل معاملة المستقل[٢].

وهذا ما يراه الزمخشري، والعكبري، وأبو حيان[٣].

وما ذكره ابن حجر العسقلاني في الفتح من تعليل الحذف في قراءة "يا مالِ": "ويذكر عن بعض السلف أنه لما سمعها قال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم، وأجيب باحتمال أنهم يقطعون بعض الاسم لضعفهم وشدة ما هم فيه" [٤].

وذكر ابن هشام في قطر الندى أن القائل هو ابن مسعود عندما علم بقراءة ابن مسعود[٥].

وأكد ابن الأنباري أن أصل وضع الترخيم لكثرة حروف الاسم، وطلباً للتخفيف[٦].

قال الزجاج: وقوله عز وجل: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ﴾.

وقد رُويتْ يا مالِ -بغير كاف وبكسر اللام- وهذا يسميه النحويون الترخيم، وهو كثير في الشعر في مالك وعامر، ولكنني أكرههما لمخالفتهما المصحف"[٧] اهـ.

قال النحاس: "وقال مجاهد: ما كنا ندري معنى ﴿ يا مالك ﴾ حتى سمعناه في قراءة عبد الله "ونادوا يا مال" قال أبو جعفر: هذا على الترخيم، والعرب ترخّم مالكاً وعامراً كثيراً إلا أن هذا مخالف للسواد، وفيه لغتان: "يا مالِ أقبل" هذا أفصح اللغتين، كما قال:

يـا حـارِ لا أُرْمَـيْنَ مـنكم بداهيـةٍ لم يلقهـا سُـوقةٌ قبلـي ولا مَلِـكِ

خفض حَار، لِأَنَّه أراد يَا حَارِث، فرخم الثَّاء، وترك الرَّاء مَكسورة على الأصل، وكذلك تفعل بالاسم المرخم إِذا نُودي به. وهو لُغَة من لَا ينْتَظر.

---

(١) اللباب (٢٣٧) .

(٢) أمالي ابن الشجري (٣٠٤/٢) .

(٣) الكشاف (٤٢٦/٣) ، الإملاء (٢٨/٢) ، البحر (٣٨٩/٩) .

(٤) فتح الباري (٥٦٨/٨) ، الرازي (٢٢٨/٢٧) ، روح المعاني (١٠٢/٢٥) ، المحتسب (٣٠٤/٢) .

(٥) شرح قطر الندى (٢٩٧) .

(٦) الإنصاف (٨٩٤/١) .

(٧) معاني الزجاج (٤٢٠/٤) ، الإملاء (٢٢٨/٢) .

ومن العرب من يقول: يا مالُ أقبلْ، فيجعلون ما بقي اسماً على حاله"[١] اهـ.

"وقرأ ابن مسعود ﴿يا مال﴾ بحذف الكاف للتَّرْخِيم، فقيل لابن عباس إن ابن مسعود قرأ ﴿ونادوا يا مالَ﴾ فقال: ما أشغل أهل النار عن هذا الترخيم! وأجيب عنه بأنه إنما حسن هذا الترخيم؛ لأنه يدل على أنهم بلغوا في الضعف والنحافة إلى حيث لا يمكنهم أن يذكروا من الكلمة إلا بعضها"[٢].

"في قراءة علي بن أبي طالب ﴿يا مال﴾ هذا هو المذهب المألوف في الترخيم، إلا أن فيه في هذا الموضع سراً جديداً، وذلك أنهم لعظم ما هم عليه، ضعفت قواهم وذلت أنفسهم، وصغر كلامهم، فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه، ووقوفاً دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله القادر على التصرف في منطقه[٣].

التعقيب

يتبين من خلال الدراسة السابقة للقراءة:

١- أن التَّرْخِيم لا يستعمل إلا في النداء، إلا أن يضطر الشاعر لذلك، وإنما كان ذلك في النداء لكثرته في كلامهم.

٢- أن المنادى المرخّم يجوز فيه لغتان: الانتظار، وهو نية المحذوف، وترك الانتظار وهو عدم نية المحذوف.

٣- أن المطرد في الترخيم أن لا يعوض من الحرف المحذوف شيء؛ لأن التمام منوي فيه، ولأن التَّرْخِيم تخفيف، فلو عُوِّض منه لرجح إلى التثقيل[٤].

- والله تعالى أعلم -.

(١) الجمل المنسوب للخليل ١٣٧، إعراب النحاس (١٢١/٤) ، القرطبي (١١٦/١٦) ، أوضح المسالك (١٠٣/٣) ، شرح المفصل (٢٢/٢) ، إعراب القراءات الشواذ (٤٥٤/٢) ، اللمع ٨٣-٨٤.

(٢) تفسير الرازي (٢٢٨/٢٧) .

(٣) مختصر ابن خالويه (١٣٧) ، المحتسب (٣٠٤/٢) ، سر صناعة الإعراب (٣١/٢) ، الكشاف (٤٢٦/٣) ، القرطبي (١١٦/١٦) ، البحر (٣٨٩/٩) ، الرازي (٢٢٨/٢٧) ، شرح التصريح (٢٥١/٢) ، الإنصاف (٣٦١/١٠) ، الدر المصون (٦٠٧/٩) ، زاد المسير (٣٢٩/٧) ، المحرر (٥٦٣/٧) ، شرح قطر الندى (٢٩٧) ، الإتقان (١٦٢٠/٥) ، حاشية الشهاب (٤٥١/٧) ، فتح الباري (٥٦٨/٨) .

(٤) ينظر : الكتاب (٣٣٠/١) ، المفصل في صفة الإعراب (٧١/١) ، تاج العروس (٣٩٨/٣٩) ، همع الهوامع (٩٠/٢) ، الدر المصون (٦٠٧/٩) ، شرح الشافية (٤٤٢/٤) .

المطلب السابع عشر: الممنوع من الصرف لمجيئه على صيغة منتهى الجموع:

جاء الممنوع من الصرف لمجيئه على صيغة منتهى الجموع، في القراءة الشاذة التي أوردها ابن الشجري وهي في قوله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ [الحج: ٣٦] .

قرأ مجاهد، والأعمش ﴿ صوافِن ﴾ (١) بالنون، والنصب على الحال، وهي غير منصرفة، جمع صافنة، والصافنة من البُدْن: ما اعتمدت على طرف رجل بعد تمكُّنها بثلاث قوائم، وأكثر ما يستعمل في الخيل.

وقراءة الجمهور ﴿صَوافَّ﴾بفتح الفاء وتشديدها، ومَدَّ الألف قبلها من غير ياء.

قال ابن الشجري: قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُوا اسمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوافِنَ ﴾ أراد معقلات قياماً على ثلاث، شبه الإبل التي تقام لتنحر وإحدى قوائم البعير معقولة بالخيل الصافنة.

والصافن من الخيل: القائم الذي يثني إحدى يديه، أو إحدى رجليه، حتى يقف بها على سُنْبكه، والسُّنبك: مقدم الحافر. . . هذا قول أهل اللغة وأصحاب التفاسير.

وقال بعض اللغويين: الصافن: القائم، ثنى إحدى قوائمه أو لم يثنها، وأصوب القولين عندي الأول، بدليلين:

أحدهما قول الشاعر:

أَلِفَ الصُّفُون فَمَا يزَال كَأَنَّهُ مِمَّا يقوم على الثَّلَاث كسيرا(٢)

والثاني: قراءة عبد الله: "صوافن" أراد معقلات قياماً على ثلاث. . . (٣)

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

وجه ابن الشجري قراءة الأعمش ﴿ صوافنَ﴾، بالنون جمع "صافنة" بالفتح وعدم الصرف؛ وذلك لأنه حال منصوب، وحذف التنوين بسبب منعه من الصرف لأنه جاء على صيغة منتهى الجموع "مفاعل".

---

(١) ينظر: معاني الفراء٢/٢٢٦، معاني الأخفش٢/٤٥١، الطبري١٦/٥٥٥، معاني الزجاج ٣ /٤٢٨، إعراب النحاس ٣/٩٩، مختصر ابن خالويه٩٧، مشكل إعراب القرآن٣/٩٩، المحتسب ٢/١٢٤، الكشاف٣/٣٣، المحرر٦/٢٤٩، البيان ٢/١٧٦، زاد المسير٥/٤٣٢، الرازي٢٣/٣٧، الإملاء٢/١٤٤، القرطبي ١٢/٦٢، البحر٧/٥٠٩، الدرالمصون٨/٢٧٥، حاشية الشهاب ٦/٢٩، روح المعاني١٧/١٥٦، اللسان ١٣/٢٤٨، تاج العروس (صفن) ٣٥/٣٢١، معجم القراءات (٦/١١٦) .

(٢) أمالي ابن الشجري (١/٨٥، ١٠٦) ، زاد المسير (٥/٤٣٢) ، الكشاف (٣/٣٣) ، القرطبي (١٢/٦٢، ١٥/١٩٣) ، البحر (٧/٥٠٩) ، مغني اللبيب (٣٥٢) ، شرح شواهد المغني (٢٤٨) ، التاج٢٤/٢٥،

(٣) أمالي ابن الشجري (١/٨٥) .

قال ابن جني: ﴿ صَوافَّ ﴾ ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عمر والأعمش ﴿صوافن ﴾. والصوافن من أوصاف الخيل واستعمل هنا للإبل[١].

﴿ صَوافَّ ﴾ منصوب على الحال من الهاء والألف في "عليها" وهو لا ينصرف؛ لأنه جمع بعد ألفه حرفان: أي مصطفة"[٢] .

ويرى الزجاج أنها "منصوبة على الحال، ولكنها لا تنون لأنها لا تنصرف"[٣] اهـ.

" صَوافَّ " نصبٌ على الحال أيضاً أي: مصطفة جنب بعضها إلى بعض[٤].

وقرأ: "صوافن" أبو موسى الأشعري والحسن، و "صوافي" جمع صافية، أي: خالصة لوجه الله تعالى.

وقرأ عَمْرو بن عُبَيْد[٥] كذلك، إلا أنه نوّن الياء، فقرأ "صوافياً " واستشكلت من حيث إنه جمع منتاه.

وخُرِّجت على وجهين:

أحدهما: ذكره الزمخشري وهو أن يكون التنوين عوضاً من حرف الإطلاق عند الوقف، يعني أنه وقف على "صوافيَ" بإشباع فتحة الياء فتولد منها ألف يسمى حرف الإطلاق، ثم عوّض عنه هذا التنوين، وهو الذي يسميه أهل النحو تنوين الترنم [٦].

الثاني: أنه جاء على لغة من يصرف ما لا ينصرف.

وقرأ الحسن "صوافٍ" بالكسر والتنوين وتوجيهها:

---

(١) المحتسب (١٢٤/٢) .

(٢) ينظر: البيان (١٧٦/٢) ، الإملاء (١٤٤/٢) ، معاني الأخفش (١٤٤/٢- ٤٥١) .

(٣) معاني الزجاج (٤٢٨/٣) .

(٤) الدر المصون (٢٧٧/٨) ، الطبري (٥٥٥/١٦- ٥٥٦) ، معاني الفراء (٢٢٦/٢- ٤٠٥) ، الرازي (٣٧/٢٣) ، المحرر (٢٤٩/٦) ، معاني الزجاج (٤٢٨/٣) ، البيان (١٧٦/٢) ، زاد المسير (٤٣٢/٥) ، الإتحاف (٢٧٥/٢) ، روح المعاني (١٥٦/١٧) ، مختصر ابن خالويه (٩٧) ، مشكل إعراب (٩٩/٣) ، إعراب النحاس (٩٩/٣) ، القرطبي (٦٢/١٢) ، البحر (٥٠٩/٧) ، الإملاء (١٤٤/٢) ، اللسان١٩٤/٩، والتاج٢٥/٢٤، أنوار التنزيل وأسر التأويل (٧٣/٤) ، فتح القدير (٥٣٩/٣) .

(٥) عَمْرو بن عُبَيْد بن باب أبو عثمان البصري، وردت عنه الرواية في حروف القرآن روى الحروف عن الحسن البصري وسمع منه، واشتهر عمرو بعلمه وزهده. توفي ١٤٤هـ. غاية النهاية ٦٠٢/١/الأعلام ٨١/٥.

(٦) تنوين الترنم: هو الذي يلحق القوافي المطلقة بحرف علة. ينظر: شرح ابن عقيل (١٨/١) .

أنه نصبها بفتحة مقدرة، فصار حكم هذه الكلمة كحكمها حالة الرفع والجر في حذف الياء وتعويض التنوين نحو "هؤلاء جوار" و "مررت بجوارٍ" وتقدير الفتحة في الياء كثير كقولهم: " **أعْطِ القَوْسَ باريَها** "[١]، ويدل على ذلك قراءة بعضهم "صوافي" بياء ساكنة من غير تنوين، نحو "رأيت القاضيْ يا فتى" بسكون الياء، ويجوز أن يكون سكّن الياء في هذه القراءة للوقف ثم أجرى الوصل مجراه.

وقراءة العبادلة[٢] ومجاهد والأعمش "صوافن" بالنون جمع "صافنة" وهي التي تقوم على ثلاث وطرف الرابعة، إلا أن ذلك إنما يستعمل في الخيل كقوله:

﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ [ص: ٣١] فيكون استعماله في الإبل استعارة". [٣]

التعقيب

من خلال عرض القراءة اتضح:

١- أن الأولى في قراءة "صوافياً" أن توجه على لغة من يصرف ما لا يصرف؛ وهي لغة لكثير من العرب حكاها الكسائي، والأخفش

٢- أن "صَوافِنَ" بالنُّون، له معاني متعددة، يفسر الصَّافِنُ تَفسيرين: فأما ابن عباس ففسَّرَها معقولةً إحدى يَدَيْها على ثلاثِ قوائم، والبعير إذ نحر فعل به ذلك، وأما ابن مسعود، رضي الله تعالى عنه فقال: يعني قِياماً.

٣- أنه قد يوصف العاقل، يقال: صَفَنَ (الرَّجلُ) : إذا (صَفَّ قَدَمَيْهِ) ؛ وفي حديث مالك بن دِينَارٍ: رأَيتُ عِكْرِمَةَ يُصَلِّي وَقَدْ صَفَنَ بَيْنَ قَدَمَيْهِ.

وفي حديث آخر: نهى عن صلاة الصَّافِن، أي الذي يجمع بين قدميه[٤].

-والله تعالى أعلم -.

(١) ينظر المثل: الأمثال لابن سلام ٢٠٤/١، مجمع الأمثال١٩/٢. ومعناه أي اسْتَعِنْ على عملك بأهل المعرفة والحِذقَ فيه.

(٢) قيل لأحمد بن حنبل: من العبادلة؟ فقال: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو، وقيل له: فأين ابن مسعود؟ قال: لا ليس من العبادلة. الإصابة في تميز الصحابة ٨٧/١.

(٣) الكشاف (٣٣/٣) .

(٤) اللسان ٢٤٨/١٣، تاج العروس (صفن) ٣٢١/٣٥، معجم القراءات (١١٦/٦) .

المبحث الثاني

توجيه القراءات الشاذة الواردة في الأفعال

وقد اشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: القراءة تناولت قضيتين:

إحداهما: إدغام النون في الجيم، والأخرى: إسناد الفعل المبني للمجهول إلى غير المفعول في وجوده.

جاءت القراءة الشاذة، وهي في قوله تعالى:

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٨] .

قرأ الجمهور ﴿ نُنْجي ﴾[١] بنونين مضمومة فساكنة مضارع "أنْجى".

وقرأ الجَحْدَري [٢]﴿ نُنَجِّي ﴾ بنونين مضمومة فمفتوحة ثم جيم مشددة، ومضارع "نجَّى" المضَعَّف. وعن الحسن "نجي" على وزن "قدر".

وقرأ محمد بن السميفع "نَجَّى"[٣] بنون واحدة والفعل مبني للفاعل، أي نجى اللهُ المؤمنين.

قال ابن الشجري: "قال ابن مجاهد[٤] قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحده "نُجّيْ المؤمنين" بنون واحدة مشددة الجيم على ما لم يسم فاعله والياء ساكنة".

وروى عبيد عن أبي عمرو وعبيد عن هارون عن أبي عمرو: ﴿نُجِّي المؤمنين﴾ قالا مدغمة. وهو وهم لا يجوز ها هنا الإدغام؛ لأن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة، والنون لا

---

(١) ينظر: الكتاب٢/٢٩٠، معاني الفراء٢/٢١٠، الطبري١٦/٣٨٦ معاني الزجاج ٣ /٣٦، السبعة٤٣٠ إعراب النحاس ٣/٧٨، مختصر ابن خالويه ٩٥، الحجة لابن خالويه ٢٥٠، الكشف عن وجوه القراءات٢/٥٧٨، إعراب القراءات السبع ٢/٦٥ -٦٧، الحجة للفارسي ٣/٥٥٢ -٥٥٣، الخصائص١/٣٩١، المحتسب ٢/١٠٤-١٥٤، التبصرة ٥٩٨، حجة القراءات ٤٧٠، التيسير١٥٥، المبسوط ٣٠٢-٣٠٣، الكشاف٣/١٩، المحرر٦/١٩٧، البيان٢/١٦٤، الرازي٢٢/٢١٧، زاد المسير٥/٣٨٤، إعراب القراءات الشواذ٢/١٩٩، الإملاء ٢/١٣٦، شرح المفصل٧/٧٥، ٩/٧٦، القرطبي ١١/٣٣٤، البحر٧/٤٦٢، الارتشاف٢/، الدر المصون٨/١٩١، المغني اللبيب١ ٧٢١، النشر٢/٢٤٣، همع الهوامع٢ /٢٦٦، مشكل إعراب القُرْآن٢/٨٧، فتح القدير٣/٤٢١-٤٢٢، روح المعاني١٧/٨٦، شواذ الكرماني٣٢٠، معجم القراءات ٦/٤٧.

(٢) هو عاصم بن العجَّاج بن أبي الصَّباح الجحدري البصري المقرئ المفسر، قرأ القرآن على سليمان بن قَتّة، ونصر بن عاصم والحسن البصري قال ابن معين عاصم الجحدري، هو صاحب القراءة ثقة، قراءته شاذة توفي ١٢٨ هـ. الوافي بالوفيات ١٦/٣٢٤، غاية النهاية ١/٣٤٩.

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع اليماني، غاية النهاية ١/١٥٠.

(٤) السبعة (٤٣٠) .

تدغم في الجيم؛ وإنما خفيت لأنها ساكنة تخرج من الخياشيم، فحذفت من الكتابة وهي في اللفظ ثابتة، ومن قال مدغم فهو غلط.

قال أبو علي: "القول في ذلك أن عاصماً ينبغي أن يكون قرأ ﴿ نُنْجِي ﴾ بنونين وأخفى الثانية؛ لأن النون تخفى مع حرف الفم، ولا تبين، فالتبس على السامع الإخفاء بالإدغام من حيث كان كل واحد من الإخفاء والإدغام غير مبين ذلك إسكانه الياء من نُجّي؛ لأن الفعل إذا كان مبنياً للمفعول به وكان ماضياً لم يُسكَّن آخره، وإسكان آخر الماضي إنما يكون في قول من قال في رُضُي، رضا، وليس هذا منه، فإسكان الياء يدل على أنه قرأ ﴿ نُنْجي ﴾ كما روى حفص عنه.

ومما يمنع أن يظن ذلك به نصبه قوله المؤمنين من ﴿ نُنْجي المؤمنين ﴾ ولو كان على ما لم يسم فاعله لوجب أن يُرفع. [1]

قال ابن الشجري: "فأما من قال: إنه يسند الفعل إلى المصدر، ويُضمر؛ لأن الفعل دلَّ عليه، فذلك مما يجوز في ضرورة الشعر، فالبيت الذي أنشده:

ولو ولدت فقيرة جرو كلب لسُبَّ بذلك الجرو الكلابا [2]

لا يكون حجة في هذه القراءة، وإنما وجهها ما ذكرنا أن الراوي حسب الإخفاء إدغاماً، ألا ترى أن الفعل المبني للمفعول ينبغي أن يُسند إليه كما يسند المبني للفاعل إليه، وإنما تسند هذه الأشياء إلى الظروف والحروف الجارة، إذا لم يُذكر المفعول به، فأما إذا ذكر المفعول به فلا تسند إلى غيره؛ لأن الفعل له فهو أولى به، وإنما حذفت النون من الخط كراهية لاجتماع صورتين متفقتين، وقد كرهوا ذلك في الخط في غير هذا الموضع، وذلك أنهم كتبوا نحو الدنيا والعليا، والحُذيا بالألف، ولولا الياء التي قبل الألف لكتبوها بالياء، كما كتبوا: بُهمَى، وحُبْلَى

(١) الحجة للفارسي (٣/٥٥٢-٥٥٣) .

(٢) البيت من الوافر، وهو من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق، ينظر: روح المعاني (١٧/٨٦) ، المحرر (٦/١٩٧) ، همع الهوامع (٢/٢٦٦) ، الحجة لابن خالويه (١/ ٢٥٠) ، قال صاحب الخزانة: قفيرة بتقدم القاف على الفاء، والراء المهملة: اسم أم الفرزدق، والجروة مثل الجيم، ولد السباع، الخزانة (١/١٦٣) .

قال القرطبي: أراد لسب السب بذلك الجرو. وسكنت ياؤه على لغة من يقول بقي، ورضي، فلا يحرك الياء. القرطبي (١١/٣٣٤) الخصائص (١/٣٩١) ، أمالي ابن الشجري (٢/٥١٩، ٥٢٠) ، شرح الكافية للرضي (١/١٩٣) ، شرح المفصل (٧/٧٥) ، الحجة للفارسي (٣/٥٥٣) ، ابن يعيش (٧/٨٥) .

وأخرَى، ونحو ذلك بالياء، فكما كرهوا الجمع بين صورتين متفقتين في هذا النحو، كذلك كرهوا في نُنجي فحذفوا النون الساكنة، فالوجه فيه كما رواه حفص. انتهى كلام أبي علي.

وأقول: إن الفراء هو الذي روى البيت شاهداً على (نُجِّي) مبني للمفعول، وأنه مسند إلى المصدر المقدر، والمراد: لسب السَّبُّ بذلك الكلاب، وكان الأصل: لسب الكلاب السبّ بذلك، أي بولادة ذلك الجرو، وهو كما قال أبو علي إنما يجوز في ضرورة الشعر، وإذا كان إسناد الفعل إلى المصدر الظاهر الموصوف، ونصب المفعول به مما لا يحتمله إلا الضرورة، فما ظنك بالمصدر المقدر كما تقول في التصريح بالمصدر: ضرب الضرب الشديد زيداً.

وخطر لي في هذه القراءة وجه يخرج الفعل من بنائه للمفعول وعن إدغام النون في الجيم، ولا يخرجه عن قياس كلام العرب وهو أن يكون القارئ (نجي) أراد نُنَجِّي، مفتوح النون مشدد الجيم، فحذف النون الثانية كراهية توالي مثلين متحركين، كما حذف التاء من قرأ خفيف الذال ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٢] ، حذف التاء الثانية من تتذكرون، وكما حذفوا بإجماع التاء الثانية من تتنزل، وقرأوا كلهم ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ ﴾ [القدر: ٤] . وكذلك اختلفوا في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ ﴾ [الزمر: ٤٦] . فستة من القراء قرأوا "تأمرونني "إلى الإدغام، ونافع حذف الثانية، ويقوي أن من قرأ (نُجِّي) أراد ننجي مجيء الماضي قبله على فعَّلْنا مشددة العين"[١] اهـ.

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

قد جاء الفعل المبني للمفعول في القراءة الشاذة، وهي قراءة الحسن "نُجِّي "[٢] على وزن "قُدِّرَ ".

قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم "نُجِّيْ" [٣] بنون واحدة مضمومة وجيم مشددة وياء ساكنة.

قال الزجاج: "فأما ما روي عن عاصم بنون واحدة فلحن لا وجه له. "

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٥١٧- ٥١٩) .

(٢) شواذ الكرماني (٣٢٠) ، الحجة للفارسي (٣/٥٥٣) .

(٣) معجم القراءات (٦/٤٧) ، زاد المسير (٥/٣٨٤) ، الخصائص (١/٣٩١) ، روح المعاني (١٧/٨٦) ، البحر (٧/٤٦٢) ، الكشاف (٣/١٩) .

وسبب انتقاد هذا التوجيه لأن "المؤمنين" جاء منصوباً، وكان حقه الرفع، لأنه نائب فاعل، ويخرجون من هذا بأن أضمروا نائب فاعل مصدراً، وهذا ما ذهب إليه الفراء، وابن خالويه، ابن الأنباري، ومكي القيسي[١].

وحجة من قرأ بنون واحدة أنه بنى الفعل للمفعول، فأضمر المصدر، ليقوم مقام الفعل، وفيه بُعد من جهتين:

أحدهما: أن الأصل أن يقوم المفعول مقام الفاعل دون المصدر، فكان يجب رفع (المؤمنين) وذلك مخالف للخط.

والوجه الثاني: أنه كان يجب أن تفتح الياء من (نُجي) لأنه فعل ماضي، كما تقول: "رُمي وكُلم" فأسكن الياء، وحقها الفتح، فهذا الوجه بعيد في الجواز، وهذه القراءة إذا قرئت بتشديد الجيم، وضم النون وإسكان الياء غير متمكنة في العربية، وهو بعيد وإنما يجوز في الشعر[٢]، وقد جاء في الشعر نظير هذا، ومنه قول جرير:

هو الخليفة فارضَوْا ما رضِيْ لكم ماضي العزيمة ما في حكمه جَنَفُ[٣]

فقال: (ما رضيْ) فأسكن الياء.

وقول الآخر، أنشده أحمد بن يحيى:

ليت شعري إذا القيامة قامت ودُعيْ بالحساب أين المصيرا[٤]

فقال (دُعيْ) فأسكن الياء.

هذا ما ورد عن العرب نظيراً لهذه القراءة، ويرى بعض العلماء هذا ضرورة[٥]، وبعضهم يرى أنه شاذ ولا يقاس عليه[٦].

---

(١) معاني الزجاج (٣٦/٣) ، معاني الفراء (٢١٠/٢) ، الحجة لابن خالويه (٢٥٠) ، البيان (١٦٤/٢) ، الكشف (٥٧٨/٢) ، مشكل إعراب القرآن (٧٨/٢) ، التبصرة (٥٩٨) .

(٢) ينظر :الكشف (٥٧٨/٢) ، البيان (١٦٤/٢) . مشكل إعراب القرآن (٧٨/٢) .

(٣) البيت في المحتسب٢٣٥/١، الضرائر لابن عصفور (٨٨) ، البحر ٧١٢/٢، مغني اللبيب٨٧٨. الجنف: الميل والجور.

(٤) البيت في الضرائر لابن عصفور (٨٨) ، أمالي ابن الشجري٤٦/١،

(٥) مغني اللبيب (٨٧٨) ، مشكل إعراب القرآن (٧٨/٢) .

(٦) ضرائر ابن عصفور (٨٨) .

ويرى الدكتور أحمد علم الدين الجندي: أن سكون الياء للتخفيف ظاهرة نسمع صداها الآن في الشرق والغرب معاً، وقد لا يبعد أن تكون هذه الظاهرة سامية قديمة احتفظت بها طيء وقبيلتها، وظهرت آثارها على شعرائها، ثم قلدتها القبائل المجاورة لطيء كأسد ومزينة وتميم، لأن العلاقة الجغرافية بينهم ثابتة، فظهرت في أسد لأن طيئاً لما هاجرت سكنت مساكن أسد، كما ظهرت في بلحارث بن كعب لأن بلحارث قبيلة يمنية كطيء، كما يحدث التاريخ أن اختلاطاً حدث بين بعض بطون طيء في المجال العربي[١]، ولعل في هذا ما يفسر قول الزمخشري: " إن طيئاً لا تأخذ من لغة، ويؤخذ من لغاتها[٢] "قال السيوطي: " لطيء توسع في اللغات[٣]".

وذكر ابن جني أن سكون الياء المفتوحة للتخفيف لغة لبعض العرب، وذلك لأنهم يشبهونها بالألف، فكما أن الحركة لم تظهر مع الألف، فكذلك لا تظهر مع الياء، قال: "ومن العرب من يشبه الياء بالألف لقربها منه فيقول: (لن يرمي) بإسكان الياء، ويقول على هذا: "رأيت قاضٍ" فيجعل الاسم في الأحوال الثلاثة على صورة واحدة، كما تقول: "هذا عصاً، ورأيت عصاً، ومررت بعصاً" [٤] وقال: "وقد قدمنا القول على سكون هذه الياء في موضع النصب والفتح وأنه عند أبي العباس (المبرد) من أحسن الضرورات، حتى إنه لو جاء به جاء في النثر لكان قياساً"[٥] اهـ.

وقراءة "نُجِّي" كما قال ابن الشجري: أراد نُنَجِّي، مفتوح النون مشدد الجيم، فحذف النون الثانية كراهة توالي مثلثين متحركين، كما حذف التاء من قرأ

﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢] بتخفيف الذال [٦].

وقد تأثر ابن الشجري بابن جني [٧] في توجيه هذه القراءة وهو رأي النحاس [٨] أيضاً.

(١) ينظر: اللهجات العربية في التراث (٢/ ٥٣٦) .

(٢) الفائق في غريب الحديث والأثر (٣/٩١) .

(٣) المزهر ١/٩٨.

(٤) المنصف (١/١١٤) ، شرح التصريح (٢/٧٦٢) ، القرطبي (١١/٣٣٥) ، الكتاب (٢/٢٩٠) .

(٥) المحتسب (٢/١٠٤) ، المقتضب (٤/٢١، ٢٢) ، شرح التصريح (٢/٧٦٢) .

(٦) أمالي ابن الشجري (٥١٨، ٥١٩) .

(٧) المحتسب (٢/١٥٤، ١٦٤) ، روح المعاني (٨٦/١٧) ، الطبري (١٦/٣٨٦) ، الخصائص (١/٣٩١) .

(٨) إعراب النحاس (١/٣٩١، ٣/٧٨) ، إعراب القراءات السبع وعللها (٢/٦٥-٦٧) .

التعقيب

من خلال القراءة السابقة يتضح:

١- أن الراجح في ظاهرة إسكان الياء للتخفيف ليست لطيء وحدها وإنما عزيت لغيرها من القبائل كأسد ومزينة وتميم.

٢- أن في القراءة وجه ذكره ابن الشجري يخرج الفعل من بنائه للمفعول، وعن إدغام النون في الجيم، ولا يخرجه عن قياس كلام العرب، وهو أن يكون القارئ "نجي" أراد: ننجي، مفتوح النون مشدد الجيم. وكما حذفوا بإجماع التاء الثانية من تتنزل، وقرأوا كلهم ﴿ نَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ ﴾ [القدر: ٤] ، وما ورد عن العرب نظير لهذه القراءات كثير، وتسكين الياء المفتوحة لغة وبها قرأ الأعمش ﴿فَنَسِىَ﴾ [طه: ١١٥] .

كما حذف التاء من قرأ ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢] بتخفيف الذال، وحذف التاء الثانية من تتذكرون، كما حذفوا بإجماع التاء الثانية من تتنزل، وقرأوا كلهم ﴿ نَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ ﴾ [القدر: ٤] .

وكذلك اختلفوا في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾ فستة من القراء قرأوا تأمرونني إلى الإدغام، ونافع حذف الثانية. ويقوي ذلك أن من قرأ (نجي) أراد ننجي مجيء الماضي قبله على فعلنا مشدد العين"[1].

-والله تعالى أعلم-.

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٥١٩- ٥٢٠) .

المطلب الثاني: إضمار الفعل المضارع أو إظهار القول:

جاء إظهار القول، في قراءة شاذة، وهي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ [البقرة: ١٢٧] .

قراءة أُبي بن كعب وابن مسعود" ويقولان: ربنا تَقَبَّل"[(١)] بزيادة الفعل.

"ويقولان "على قراءة الجماعة.

قال ابن الشجري: "ومن اتساع إضمار القول، حتى إنه في الإضمار بمنزلته في الإظهار، ألا ترى إلى كثرة إضماره في الكتاب العزيز، كقوله تعالى:

﴿وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ٱلسَّمِيعُ﴾ أي يقولان ذلك فلما اتسع حذف القول في كلامهم استحسنوا إيقاعه على هذه الأشياء محذوفاً. وقال: لأن القول قد كثر حذفه في التنزيل؛ لأنه جارٍ في حذفه مجرى المنطوق به". [(٢)]

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه.

وحذف الفعل على ضربين:

أحدهما: أن تحذف الفعل وحده، وذلك نحو قولك: (أزيد قام) ،

والآخر: أن تحذفه والفاعل فيه. وهذا هو غرض هذا الموضع.

فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة، وذلك نحو: زيداً أضربته؛ لأنك أردت: ضربت زيداً، فلما أضمرت (ضربت) فسرته بقوله: ضربته [(٣)].

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٧٨/١، ٢٢٩، ٤١٣، ٤٠٥/٢) ، الطبري (٥٥٧/٢) ، إعراب النحاس (٢٦٢/١) ، مختصر ابن خالويه (١٧) ، المحتسب (١٩٤/١) ، الخصائص (١٢٩/١) ، الكشاف (٩٤/١) . المحرر (٣٥٠/١) ، الإملاء (٦٣/١) ، القرطبي (١٢٦/٢) ، البحر (٦١٩/١) ، الدر المصون (١١٤/٢) ، شواذ القراءات (٣٢) ، فتح القدير (١٤٢/١) ، معجم القراءات (١٩٩/١) .

(٢) أمالي ابن الشجري (١٠/٢، ٤٠٨) ،

(٣) الخصائص (١٤٠/٢-١٥٦) .

ونصّ ابن الشجري على كثر الإضمار في الكتاب العزيز، ويرى أن السبب في ذلك أي: الحذف، بقوله: لأنه جار في حذفه مجرى المنطوق به[١].

ويؤيد قوله هذا، ما ذكره ابن جني بأنهم إذا كانوا في حال إكثارهم وتوكيدهم مستوحشين منه، مصانعين عنه علم أنهم إلى الإيجاز أميل وبه أعنى، وفيه أرغب؛ ألا ترى إلى ما في القرآن وفصيح الكلام من كثرة الحذف[٢].

ويرى ابن هشام أن أكثر ما يرد ذلك إذا كان قولا أغْنى عنه الْمَقُول؛ نَحْو ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤] أي قائلين ذلك، ومثله ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] . ويحتمل أن الواو للحال، وأن القول المحذوف خبر، أي: وإسْمَاعِيل يَقُو[٣].

وأما ما جاء في هذه القراءة من توجيه عند ابن الشجري فتفصيلها كالتالي:

وجه ابن الشجري هذه القراءة على إضمار القول محذوفاً، أي (يقولان ربنا) ، وأن القول مراد مقدر.

حذف الفعل

وهذا التوجيه أجازه الفراء، والنحاس، وابن جني، وابن خالويه والزمخشري، والعكبري، وأبو حيان، والسمين الحلبي[٤].

وتكون قراءة أبي بن كعب، وابن مسعود (ويقولان ربنا تقبل) بزيادة الفعل (ويقولان) على قراءة الجماعة.

---

(١) أمالي ابن الشجري (٢/١٠، ٤٠٨) .

(٢) الخصائص (١/١٢٩) .

(٣) مغني اللبيب (٨٣٠)

(٤) معاني الفراء (١/٧٨، ٢٢٩، ٤١٣، ٢/٤٠٥) ، إعراب النحاس (١/٢٦٢) ، المحتسب (١/١٩٤) ، مختصر ابن خالويه (١٧) ، شواذ القراءات للكرماني (٣٢) ، الكشاف (١/٩٤) ، الإملاء (١/٦٣) ، البحر (١/٦١٩) ، الدر المصون (٢/١١٤) .

قال ابن جني: "وهذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا من أن القول مقدر في نحو هذه الأشياء، وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه، دون أن يكون القول مقدراً معه. "[١].

التعقيب

من خلال عرض هذه القراءة وما جاء فيها من توجيهات يتضح:

١- أن الراجح في هذه القراءة إضمار القول وزيادة الفعل، كما نص ابن الشجري بأن القول قد كثر حذفه في التنزيل؛ ويرى السبب في ذلك أنه جار مجرى المنطوق به.

٢- وأنه ليس كما ذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه، دون أن يكون القول مقدراً معه[٢].

- والله تعالى أعلم -.

(١) معجم القراءات (١/١٩٩) ، المحتسب (١/١٩٤) .

(٢) المحتسب (١/١٩٤) .

المطلب الثالث: استعمال فعل الأمر على الأصل:

جاءت القراءة الشاذة في إعراب فعل الأمر كما نص على ذلك ابن الشجري في قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨] .

قرأ الحسن البَصْري[١]، والأعمش "فَبِذَلِكَ فَلْتفْرَحُوا"[٢] بالتاء أمراً للمخاطب وهي قراءة النبي ﷺ.

وقرأ الجمهور ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيفْرَحُوا ﴾ بالياء أمراً للغائب.

قال ابن الشجري: "الأمر للمُوَاجَهة كثر استعماله، واستثقلوا مجيء اللام مع كثرة الاستعمال، فحذفوها مع حرف المضارع، واجتلبوا للفعل إذا كان ثانيه ساكناً همزة الوصل، وبنوه لتضمنه معنى اللام؛ وربما استعملوه على الأصل، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال في بعض مغازيه: **"لِتَأْخُذُوا مَصَافَكُمْ"**، ويقول **"لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ "**[٣]، وجاء في بعض القراءات ﴿فَبِذَلِكَ فَلْتفْرَحُوا﴾.

---

(١) هو الحسن بن يسار البَصْري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، توفي١١٠ هـ. الأعلام ٢٢٦/٢.

(٢) ينظر: معاني الفراء١/٤٦٩، معاني الأخفش١/٣٧٥، المقتضب ١٣١/٢-٢٧٢/٣، الطبري١٩٥/١٢، الأصول ١٧٤/٢، السبعة٢٣٨، شرح جمل الزجاجي١/١١٩، إعراب النحاس ٢٥٩/٢، معاني القراءات ٤٦/٢، مختصر ابن خالويه٦٢، إعراب ثلاثين سورة ٤٣/٢٧- ٢٣٢، الحجة لابن خالويه ١٨٢، الحجة في علل القراءات ١٩٦/٣، علل النحو ١٤٩، المحتسب ٤٣٣/١، الخصائص٨٥/٢، التذكرة ٣٦٥/٢، حجة القراءات٣٣٣، التبصرة و التذكرة ٤٠٥، المبسوط٢٣٤، الكامل للهذلي٢٠١/٢، الكشاف١٩٤/٢، المفصل في صنعة الإعراب ٣٣٩/١، المحرر٤٩٤/٤، الإنصاف ٥٢٤ — ٥٢٥، زاد المسير٤ /٤١، الرازي١٢٤/١٧، الإملاء ٣٠/٢، إعراب القراءات الشواذ ٦٤٧/١، شرح المفصل ٥٠/٤، ٤١/٧- ٦١، شواذ الكرماني ٢٢٧، المقرب٢٧٢/١، الجنى الداني ١١٠، توضيح المقاصد ١٢٦٦، القرطبي ٣٥٤/٨، شرح الكافية الشافية ١٥٦٦/٣، اللسان٥٦٠/١٢، تاج العروس (لوم) ٤٥٦/٣٣، البحر٧٦/٦ — ٧٧، المفصل ٢٥٧، الدرالمصون ٢٢٤/٦، أوضح المسالك ١٧٨/٣، المغني اللبيب٢٩٧- ٣٠٠، النشر٢١٤/٢، همع الهوامع ٣٠٨/٤، الكشف عن وجوه ٤٦٣/٢، حاشية الشهاب ٤١/٥، الإتحاف ١١٦/٢، معجم القراءات (٥٧٣/٣) .

(٣) المسند الصحيح (٩٤٣/٢) .

وزعم الكوفيون أن فعل الأمر للمُوَاجَه مجزوم بتقدير لام الأمر به، وهو قول مناف للقياس، وذلك أن الجزم في الفعل نظير الجر في الاسم، فحرف الجر أقوى من حرف الجزم، كما أن الاسم أقوى من الفعل، وحرف الجر لا يسوغ إعماله مقدراً، إلا على سبيل الشذوذ، وإذا امتنع هذا في القوي فامتناعه في الضعيف أجدر.

وقال أيضاً: "إن الأصل في أمر المواجه أن يستعمل بلام الأمر مع تاء الخطاب، فقد روي عن النبي عليه السلام أنه قال في بعض مغازيه: " لِتَأْخُذُوا مَصَافكُمْ "وفي قراءة أُبي ﴿فَبِذَلِكَ فَلْتفْرَحُوا﴾" وقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك قرأ، فالأصل في أمر المواجه: لِتقُم، لِتنْطلق، كما يقال للمنهي المواجه: لا تقم، ولا تنطلق، ولكنهم استثقلوا استعمال أمر المواجه باللام مع حرف المضارعة؛ لأنه كثر في كلامهم، فخففوه بحذف اللام، وحذف التاء واستدلوا بالصيغة على المعنى الذي أرادوه، واستغنوا بقولهم: قم وانطلق عن قوله: لتقم ولتنطلق ويجوز عندي استعمال الأصل في قولك: لتُعْنَ بِحَاجتي، ولْتُوضع في تجارتك، مخاطباً به حاضراً، وهذا الذي أراده ثعلب"[1] اهـ.

البيان والتوجيه النحوي

الأمر: صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة، وحكم آخره حكم المجزوم[2].

وذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر للمُوَاجَه المعرَّى عن حرف المضارعة معربٌ مجزومٌ، وثبت أنه الأصل، وفي نحو "افْعَلْ" أن يكون باللام نحو "لِتَفْعَلْ" كالأمر للغائب، إلا أنه لما كثر استعمال الأمر للمُوَاجَه في كلامهم وجرى على ألسنتهم أكثر من الغائب استثقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة طلباً للتخفيف[3].

وإن كان للمخاطب فللأمر به طريقان:

الأولى: بصيغة " افْعَلْ"، وهذا هو الكثير، نحو: اعْلَمْ.

والثانية: باللام، وهو قليل. قال الأخفش: وهي لغة لبعض للعرب رديئة.

---

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٣٥٥، ٥٢٢) .

(٢) شرح الكافية لرضي (٤/١٢٨) .

(٣) الإنصاف (٥٢٨) .

وقال الزجاجي: لغة جيدة. (١)

يقول ابن هشام :"وبقولهم أقول؛ لأن الأمر معنى حقه أن يؤدى بالحرف، ولأنه أخو النهي، ولم يدل عليه إلا الحرف؛ ولأنهم قد نطقوا بذلك الأصل كقراءة جماعة ﴿"فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا﴾ وفي الحديث: " **لِتَأْخُذُوا مَصَافَكُمْ** ". وهي لغة لبعض العرب، وقراءة للنبي ﷺ، ورد بها عنه ﷺ أكثر من حديث، وهي الأصل والقياس، وبالتاء أذهب في قوة الخطاب، وكذلك ضمير الحاضر أقوى من ضمير الغائب. وأكد النحاس بقوله:" سبيل الأمر أن يكون باللام ليكون معه حرف جازم كما أن النهي حرف إلا أنهم يحذفون من الأمر للمخاطب استغناءً بمخاطبته، وربما جاءوا به على الأصل منه ﴿فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا﴾، وجاء شعراً "، نحو قول الشاعر:

لتقُمْ أَنْتَ يَابْنَ خَيرِ قُرَيْشٍ . . . فَلْتُقَضّي حَوائِجَ الْمسْلِمينا (٢)

وسار ابن الشجري على خطى من سبقه من النحاة بقوله ويجوز عند استعمال الأصل في قولك: لتُعْنَ بِحَاجتي، مخاطباً به حاضراً، وهذا الذي أراده ثعلب(٣).

١- أن اللام تلزم في الأمر للغائب والمتكلم، نحو قولك: ليقم زيد، ولأقم، وفي فعل المفعول المخاطب، نحو قولك: "لتُعْنَ بِحَاجتي" كما نص ابن الشجري.

٢- أن اللام لا تلزم في فعل الفاعل المخاطب، بل تقول: لِتضرب زيداً واضرب زيداً إن شئت.

ولا يجوز إضمار اللام وإبقاء عملها إلا في ضرورة نحو قول حسان:

مُحَمَّدُ تَفْد نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إذا ما خِفْتَ من شَيْءٍ تَبالا(٤)

---

(١) معاني الأخفش (٣٧٥/١) ، الجنى الداني (١١١) .

(٢) البيت من الخفيف، وهو مجهول القائل، ينظر الخزانة٦٣٠/٣، مغني اللبيب ٣٠٠- ٧١٦، والياء في فعل " فلتقضي" ضرورة.

(٣) مغني اللبيب (٣٠٠-٧١٦) ، معاني الفراء (٤٦٩/١) ، الكشاف (١٩٤/٢) ، المحتسب (٤٣٣/١) ، إعراب النحاس (٢٥٩/٢) ، أمالي ابن الشجري (٣٥٥/٢، ٥٢٢) .

(٤) البيت من الوافر، ينسب لحسان والأعشى، وليس في ديوانيهما، ولأبي طالب عم النبي ﷺ. وهو في الكتاب (٤٠٨/١) ، معاني الأخفش ٨٢/١، معاني الزجاج ١١٣/٣، الأصول في النحو ١٧٥/٢، وجاء في الخزانة (٦٢٩/٣) أن المبرد كان يلحن قائله ويقول: لا يعرف قائله، ولا يحتج به ولا يجوز منه. أسرار العربية (٣١٩ = =

قال ابن الشجري:" أراد لتفد، فاضطره الوزن إلى حذف اللام؛ لأن تبقية الجزم يدل على أن ثم جازماً، وقال بعضهم: هو خبر يراد به الدعاء، وأصله: تفدي نفسك كل نفس"(١).

وذكر السيوطي أن حذف اللام فيه أقوال:

أحدها: يجوز مطلقاً حتى في الاختيار بعد قول أمر، وهو رأي الكسائي.

ثانيها: لا يجوز مطلقاً، ولا في الشعر، وهو رأي المبرد(٢).

ثالثها: وهو الصحيح: يجوز في الشعر فقط وهذا رأي سيبويه وابن الشجري، ومن تبعه من النحاة(٣).

وذكر السمين نقلاً عن شيخه أبي حيان أنها لغة قليلة يعني أن القياس أن يؤمر المخاطب بصيغة "افْعَلْ"(٤).

وقد أعرب الأمر حملاً له على هذا الأصل الذي اقتطع منه ومن حمله في الجزم على فعل النهي حمله على ضده كما يحمل الشيء على نظيره(٥).

أما البصريون، فالأمر بصيغة "افْعَلْ" مبني على السكون(٦)؛ لأن الأصل في الأفعال أن تكون مبنية، والأصل في البناء أن يكون على السكون، وإنما أعرب ما أعرب من الأفعال أو بني منها على فتحة لمشابهة ما بالأسماء، ولا مشابهة بوجه ما بين فعل الأمر والأسماء، فظل باقياً على أصله في البناء(٧).

أما الكوفيون: فقالوا وأنه مجزوم بلام مقدرة كما في قول حسان في أمر الغائب:

أو ١٢٥) ، الإنصاف (٥٣٠) ، المفصل في صنعة الإعراب١/٤٥١، الجني الداني (١١٣) ، رصف المباني (٢٥٦) ، سر صناعة الإعراب (١/٣٩١) ، اللباب٢/١٨، مسائل خلافية في النحو١٢١، شرح الأشموني (٣/٥٧٥) ، شرح شواهد المغني (١/٥٩٧) ، شرح المفصل (٧/٣٥، ٦٠، ٦٢، ٩/٢٤) ، الكتاب (١/٤٠٨) ، مغني اللبيب (٢٩٧، ٨٤٠) ، شرح شذور الذهب١/٢٧٥، المقاصد النحوية (٤/٤١٨) ، المقتضب (٢/١٣٠) ، المقرب (١/٢٧٢) ، همع الهوامع (٤/٣٠٩) ، شرح الكافية للرضي (٤/٨٨) ، التصريح (٢/١٩٤، أمالي ابن الشجري (٢/١٥٠) .

(١) أمالي ابن الشجري (٢/١٥٠) .

(٢) المقتضب (٣/٢٧٢) .

(٣) همع الهوامع (٤/٣٠٨) .

(٤) الدر المصون (٦/٢٢٤) .

(٥) ينظر: الإنصاف (٥٢٨) .

(٦) المفصل (٢٥٧)

(٧) الإنصاف (٥٢٨) ، همع الهوامع (١/١٥) ، شرح الكافية (٤/١٣٠) .

مُحَمَّدُ تَفْد نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ

قالوا حذف حرف المضارعة مع عدم اللام مطرداً، لكثرة استعماله بخلاف أمر الغائب، فإنه أقل استعمالاً منه، وبقي مجزوماً بتلك اللام المقدرة' وأجاز الفراء حذفها في النثر[١].

وقرأ عثمان بن عفان وأبي والحسن وغيرهم بتاء الخطاب؛ وهذه القراءة وإن كانت شاذة فقد ورد مثلها في حديث النبي ﷺ "لِتَأْخُذُوا مَصَافكُمْ"، ولهذا ذكر الرواة أنها قراءة النبي[٢] ﷺ. "وهي الأصل والقياس"[٣]. "إنها لغة قليلة" يعني أن القياس أن يؤمر المخاطب بصيغة "افْعَلْ"، وبهذا قرأ أبي "فافرحوا"

وهي في مُصْحفه كذلك، وهذه قاعدة كلية، وهي أن الأمر باللام يكثر في الغائب والمخاطب المبني للمفعول مثال سيدنا عثمان ومن معه[٤].

وفي الحديث: " **لِتَأْخُذُوا مَصَافكُمْ** "[٥]، الأول: "ليقم زيد" وكالآية الكريمة في قراءة الجمهور، ومثال الثاني: "لتُعْنَ بِحَاجتي" فإن كان مبنياً للفاعل كان قليلاً كقراءة سيدنا عثمان ومن معه.

بل الكثير في هذا النوع الأمر بصيغة "افْعَلْ" نحو: قم يا زيد، وقوموا، وكذلك يضعف الأمر باللام للمتكلم وحده أو ومعه غيره، فالأول نحو "لأقم" تأمر نفسك بالقيام، ومنه قوله عليه الصلاة السلام: "قوموا فلأصل لكم" [٦].

---

(١) شرح الكافية (٨٨/٤) ، (١٢٩/٤) .

(٢) الدر المصون (٢٢٤/٦) .

(٣) الكشاف (١٩٤/٢) ، البحر (٧٦/٦) ، المحتسب (٤٣٣/١) ، الإملاء (٣٠/٢) ، إعراب النحاس (٢٩٥/٢) ، حجة القراءات (٣٣٣) ، الطبري (١٩٥/١٢) ، المحرر (٤٩٤/٤) ، إعراب ثلاثين سورة (٤٣/٢٧، ٢٣٢) ، التبصرة ولتذكرة (٤٠٥) ، روح المعاني (١٤١/١١) ، الرازي (١٢٤/١٧) ، القرطبي (٣٥٤/٨) ، السبعة (٣٢٨) ، مختصر ابن خالويه (٦٢) ، معاني الأخفش (٣٧٥) ، شرح المفصل (٥٠/٤) ، (٤١/٧، ٦١) ، الإنصاف (٥٢٤، ٥٢٥) ، المبسوط (٣٠٨/٤) ، أوضح المسالك (١٧٨/٣) ، مغني اللبيب (٢٩٧، ٣٠٠) ، همع الهوامع (٣٠٨/٤) ، شرح الكافية (٢٦٨/٢) ، إيضاح الوقف والابتداء (٢٤) ، زاد المسير (٤١/٤) ، التذكرة في القراءات الثمان (٣٦٥/٢) ، الحجة في علل القراءات (١٩٦/٣) للفارسي، الكشف عن وجوه القراءات (٤٦٣/٢) ، المفصل (٢٥٧) ، شرح الكافية (٧٨/٤، ١٢٩) ، النشر (٢١٤/٢) .

(٤) الدر المصون (٢٢٤/٦) .

(٥) مسلم: المساجد (١٥٩) ، ابن حنبل (٢٤٣/٥) ، وفي البخاري "**فلتسووا صفوفكم**".

(٦) رواه البخاري: الصلاة (٢٠) ، الفتح (٤٨٨/١) ، وأبو داود: الصلاة (٧١) (٤٠٧/١) .

التعقيب

من خلال توجيه القراءة السابقة يتضح ما يلي:

١- أن مذهب الجمهور في لام الأمر أنها لا تحذف إلا في الشعر، ومذهب الكسائي[١] أنه يجوز حذفها، بعد الأمر بالقول، ومنع المبرد[٢] حذفها في الشعر أيضا وإن كان النحويون أنشدوا: البيت السابق.

" **مُحمدُ تَفْدِ نفسَك كلُّ نفسٍ**".

٢- أن العرب لم تستعمل الأمر باللام للحاضر إلا فيما لم يسم فاعله كقولهم: لتُعْنَ بِحَاجتي"[٣] اهـ.

٣- أن ما زعمه الكوفيون أن فعل الأمر للمُوَاجَه مجزوم بتقدير اللام الأمر به، هو قول مناف للقياس، وذلك أن الجزم في الفعل نظير الجر في الاسم، فحرف الجر أقوى من حرف الجزم، كما أن الاسم أقوى من الفعل، وحرف الجر لا يسوغ إعماله مقدراً، إلا على سبيل الشذوذ، وإذا امتنع هذا في القوي فامتناعه في الضعيف أجدر"[٤].

٤- أن من قرأ "فَلْتَفرحُوا" بالتاء أمراً للمخاطب وهي لغة بعض العرب، وهذه القراءة وإن كانت شاذة فقد ورد مثلها في حديث النبي ﷺ "لِتَأْخُذُوا مَصَافكُمْ" ولهذا ذكر الرواة أنها قراءة النبي ﷺ، والأدلة تقوي بعضها بعضاً.

٥- أن من قرأ بالتاء خرجت على أصلها، وأن الذي حَسَّن التاء هنا أنه أمْرٌ لهم بالفرح، فخُوطِبوا بالتاء لأنها أذهب في قوة الخطاب، ولا تقل قياساً على ذلك، فبذلك فلتحزنوا، لأن الحزن لا تقبل النفس قبول الفرح[٥].

-والله تعالى أعلم-.

(١) الجنى الداني ١/١١٢.

(٢) توضيح المقاصد (٣/١٢٦٨) .

(٣) الحجة في القراءات السبع وعللها (١٨٣) ، الخصائص (٢/٨٥) ، النشر (٢/٢١٤) .

(٤) أمالي ابن الشجري (٢/٣٥٥-٥٢٢) .

(٥) المحتسب ١/٤٣٣، معاني القراءات ٢/٤٦.

المطلب الرابع: تأنيث اسم "كان" إذا جاء مصدراً:

جاء الفعل مؤنثاً لاسناده إلى مؤنث في القراءة الشاذة التي أوردها ابن الشجري وهي في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣] .

قرأ ابن كثير، وابن عامر، وحفص عن عاصم، ﴿ تكن ﴾ بالتاء الفوقانية، و﴿ فتنتُهم ﴾[1] بالرفع، وقرأ حمزة[2] والكسائي ﴿ يكن ﴾ بالياء التحتانية و ﴿ فتنتَهم ﴾ بالنصب.

وقرأ ابن كثير، ونافع، و أبو عمرو، و عاصم، بالتاء من فوق ونصب ﴿ فتنتَهم ﴾ أيضاً.

وأما ما جاء في هذه القراءات من توجيهات عند ابن الشجري فتفصيلها كالتالي:

القراءة الأولى: قراءة نافع: ﴿ ثم لم تكن فتنتَهم إلا أن قالوا ﴾ بنصب الفتنة.

قال ابن الشجري: "وفي التنزيل فيما وردت به الرواية عن نافع وأبي عمرو وعاصم فيما رواه عن أبي بكر بن عياش ﴿ ثم لم تكن فتنتَهم ﴾ بنصب الفتنة، وإسناد ﴿ تكن ﴾ إلى ﴿ أن قالوا ﴾ فالتقدير: "ثم لم تكن فتنتَهم إلا قولهم "، وجاز تأنيث القول؛ لأنه الفتنة في المعنى، ومثله رفع الإقدام، و نصب العادة في قول لبيد:

---

(١) ينظر: الكتاب ١/٢٥، الطبري٩ /١٨٩، إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٩٤٩، معاني الزجاج ٢ /٢٣٥، السبعة٢٥٤، إعراب النحاس ٢/٦٠، شرح الكتاب للسيرافي ١/٣١٣، مختصر ابن خالويه٣٦ -٤٢، الحجة لابن خالويه ١٣٦، إعراب القراءات السبع١/١٥٣، الكشف عن وجوه القراءات ١/٣٧٢، حجة القراءات٢٤٣، التيسير١٠١، المبسوط١٩٢، التبصرة ٤٩١، الكشاف٢/٨، المحرر ٣/٣٣٤، البيان ١/٣١٦، زاد المسير ٣/١٦، الرازي ١٢/١٩٣، الإملاء ١/٢٣٨، إعراب القراءات الشواذ ١/٤٧٣، القرطبي ٦/٤٠٣، البحر٤/٤٦٥، الدر المصون ٤/٥٧٢، مشكل إعراب القرآن ١/٣٦٠، حاشية الشهاب ٤/٤٠، روح المعاني ٧/١٢٣، معجم القراءات (٤٠٤/٢) . شواذ القراءة٧٥.

(٢) هو حَمْزَةُ بن حَبِيبِ بْنِ عُمَارَةَ بن إِسْمَاعِيلَ الزَّيَّاتُ التَّيْمِيُّ الْكُوفِيُّ أبو عُمَارَةَ أحد القراء السبعة، كان عالماً بالقراءات، انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول. توفي: ١٥٦هـ. الوافي بالوفيات ١٣/١٠٥، غاية النهاية ٢/١٣٥، الأعلام ٢/٢٧٧.

فَمَضَى وقَدَّمها، وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إذا هِيَ عَرَّدَتْ إقْدامُها[١]

وإنما استجاز تأنيث الإقدام لتأنيث خبره؛ لأن الخبر إذا كان مفرداً فهو المخبر عنه في المعنى"[٢] اهـ.

وعلل ابن الشجري تأنيث الفعل ﴿ تكن ﴾ بأنه محمول على المعنى، وهو رأي سيبويه إذ يقول: "ومثل قولهم" ما جاءت حاجتك؟ إذ صارت تقع على مؤنث، قراءة بعض القراء:

﴿ ثم لم تكن فتنتَهم إلا أن قالوا ﴾ [الأنعام: ٢٣]

و﴿ تلتقطه بعض السيارة ﴾ [يوسف: ١٠]

وربما قالوا في بعض الكلام: ذهبت بعض أصابعه، وإنما أنَّث البعض لأنه أضافه إلى مؤنث هو فيه"[٣] ا هـ.

وبين هذا الرأي السيرافي في شرحه لهذا الكلام إذ يقول: "يريد أن ﴿ تكن ﴾ مؤنث، واسمها ﴿ أن قالوا ﴾ وليس في ﴿ أن قالوا ﴾ تأنيث لفظاً، وإنما حُمِل تأنيثه على معنى ﴿ أن قالوا ﴾ إذا تأوّلتَه تأويلَ مقالةٍ، كأنه قال: "ثم لم تكن فتنتهم إلا مقالتُهم"[٤] اهـ.

وإلى هذا التعليل ذهب الزجاج، والنحاس، والزمخشري، وابن الأنباري، والعكبري، ومكي، والقرطبي، وأبو حيان، والبنا، والسمين الحلبي[٥].

(١) البيت من الكامل، ديوانه (٣٠٦) ، الجمل في النحو (١٢٤) الخصائص (١/ ١١٦-٢/١٨٤) ، اللسان ٣/٢٨٨، تاج العروس (قدم) ٣٣/٢٣٩، ضرائر الشعر (٢٧٣) ، القصائد (٥٥١) ، أمالي ابن الشجري (١/١٩٧) ، شرح التبريزي على المعلقات (٢٢٣) .
وعردت: تركت الطريق، والضمير في "مضى" للحمار، وفي "قدمها" للإناث.

(٢) أمالي ابن الشجري (١/١٩٦) .

(٣) الكتاب (١/٢٥) .

(٤) شرح السيرافي (١/٣١٣) .

(٥) ينظر: إعراب النحاس (٢/٦٠) . الكشاف (٢/٨) . البيان (١/٣١٦) . إعراب القراءات الشواذ (١/٤٧٣) ، والإملاء (١/٢٣٨) ، الكشف (١/٣٧٢) ، ومشكل إعراب القرآن (١/٣٦٠) ، معاني الزجاج (٢/٢٣٥)، القرطبي (٦/٤٠٣) ، البحر (٤/٤٦٥) ، الإتحاف (٢/٨) ، الدر المصون (٤/٥٧٢) .

البيان والتَّوجيه النَّحوي

من أحكام الفاعل[1]: أنه إذا كان مؤنثاً أنث فعله بتاء ساكنة في آخر الماضي، جامداً كان أم متصرفاً، تاماً كان أم ناقصاً.

وبتاء المضارعة في أول المضارع، ويجب ذلك التأنيث في مسألتين:

أحدهما: أن يكون الفاعل ضميراً متصلاً لغائبة حقيقية التأنيث أو مجازيته، فالحقيقية: كـ "هند قامت أو تقوم" والمجازية نحو: "الشمس طلعت أو تطلع" وإنما وجب تأنيث الفعل في ذلك لئلا يتوهم أن ثم فاعلاً مذكراً منتظراً إذ يجوز أن يقال: هند قام أبوها، والشمس طلع قرنها.

الثانية: أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً متصلاً حقيقي التأنيث نحو: قامت هند.

وقرأ الباقون بالتاء من فوق ونصب ﴿ فتنتَهم ﴾ أيضاً، وخرجوا قراءة الأولين على أن ﴿ فتنتهم ﴾ اسم ﴿ تكن ﴾ وتأنيث الفعل لإسناده إلى مؤنث و ﴿ أن قالوا ﴾ خبره، وقرأ حمزة والكسائي على أن ﴿ أن قالوا ﴾ هو الاسم ولم يؤنث الفعل لإسناده إلى مذكر و ﴿ فتنتهم ﴾ هو الخبر.

وقراءة الباقين على نحو هذا خلا أن التأنيث فيها بناء على مذهب الكوفيين، فإنهم يجيزون في سعة الكلام تأنيث اسم كان إذا كان مصدراً مذكراً، وكان الخبر مؤنثاً مقدماً لقول الأعشى:

ألم يَـلـك غَـدراً مـا فَعلْـتُمْ بشـمعل وَقـدْ خَـابَ مـن كانـتْ سَـرِيرَتَه

ويستشهدون على ذلك بهذه القراءة، وذهب البصريون إلى أن ذلك ضرورة، وقيل: إن التأنيث على معنى المقالة، وهو من قبيل جاءته كتابي، أي: رسالتي، ولا يخفى أن هذا قليل في كلامهم.

---

(١) ينظر: شرح التصريح (٤٠٦/١) ، شرح قطر الندى (٢٥٤) ، شرح ابن عقيل (٤٧٦/١) ، شرح شذور الذهب (١٩٧، ١٩٨) ، شرح الكافية (٤٠٧/٣) .

(٢) البيت من الطويل، الوافي بالوفيات (٨٨/٢٧) .

التعقيب

من خلال القراءة السابقة يتضح ما يلي:

١- أن الفاعل إذا كان اسماً ظاهراً مجازي التأنيث، فإن كان متصلاً، فإلحاق العلامة أحسن من تركها، والكل فصيح.

٢- أن الفعل إن كان منفصلاً، فَتْرُكُ العلامة أحسن إظهاراً لفضل الحقيقي على غيره[1].

-والله تعالى أعلم-.

(١) ينظر: شرح الكافية للرضي (٤٠٨/٣) / شرح قطر الندى (٢٥٤) ، شرح ابن عقيل (٤٧٦/١) ، شرح التصريح (٣٩٢/١) ، شرح الكافية (٤٠٦/٣) .

المطلب الخامس: العطف على الفعل المضارع المنصوب بعد فاء السببية:

جاءت القراءة الشاذة بنصب الفعل المضارع المنصوب بعد فاء السببية.

وقراءة الجمهور بجزمه على الموضع، وهي في قوله تعالى: ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن ﴾ [المنافقون: ١٠] .

قرأ نافع والكسائي ﴿ وَأَكُنْ ﴾[(١)] جزمًا بحذف الواو، والجزم عطفاً على محل ﴿ فأصّدَّقَ ﴾ كأنه قيل ﴿ إنْ أخرتني أصّدّقَ وأَكُنْ ﴾.

وقرأ ابن مسعود والأعمش ﴿ وأكونَ ﴾ بالنصب عطفاً على لفظ ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ قال مكي: "ومن أثبت الواو عطفه على لفظ ﴿ فَأصَّدَّق ﴾ والنصب في ﴿ فَأَصدَّقَ ﴾ على إضمار " أَنْ ".

وذكر ابن الشجري من هذا العدد الكبير من القراء.

وقرأ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ﴿ وأكونُ ﴾ بضم النون على الاستئناف، أي: "وأنا أكونُ".[(٢)]

وقال الشهاب: "وقد جُوِّز في الرفع أيضاً عطفه على ﴿ أصَّدقَّ ﴾ لأنه في محل رفع، أو لتوهم رفعه كما في الجزم بعينه، وليس ببعيد"[(٣)].

---

(١) ينظر: الجمل في النحو١/٢١٥، الكتاب ١/٤٥٢، معاني الفراء٥/١٧٨، المقتضب٢/٣٣٩، ٤/ ٣٧١، الطبري٢٢/٦٧١، معاني الزجاج ٥ /١٧٨، السبعة٦٣٧، إعراب النحاس ٤/٤٣٦، الكشف عن وجوه القراءات٢/٧٧٦، مختصر ابن خالويه١٥٨، الحجة لابن خالويه ٣٤٦، الحجة للفارسي ٤/٤٤٢، إعراب القراءات السبع وعللها٢/٣٦٩، التذكرة ٢/٥٨٩، حجة القراءات ٧١٠، التيسير ٢١١، المبسوط ٤٣٧، الكشاف٤/١٠٣، المحرر٨/٣١٦، البيان ٢/٤٤١، زاد المسير٨/٢٧٨، الرازي٣٠/٩، الإملاء٢/٢٦٢، إعراب القراءات الشواذ٢/٥٩٠، شرح الكافية ٤/٦١- ١٢٦، القرطبي ١٨/١٣١، البحر١٠/١٨٤، اللسان ١٤/٥٦، الدرالمصون١٠/٣٤٤، المغني اللبيب٥٥٣-٦٢٠، النشر٢/٢٩٠، مشكل إعراب القرآن٢/٣٨١، حاشية الشهاب ٨/٢٠١، فتح القدير ٥/٢٣٣، روح المعاني ٢٨/١١٨، معجم القراءات (٩/٤٧٨) .

(٢) هو عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ اللَّيْثِيّ.

(٣) حاشية الشهاب ٨/٢٠١.

قال ابن الشجري: "والتخصيص كالتمني في إجابته بالفاء، في قوله: ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن ﴾ كما أجيب بها التمني في قوله: ﴿ فأفوز ﴾ و ﴿ فنكون من المؤمنين ﴾ وقوله: ﴿ وأكونَ ﴾ مما انفرد به أبو عمر، فأما من قرأ: ﴿ وأكنْ ﴾ فإنه جزمه بالعطف على موضع فأصدق، ألا ترى أن الفاء إذا حُذفت من هذا النحو، انجزم الفعل، كقولك: "زرني أكرمك" وكما قال تعالى:

﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٣]

ومثله في ﴿ ويذرهم ﴾ جزماً ﴿ يذرهم ﴾ لأنها عطفاه على موضع ﴿ فلا هادي له ﴾ ومثله قول الشاعر:

فأبْلُوني بَلِيَّتَكُمْ لَعَلِّي أُصالِحُكُم، وأَسْتَدْرِجْ نُوَيّا[1]

جزم "استدرج" بالعطف على موضع "لعلي أصالحكم"، ألا ترى أنه لو حذف" لعلّي" انجزم "أصالحكم" جواباً للأمر.

والنوى من الكَلِم المؤنثة؛ لأن معناها النية التي ينويها المفارق طالباً للمكان الشاطِّ"[2]اهـ.

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

أورد ابن الشجري توجيه الجزم وقال: "فأما من قرأ: ﴿ أكنْ ﴾ فإنه جزمه بالعطف على موضع فأصدق، ألا ترى أن الفاء إذا حُذفت من هذا النحو، انجزم الفعل، كقولك: زُرني أُكرِمْك[3].

﴿ وأكونَ ﴾ بالنصب عطفاً على ﴿ فَأَصَّدَّقْ ﴾ المنصوب بأن مضمرة بعد جواب التمني ﴿ لولا أخرتني ﴾[4].

---

(١) البيت سبق تخريجه ص ٨٩.

(٢) أمالي ابن الشجري (٤٢٨/١) .

(٣) ينظر المرجع السابق.

(٤) إعراب النحاس (٤٣٦/٤) ، القرطبي (١٣١/١٨) ، البحر (١٨٤/١٠) ، الرازي (٩/٣) ، الإتحاف (٥٤٠/٢) ، النشر (٢٩٠/٢) .

وقال مكي:" من أثبت الواو عطفه على لفظ ﴿ فأصدق ﴾

والنصب في ﴿ فَأَصَّدَّق ﴾ على إضمار "أَنْ"[١].

وذكر ابن هشام وغيره من النحاة، أن الجزم بالعطف على ﴿ أَصَّدَّقْ ﴾ على تقدير سقوط الفاء، ويسمى العطف على المعنى، لأن المعنى: أَخرني أَصَّدَّقْ.

فأما المجزوم فقال به الخليل وسيبويه في قراءة غير أبي عَمْرو ﴿ لَوْلَا أخرتني إلى أجل قريب فَأَصَّدَّقْ وأكن ﴾ فإن معنى لولا أخرتني فَأَصَّدَّقْ، ومعنى إن أخرتني أَصَّدَّقْ واحد، وقال السيرافي، والفارسي هو عطف على محل ﴿ فَأَصَّدَّقْ ﴾. . . وبإضمار الشَّرط فليست الفاء هنا وما بعدها في موضع جزم؛ لأن ما بعد الفاء منصوب بأن مضمرة وأن والفعل في تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهم مما تقدم فكيف تكون الفاء مع ذلك في موضع الجزم وليس بين المفردين المتعاطفين شرط مُقَدّر [٢].

التعقيب

اتضح من خلال عرض القراءة السابقة ما يأتي:

أن المشهور عند النحويين هو ما نقله سيبويه [٣]عن الخليل وهو أنه جزم

﴿ وأكن ﴾ بحذف الواو على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني، ونظر سيبويه ذلك بقول زهير[٤].

-والله تعالى أعلم-.

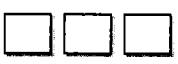

(١) مشكل إعراب القرآن (٣٨١/٢) ، الدر المصون (٣٤٤/١٠، ٣٤٥) .

(٢) مغني اللبيب ٨٥٩.

(٣) الكتاب (٤٥٢/١) .

(٤) الدر المصون (٥٢٧/٥) .

المطلب السادس: عطف الفعل المضارع على جواب الأمر:

جاءت القراءة الشاذة بالعطف على الموضع في قوله تعالى:

﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [يوسف: ١٢]

وقرأ البَزّي، [١] و اليَزيدي [٢] (نَرْتَعْ و نَلْعبْ) بالنون فيهما على الإسناد للكل أي جماعة المتكلمين. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي (يرتَعْ و يَلْعَبْ) [٣] بالياء فيهما، وسكون العين والباء، من رتع ولعب، على إسناد الفعل ليوسف عليه السلام.

وقرأ نافع، [٤] وأبو جعفر [٥] (يَرْتَّعِ ويَلْعَبْ) بالياء، وكسر العين من (يَرْتَع) إنما كان للجزم بحذف حرف العلة فهو من (ارتعى) (يرتعي) على وزن (يَفْتَعِل) وقيل المعنى نتحارس، ويحفظ بعضنا بعضاً.

ويلعبْ: الباء ساكنة، فالفعل معطوف على فعل مجزوم قبله فله حكمه.

وقرأ ابن مُحَيْصِن [٦] (يُرْتِعْ ويَلْعَبْ) بضم الياء، وكسر التاء، وسكون العين، فهو من (أَرْتَعَ) الرباعي، ويلعب: بسكون الباء، وياء في أوله قالوا: هو على تقدير: يُرتِع مطيته، فحذف المفعول.

---

(١) هو أَحْمد بن مُحَمَّد بن عبد الله **البَزّي** الْمُقْرِئ، أبو الحسن: من كبار القراء. توفي٢٤٣هـ. الأعلام ٢٠٤/١

(٢) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العَدَوى، أبو محمد، **اليَزيدي**، عالم بالعربية والأدب. توفي ٢٠٢ هـ. الأعلام١٦٣/٨

(٣) معاني الفراء٣٨/٢، الطبري٢٤/١٣، معاني الزجاج ٣ /٩٥، السبعة٣٤٥، إعراب النحاس ٣٢٧/٢، الحجة لابن خالويه١٩٣، إعراب القراءات السبع٣٠٣/١، الكشف عن وجوه القراءات٤٨٤/٢، المحتسب ٤/٢، التذكرة ٣٧٩/٢، حجة القراءات٣٥٦، التيسير١٢٨، المبسوط ٢٤٥، التبصرة ٥٤٥، الكشاف٢٤٤/٢، المحرر٤٩/٥، البيان ٣٤/٢، زاد المسير١٨٧/٤، الرازي ٩٩/١٨، الإملاء ٥٠/٢، القرطبي ١٣٩/٩، البحر٢٤٦/٦، الدرالمصون ٤٤٩/٦، النشر٢٢٠/٢، همع الهوامع ١٨٧/١، مشكل إعراب القرآن ٤٢٣/١، حاشية الشهاب ١٦٠/٥، الإتحاف١٤١/٢، فتح القدير ١٠/٣، روح المعاني١٩٣/١٢، معجم القراءات (١٩٥/٤) .

(٤) هو **نافع** بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني، ١٦٩هـ. الأعلام ٥/٨

(٥) هو يَزِيدُ بنُ القَعْقاعِ المخزومي بالولاء، المدني، **أبو جعفر**: أحد القراء العشرة، من التابعين. وكان إمام أهل المدينة في القراءة وعُرف بالقارئ. وكان من المفتين المجتهدين. توفي في المدينة١٣٢ هـ. غاية النهاية٤٢٦/١، الأعلام ١٨٦/٨.

(٦) هو محمد بن عبد الرحمن **ابن مُحَيْصِن** السهمي بالولاء، أبو حفص المكيّ: مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، وأعلم قرائها بالعربية. انفرد بحروف خالف فيها المصحف، فترك الناس قراءته ولم يلحقوها بالقراءات المشهورة. توفي ١٢٣هـ. غاية النهاية ١٦٧/٢، الأعلام ١٨٩/٦.

قال ابن الشجري: "و الرتوع في الأصل للماشية، وهو ذهابها ومجيئها في الرعي، وكثر ذلك حتى استعمل للآدميين، وفي التنزيل:

﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، ومن قرأ ﴿نرتعِ﴾ بكسر العين فهو نَفْتَعل من الرعي، وأصل رتع أكل ما شاء، ومنه قول سويد بن أبي كاهل:

ويُحَيِّـــــني إذا لاقيتـــــه وإذا يخلـــوه لحـــي رَتَـــعْ[1]

وقال أيضاً: "ألا ترى أن الفاء إذا حذفت من هذا النحو نجزم الفعل، كقولك: زُرْني أكرمْك، وكما قال تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ [سورة الحجر: ٣] .

و ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، فإنه جزمه بالعطف على موضع (نرتعْ) [2].

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

وجه ابن الشجري الجزم في الفعل وقال: "كقولك: " زُرْني أكرمْك "،

و ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ و﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ ومن قرأ "نرتعِ" بكسر العين فهو نفتعل من الرعي، وأصل رتع أكل ما شاء، واستشهد على ذلك من السماع، وجاء في اللسان: الرَّتْعُ: الأَكل والشُّرْبُ رَغَداً في الرِّيف، وأصل الرَّتْع للبَهائم، ويُستعارُ للإنسان إذا أُريدَ به الأكل الكثير[3].

وقول ابن الشجري: "ألا ترى أن الفاء إذا حذفت من هذا النحو نجزم الفعل، كقولك: زُرْني أكرمْك، و ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، فإنه جزمه بالعطف على موضع (نرتع) . لوقوع الفعل بعد الطلب (أرسلْه) أو أنه جواب شرط مُقَدَّر، على خلاف المشهور بين العلماء، والثاني عطف عليه[4]. وقراءة البزي (نرتعِ ونلعب) بالنون وكسر العين.

---

(١) البيت من الرمل ينظر: قصيدته المفضلية العالية، شرح المفضليات، لأبي محمد الأنباري (٤٠٢) ، المقتضب (١٧٠/٤) ، معاني الزجاج (٩٥/٣) ، واللسان ١١٣/٨، الدر المصون (٤٤٩/٦، ٤٥٠) ، روح المعاني (١٩٣/١٢) .

(٢) أمالي ابن الشجري (١٨١/١) .

(٣) ينظر المرجع السابق، وينظر: اللسان (٨/ ١١٢) ، تاج العروس (رتع) (٥٩/٢١) .

(٤) معجم القراءات (١٩٦/٤) .

قال ابن الشجري: "ومن قرأ "نرتع" بكسر العين فهو "نفتعَل" من الرعي، وأصل رتع: أكل ما شاء. . . أو يحتمل أن يكون " تفتعِل" من الرعي، وأصل رتع: أكل ما شاء، أو يحتمل أن يكون وزن "تفتعل" من الرعي، ويكون على حذف مضاف: فرتع مواشينا أو من المراعاة. . .

ويحتمل أن يكون وزنه "نَفْعَل" من: رَتَعَ يرتَعُ إذا أقام في خصب وسعة. . .

وحجة من كسر العين أنه جعله من "رعى يرعى" قال مكي: "وهو مثل" رتع" في المعنى[١].

وقد ذكر ابن جني[٢] في أثناء قوله عن: حذف الحركات للتخفيف، فقال: "ألا ترى إلى مصارفتهم أنفسهم في الحركة على قلتها ولطفها، حتى يخرجها تارة مختلسة [٣] غير مشبعة وأخرى مشمة [٤] للعين لا للأذن، ومما أسكنوا فيه الحرف إسكاناً صريحاً ما أنشده من قول الأقيشر الأسدي:

رُحْتِ وَفِي رِجْلَيْكِ مَا فِيهِمَا وَقَدْ بَدا هَنْكِ مِنَ المِئْزَرِ[٥]

"هَنْكِ" بتسكين النون من هن في حالة الرفع.

وبيت الكتاب:

فَاليَوْمَ أَشْرَب غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْماً مِنَ اللهِ وَلاَ وَاغِلِ[٦]

"أَشْرَبْ" بتسكين الباء في حالة الرفع والوصل.

---

(١) الدر المصون (٤٤٩/٦) ، الكشف ٢٨٤/٢، مشكل إعراب القرآن ٤٢٣/١.

(٢) الخصائص (١١٨/١، ١١٩) المحتسب ٣٣٦/١.

(٣) **الاختِلاسُ**: خَلَسْتُ الشيء، واختَلَسْتُه، وتَخَلَّسْتُه، إذا اسْتَلَبْتَه، لسان العرب ٤٧١/١، تاج العروس ١٧/١٦.

(٤) **الإشْمام**: أشمَّ (الحروف) إشْماماً: أذاقها الضّمة أو الكسرة بحيث لا تسمع، وهو أقل من رَوْمِ الحركة؛ لأنَّه لا يسمع، وإنما يتبيَّن بحركة الشَّفة، اللسان ٤/١٠، تاج العروس ٣٢ /٤٧٥.

(٥) البيت من السريع، ديوانه (٤٣) ، ينظر: الكتاب ٢٩٧/٢، خزانة الأدب (٤٨٤/٤، ٤٨٥، ٣٥١/٨) ، رصف المباني (٣٢٧) ، شرح المفصل (٤٨/١) ، لسان العرب مادة "هنك" ٧١٦/١١، تاج العروس٣١٦/٤٠، همع الهوامع (٥٤/١) ، الخصائص (١١٨/١، ٩٩/٢، ١٢٠) ، الارتشاف (٢٩٣/٣)، المحتسب (١٩٧/١) ، شرح الكافية للرضي (٣٠٣/٢) .

(٦) البيت من السريع، لامرىء القيسي في ديوانه١٢٢؛ إصلاح المنطق٢٤٥-٣٢٢، ينظر: الأصمعيات (١٣٠/١) ، جمهرة اللغة ٦٦٢، شرح التصريح (٨٨/١) ، شرح شواهد الإيضاح (٢٥٦) ، اللسان (وغل) ٣٢٥/١، تاج العروس٩٢/٣١، المحتسب (١٥/١، ١١٠) ، خزانة الأدب (١٥٢/١، ٤٦٣/٣، ٤٨٤/٤، ٣٣٩/٨) ، المقرب (٢٥٥/٢) ، همع الهوامع (١٥٤/١) ، الخصائص (١١٩/١، ١٠٠/٢-١٢٠) ، ارتشاف الضرب (٢٩٣/٣) ، المحتسب (١٩٦/١) ، شرح الكافية للرضي (٢١/٤) .

وعليه ما أنشده من قول أبي نخيلة:

إِذَا اعْوَجَجْنَ قلتُ: صاحِبْ، قَوِّم بالدَّوِّ أَمثالَ السَّفِينِ العُـوَّمِ[١]

"صاحبْ" بتسكين الباء ضرورة وهو يريد يا صاحب أو يا صاحبي.

وقد أحصى السمين الحلبي [٢]فيها أربع عشرة قراءة:

إحداها: قراءة نافع بالياء من تحت وكسر العين.

الثانية: قراءة البزي "نرتعِ ونلعب" بالنون وكسر العين.

الثالثة: قراءة قُنْبُل [٣]، وقد اختُلف عليه، فنقل عنه ثبوت الياء بعد العين وصلاً ووقفاً، وحذفها وصلاً ووقفاً، فيوافق البزي في أحد الوجهين عنه، فعنه قراءتان.

الخامسة: قراءة أبي عمرو وابن عامر "نرتعْ ونلعبْ" بالنون وسكون العين والباء.

السادسة: قراءة الكوفيين "يرتعْ ويلعبْ" بالياء من تحت وسكون العين والباء.

وقرأ أبو جعفر "نرتع" بالنون و "يلعب" بالياء، ورويت عن ابن كثير، وقرأ العلاء بن سيّابة "يرتِع ويلعبُ" بالياء فيهما وكسر العين وضم الباء.

وقرأ مجاهد[٤] وقتادة [٥] وابن محيصن "نُرْتَعُ" بضم النون وسكون العين والباء. والنخعي[٦] ويعقوب "نرتع" بالنون و "يلعب" بالياء. والفعلان في هذه القراءات كلها مبني للفاعل.

---

(١) البيت من الرجز، في شرح أبيات سيبويه (٣٥٨/٢) ، شرح شواهد الشافية (٢٢٥) ، بلا نسبة في الكتاب٢٩٧/٢، الخصائص (١٢٠/١) ، ارتشاف الضرب (٢٩٢/٣) ، اللسان (عوم) ٤٣٢/١٢.

(٢) الدر المصون (٤٤٩/٦) ، روح المعاني ١٩٣/١٢) ، المحرر (٤٩/٥، ٥٠) ، معاني الفراء (٣٨/٢) ، البحر (٢٤٥/٦) ، السبعة (٣٤٥-٣٤٦) ، الطبري (٢٤/١٣) ، همع الهوامع (١٨٧/١) ، المبسوط (٢٤٥) ، الرازي (٩٩/١٨) .

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد المكيّ المخزومي بالولاء، الشهير بقُنْبُل: من أعلام القرّاء. كان إمامًا متقنًا انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز في عصره، توفي ٢٩١ هـ. الأعلام١٩٠/٦.

(٤) هو **مجاهد** بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. توفي ١٠٤هـ. غاية النهاية٤١/٢، الأعلام٢٧٨/٥.

(٥) هو **قَتَادة** بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ. توفي١١٨ هـ. الأعلام ١٨٩/٥، معجم المؤلفين ١٢٧/٨.

(٦) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران **النَّخَعي**، من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظًا للحديث. من أهل الكوفة. توفي ٩٦ هـ. غاية النهاية ٢٩/١، الأعلام٨٠/١.

وقرأ زيد بن علي "يُرْتَع ويُلعب" بالياء من تحت مبنيين للمفعول، وقرئ "نرتعي ونلعب" بثبوت الياء ورفع الياء، وقرأ ابن أبي عبلة[١] "نَرْعي ونلعب" فهذه أربع عشرة قراءة.

فمن قرأ بالنون أسند الفعل إلى إخوة يوسف، ومن قرأ بالياء أسند الفعل إليه دونهم، ومن كسر العين اعتقد أنه جزم بحذف حرف العلة، وجعله مأخوذاً من يفتعل من الرعي كـ: " يرتمي" من الرمي، ومن سكّن العين اعتقد أنه جزمه بحذف الحركة وجعله مأخوذاً من رتع يرتعُ إذا اتسع في الخصب. ومن سكّن الياء جعله مجزوماً، ومن رفعها جعله مرفوعاً على الاستئناف، أي: وهو يلعب، ومن غير بين الفعلين فقرأ بالياء من تحت في "يلعب" دون "نرتع" فلأن اللعب مناسب للصغار، ومن قرأ "نُرْتع" رباعياً جعل مفعوله محذوفاً، أي: نرعي مواشينا، ومن بناها للمفعول فالوجه أنه أضمر المفعول الذي لم يسم فاعله، وهو ضمير الغائب، والأصل: نرتع فيه ونلعب فيه، ثم اتسع فيه، فحذف حرف الجر، فتعدى إليه الفعل بنفسه فصار: نرتعه ونلعبه.

فلما بناه للمفعول قام الضمير المنصوب مقام فاعله فانقلب مرفوعاً واستتر رافعه.

ومن رفع الفعلين جعلهما حالين، وتكون حالاً مقدرة، وأما إثبات الياء في "نرتعي" مع جزم "نلعب" وهي قراءة قنبل فقد تجرأ بعض الناس وردها، وقال ابن عطية: "وهي قراءة ضعيفة لا تجوز إلا في الشعر"[٢]، وقيل: هي لغة من يجزم بالحركة المقدرة وأنشد:

أَلَم يأْتــك، والأَنبــاءُ تَنْمِــي بمــا لاقَــتْ لَبُــونُ بَــني زِيــادِ؟ [٣]

---

(١) إبراهيم **بن أبي عبلة** وأسمه شمر بن يقظان بن المرتحل أبو إسماعيل وقيل أبو إسحاق وقيل أبو سعيد الشامي الدمشقي ويقال الرملي ويقال المقدسي ثقة كبير تابعي، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة في صحة إسنادها إليه نظر.

(٢) المحرر (٥٠/٥) .

(٣) البيت من الوافر، وهو لقيس بن زهير، ينظر: الكتاب (٥٩/٢) ، الأصول (٤٤٣/٣) الإنصاف (١٧) ، سر صناعة الإعراب (٨٨/١) ، ابن يعيش (٢٤/٨) ، العيني (٢٣٠/١) ، الخزانة (٥٣٤) ، الدر المصون (٢٩٧/٦) ، روح المعاني (١٩٤/١٢) ، اللسان ٧٥/٥، تاج العروس٣٣/٣٧.

وقيل: إن تقدير حذف الحركة في الياء ونحوها للحازم لغة وليس من الضرورة في شيء. روح المعاني (١٩٤/١٢) ، المحرر (٥٠/٥) . والنحويون يستشهدون به على زيادة (الباء) للضرورة في الشعر، وعلى وقوع الجملة المعترضة =

و "نرتع" يحتمل أن يكون وزنه "تفتعل" من الرعي وهو أكل المرعى، ويكون على حذف مضاف نرتع مواشينا، أو من المراعاة للشيء، قال الأعشى:

تَرْتَعِي السَّفْحَ فَالْكَثِيبَ فَذَا قَا رِ فَرَوْضَ الْقَطَا فَذَاتَ الرِّئَالِ[1]

ويحتمل أن يكون وزنه "نفعل" من: رتع يرتع إذا أقام في خصب وسعة[2]،

ومنه قَوْلُ[3] الغضبان بن القبعثرى: "**القيد والرتفعة وقلة المنعة**"[4].

وقَوْلُ القُطامي:

أَكُفْراً بعدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي وبعدَ عَطائِكَ المِائَةَ الرِّتاعَا؟[5]

= بين الفعل وفاعله لإفادة الكلام تقوية وتحسيناً، المغني لابن هشام في هذين الموضعين، ١٤٦- ٥٠٦، وتنمي: تبلغ، واللبون: جماعة الإبل ذات اللبن. ، قال أبو حيان: "ومن أثبت الياء، فقال ابن عطية: وهي قراءة ضعيفة لا تجوز إلا في الشعر" وقال أبو حيان: "وقيل تقدير حذف الحركة في الياء لغة، فعلى هذا لا يكون ضرورة". المحرر (٥٠/٥) ، البحر (٢٤٦/٦) ، ارتشاف الضرب (٢٧٨/٣) ، المحتسب (٣٤٥/١) ، شرح الكافية للرضي (٢٢/٤) .

(١) البيت من الخفيف، وهو من قصيدة للأعشى التي قالها يمدح الأسود بن المنذر اللخمي؛ وكل ما في البيت أسماء لمواضع مشهورة يشير غليها، والضمير في "نرتعي" يعود على امرأة اسمها "جبيرة" يشبهها بالبقرة التي ترى في خصب ونماء. معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٥/٣، المحرر (٤٩/٥) ، البحر (٢٢٣/٦) ، الدر المصون (٤٥١/٦) ، اللباب ٣٣/١١، اللسان ٢٦٢/١، تاج العروس (رأل) ٢٥/٢٩.

(٢) الدر المصون (٤٥١/٦) ، المحرر (٤٩/٥، ٥٠) .

(٣) قاله للحجاج يوم رآه قد سمن. وفي المحرر؛ قلة التعتعة، ومن يكن ضيف الأمير يسمن.

(٤) البحر (٢٢٣/٦) .

(٥) البيت من الوافر، للقطامي وهو في ديوانه (٤١) ، الخصائص (٢٢١/٢) ، ابن يعيش (٢٠/١) ، أمالي ابن الشجري (١٤٢/٢) ، أوضح المسالك (٢٤٣/٢) ، والتصريح (٦٤/٢) ، الأشموني (٢٨٨/٢) ، همع الهوامع (١٨٨/١) ، والدر المصون (٢٣٥/١) ، اللسان ٦٩/١٥، تاج العروس (سمع) ٦٠/٢١، شرح الكافية للرضي (٤٨١/٣) .

والرتاع من الإبل: التي ترعى دون أن يردها أحد، وقيل الرتاع: الراعية، عطائك: أي إعطائك.

قال البغدادي في الخزانة: البيت شاهد على أن العطاء هنا بمعنى الإعطاء، ولهذا عمل عمله، والمفعول الثاني محذوف، أي: بعد إعطائك المئة الرتاع إياي، وأورده شرح الألفية على أن العطاء اسم مصدر.

والمعنى: أأخونك وأكفر نعمتك وفضلك بعد أطلقتني ومننت علي وأعطيتني مائة من الإبل التي ترعى في الخصب؟ المحرر (٤٩/٥) ، البحر (٢٣٣/٦) .

التعقيب

من خلال القراءة السابقة اتضح ما يلي:

١- أن الفعل "يرتع" جُزم لوقوعه بعد الطلب "أرسله" على أنه جواب شرط مقدر على الخلاف المشهور بين العلماء، وقد ذكر السمين أربع عشرة قراءة، منها ست في السبع المتواتر، وثمان في الشاذ.

٢- أكد ابن الشجري أن جزم (نلعبْ) يكون بالعطف على موضع (نرتعْ).

— والله تعالى أعلم —.

المطلب السابع: عطف الفعل المضارع على جواب الشرط المجزوم.

جاءت القراءة الشاذة بالعطف على الموضع في قوله تعالى:

﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٦] قرأ حمزة، والكسائي، والأعمش (وَيَذْرُهُمْ) [(١)] بالياء والجزم، وقرأ أبو عمرو، وعاصم، ويعقوب (وَيَذَرُهُمْ) بالياء والرفع على الاستئناف. أي: وهو يذرهم، أو نحن نذرهم.

قال ابن الشجري: "الجزم في (وَيَذْرُهُمْ) بالعطف على الموضع، قراءة حمزة، والكسائي في (وَيَذَرُهُمْ) لأنهما عطفاه على موضع (فَلَا هَادِيَ لَهُ) . [(٢)] اهـ.

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

وجه ابن الشجري (وَيَذْرُهُمْ) بالياء والجزم، والفاء فيه جواب الجزاء عطفه على محل جملة جواب الشرط في قوله (فَلَا هَادِيَ لَهُ) ، والسكون في (وَيَذْرُهُمْ) يحتمل وجهين: أحدهما: أنه سكن لتوالي الحركات، فهو مرفوع.

والآخر: أنه مجزوم عطفاً على محل "فلا هادي له" فإنه في موضع جزم جواب الشرط[(٣)].

وهنا سؤال يعرض نفسه هو :ما موقف النحاة من تسكين حركة الإعراب؟

فالجواب عن ذلك:

موقف النحاة من تسكين الإعراب:

اختلف النحاة في جواز حذف الحركة الإعرابية للتخفيف، فذهب الفراء وأبو علي الفارسي، وابن مالك إلى جواز ذلك؛ وقد حكاه أبو عمرو في لغة تميم[(٤)]، وخرَّج عليه قراءة من قرأ في قوله تعالى:

---

(١) معاني القراءات ٤٣١/١، شواذ الكرماني ١٩٩.

(٢) أمالي ابن الشجري (٤٢٩/١) .

(٣) الكشف (٤٢٦/٢) ، المشكل (٣٣٦/١) ، الحجة لابن خالويه (١٦٧) ، معاني القراءات٤٣١/١، البحر (٢٣٦/٥) ، القرطبي (٥٣/٩) ، النشر (٣٠٥/٢) ، البيان (٣٨٠/١) . الدر المصون (٥٢٧/٥، ٥٢٨) .

(٤) معاني الفراء (٨٧/٢-٢٩٦) ، الحجة لأبي علي (٤٤٢/٤) ، شواهد التوضيح (٤٠٨/٢) ، معاني الزجاج (٣٩٣/٢) ، همع الهوامع (١٨٧/١) .

﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾ [البقرة: ٢٢٨] .

"وبعولتْهن أحق بردهن" بسكون التاء، وفي قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٤] "فتوبوا إلى بارئكم". وقوله تعالى:

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٩] "وما يشعركم" وقوله تعالى:

﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٣] "ويأمركم" بإسكان أواخرها.

ومنه قول امرئ القيس:

فَاليَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنَ اللهِ وَلاَ وَاغِلِ[1]

"أَشْرَبْ" بتسكين الباء في حالة الرفع والوصل.

وذهب المبرد إلى المنع مطلقاً في الشعر وغيره، وقال الرواية:

- وقد بدا ذاك (و) فاليوم أسقى -[2]

وهناك مذهب ثالث: وهو الجواز في الشعر والمنع في الاختيار وعليه الجمهور[1].

---

(١) البيت من السريع، في ديوانه (١٢٢) ، الكتاب ٢٩٧/٢، إصلاح المنطق (٢٤٥-٣٢٢) ، جمهرة اللغة (٩٦٢) ، حماسة البحتري (٣٦) ، خزانة الأدب (١٠٦/٤، ٣٥٠/٨، ٣٥٤، ٣٥٥) ، الدر (٨٢/١) رصف المباني (٣٢٧) ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٦١٢- ١١٧٦) ، شرح شذور الذهب (٢١٢) ، شرح المفصل (٤٨/١) ، الشعر والشعراء (١٢٢/١) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٦٦/١) ، والاشتقاق (٣٣٧) ، والمقرب (٢٠٥) ، همع الهوامع (٥٤/١) ، الخصائص (٧٤/١-١١٩، ١٠٠/٢، ١٢٠) ، الارتشاف (٢٩٣/٣) ، ٣١٧/٢) ، معاني الزجاج (١٣٦/١) ، المحتسب (١٩٦/١، ١٩٧) ، الأصمعيات (١٣٠/١) ، شرح التصريح (٨٨/١) ، شرح شواهد الإيضاح (٢٥٦) ، اللسان (وغل) ٣٢٥/١، تاج العروس٩٢/٣١، المحتسب (١٥/١، ١١٠) ، خزانة الأدب (١٥٢/١، ٤٦٣/٣، ٤٨٤/٤، ٣٣٩/٨) ، المقرب (٢٥٥/٢) ، همع الهوامع (١٥٤/١-١٨٧) .

المستحقب: المكتسب، الواغل: الداخل على القوم في شرابهم، فيشرب معهم.

(٢) البيت في البحر (٣١٩/٧) ، الخزانة (٥٣١/٣) ، همع الهوامع (٥٤/١، ١٨٧) ، المحتسب (١٩٧/١) .

قال سيبويه: " وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر، شبهوا ذلك بكسرة فخذٍ حيث حذفوا فقالوا: (فخذٌ) ، وبضمة (عضدٍ) حيث حذفوا فقالوا: عضد، لأن الرفعة ضمةٌ والجرة كسرةٌ. "وقد يسكن بعضهم في الشعر ويشم.

وأما اعتراض أبي العباس هنا على "الكتاب" فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب؛ لأنه حكاه كما سمعه، ولا يمكن في الوزن أيضاً غيره.

وقول أبي العباس: وإنما الرواية "فاليوم فأشربْ" فكأنه قال لسيبويه: كذبت على العرب ولم تسمع ما حكيته عنهم، وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه(٢).

كما يعززه أيضاً ما قاله صاحب الإتحاف: "الإسكان وارد في القرآن الكريم، وثابت في لغة أفصح القبائل العربية حاشا قريشاً، فهو لغة تميم وأسد.

فَاليَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنَ اللهِ وَلاَ وَاغِلِ

ويعزز ما ذهب إليه الفراء، والفارسي، وابن مالك ما ذكره ابن جني(٣).

في المحتسب أن ابن مجاهد قال: قال ابن عباس: سألت أبا عمرو عن قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩] وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩] فقال: أهل الحجاز يقولون: " يُعَلِمُهُمُ و يَلْعَنُهُمُ " مثقلة، ولغة تميم: "يعلمْهم ويلعنْهم" بإسكان حركة الإعراب".

قال أبو الفتح: أما التثقيل فلا سؤال عنه ولا فيه؛ لأنه استيفاء واجب الإعراب، لكن من حذف فعنه السؤال، فيخففون بإسكان الحركات مع الضمات، فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الإعراب، وعليه قراءة أبي عمرو في قوله تعالى:

(١) معاني الزجاج (٤/٢٧٥) ، الكشاف (٢/٢٦٦) ، البحر (٥/٢١٧) ، همع الهوامع (١/٥٤) .

(٢) المحتسب (١/١٩٦-١٩٧) .

(٣) مرجع سابق (١/١٩٦) .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٤]

"فتوبوا إلى بارئكم" [(١)] فيمن رواه بسكون الهمزة، وحكى أبو زيد: في قوله تعالى:

﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٠]

"بلى ورسلْنا لديهم يكتبون" بسكون اللام، وأنشد أبو علي لجرير:

سِيرُوا بَنِي العَمِّ، فالأَهْوازُ مَنْزِلُكُمْ ونَهْرُ تِيرى وَلَا تَعْرِفْكُمُ العربُ [(٢)]

"تَعْرِفْكُمُ" بتسكين الفاء مضطراً. كما أن لغة بعض نجد.

قال أبو الفتح: قد تقدم ذكر إسكان المرفوع تخفيفًا، وعليه قراءة مَن قرأ أيضًا: "وَمَا يُشْعِرُكُم" بإسكان الراء، وكأن "يشعرْكم" أعذر من "يَذَرْهُم"؛ لأن فيه خروجًا من كسر إلى ضم، وهو في "يَذَرْهُم" خروج من فتح إلى ضم.

وقال أبو حيان: "وإذا ثبت نقل أبي عمرو وأن ذلك لغة تميم كان حجة على المذهبين" [(٣)].

---

(١) ينظر: الإتحاف (١٣٦) .

(٢) البيت من البسيط، في ديوانه (٤٤١) ، الكتاب (٤٤٨/١- ٢٩٧/٢) ، معاني الفراء (١٢/٢) ، معاني الزجاج (٣٩٣/٢) ، الضرائر (٩٧) الأغاني (٢٥٣/٣) ، جمهرة اللغة (٩٦٢) ، خزانة الأدب (٤٨٤/٤) ، سمط اللآلئ (٥٢٧) ، معجم البلدان "نهر تيرى" (٣١٩/٥) ، المحتسب (١٩٦/١) ، الخصائص (٧٤- ١٩٩، ١٠٠/٢، ١٢١، ٣٤٠، ٣١٧) ، ارتشاف الضرب (٢٩٣/٣) ، اللسان ١٥٩/٢، تاج العروس ٣٠١/١٠.

قيل البيت لامرئ القيس في ديوانه (١٢٢) إصلاح المنطق (٢٤٥-٣٢٢) ، حماسة البحتري (٣٦) ، خزانة الأدب (١٠٦/٤، ٣٥٠/٨، ٣٥٤، ٣٥٥) ، رصف المباني (٣٢٧) ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٦١٢، ١١٧٦) ، شرح شذور الذهب (٢١٢) ، شرح المفصل (٤٨/١) ، الشعر والشعراء (١٢٢/١) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٦٦/١) ، والاشتقاق (٣٣٧) ، والمقرب (٢٠٥) ، همع الهوامع (٥٤/١) . والواغل: هو الداخل على القوم في شربهم، فيشرب معهم.

(٣) ينظر: الإتحاف (١٣٦-٧٠/٢) ، المحتسب (٣٣٦/١) ، همع الهوامع (١٨٧/١) ، البحر (٢٣٦/٥) .

التعقيب

من خلال عرض القراءات السابقة وما جاء فيها من توجيهات اتضح:

أن الفعل (يَذَرْهُم) مجزوم على محل قوله (فَلَا هَادِيَ لَهُ) ؛ لأن الجملة المنفية جواب للشرط، فهي في محل جزم فعطف على محلها. قرئ رفعاً وجزماً ولا منع في العربية من النصب، لأنها معطوفة على الموضع[1].

-والله تعالى أعلم-.

□□□

(١) الدر المصون (٥/٥٢٧، ٥٢٨) .

المبحث الثالث

توجيه القراءات الشاذة الواردة في حروف المعاني

وقد اشتمل على أربعة مطالب.

المطلب الأول: الحروف العاملة:

١- (إنْ) بين الإعمال والإهمال.

القراءة الأولى:

وردت "إنْ" النّافية في أكثر من قراءة شاذة، وسأفصّل التوجيه في بعضها؛ لتّشابه بين بقيّة القراءات، والتي نصّ عليها ابن الشجري، القراءة الأولى وهي: في قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ۚ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [هود: ١١١].

قرأ ابن عامر، و ابن مسعود، والأعمش: "وإن كلٌ لما "[1] برفع "كل" وإسكان النون من "إنْ" وتشديد "لما" وخرج ذلك على جعل "إنْ" نافية بمعنى "ما ".

و "لما" بمعنى "إلاَّ " ورفع "كل" على الابتداء، ومعناه: ما كلٌ إلاَّ ليوفينهم، كقولك: ما زيد إلاَّ لأضربنه، أي: ما زيد إلاَّ مستحق لأن يقال فيه هذا[2].

قال ابن الشجري: "قد تصرفت العرب فيها، فاستعملتها: شرطية، ونافية، ومخفَّفة من الثقيلة، وزائدة مؤكدة.

فإذا كانت نافية: فسيبويه لا يرى فيها إلا رفع الخبر، يقول: "إنْ زيدٌ قائم "، كما تقول في اللغة التميمية: "ما زيدٌ قائمٌ"، وإنما حكم سيبويه بالرفع بعدها؛ لأنها حرف يُحدث معنىً في الاسم والفعل، يخالف الاستفهام، فوجب لذلك ألا يعمل، كما يعمل ألف الاستفهام، وكما لم تعمل "ما" النافية في اللغة التميمية وهو وفاق للقياس، ولما خالف بعض العرب القياس

---

(١) ينظر: الكتاب ٢٨٣/١، معاني الفراء٢٨/٢، معاني الأخفش٣٩٠، الطبري٥٩٣/١٢، معاني الزجاج ٣ /٨٠، إعراب القرآن المنسوب للزجاج٨٤١، السبعة ٣٣٩، إعراب النحاس ٣٠٤/٢، الحجة لابن خالويه١٩١، مختصر ابن خالويه ٦٦، معاني القراءات ٤٦/٢ إعراب القراءات السبع ٢٩٤/١، الكشف عن وجوه القراءات٤٧٧/٢، حجة الفارسي٣٥١، المحتسب ٤٥١/١، التذكرة ٣٧٤/٢، حجة القراءات٣٥١، التيسير١٢٦، المبسوط٢٤٢، التبصرة٥٤٢، الكشاف٢٣٦/٢، المحرر٢٣/٥، الإنصاف١٩٦/١، البيان ٢٩/٢، زاد المسير١٦٣/٤، الرازي ٧١/١٨، الإملاء ٤٦/٢، شرح المفصل١١٢/٨، المقرب١٥٥، والقرطبي ١٠٤/٩، الجنى الداني ٢٠٨-٢٦٨، شواذ الكرماني ٢٣٩/١، البحر٢١٧/٦، الارتشاف ١٠٩/٢-٥٤٥، الدرالمصون٤١٥/٦-٤١٤، شرح شذور الذهب ٣٨، شرح قطر الندى ٢١٢، أوضح المسالك ٢٦٣/١، مغني اللبيب ٣٠٦-٣٧١-٥٣٠، النشر ٢١٨/٢، الإتقان١٦٣٠/٥، الأشباه والنظائر١٤٠/١، همع الهوامع ١٨٤/٢، مشكل إعراب القرآن٤١٥/١، حاشية الشهاب ١٤٢/٥، الإتحاف١٣٥/٢، حاشية الصبان٥/٤، فتح القدير٥٢٩/٢، روح المعاني١٤٩/١٢، اللسان (لمم) ١٢/، تاج العروس (أنن) ١٩٩/٣٤، معجم القراءات (١٤٤/٤) .

(٢) المحتسب (٣٢٨/١، ٤٥٢) ، مشكل إعراب القرآن (٤١٥/١- ٤١٦) ، الكشاف (٢٣٦/٢- ٢٩٥) ، القرطبي (١٠٤/٩- ١٠٥) ، البحر (٢٦٦/٥) ، الإتحاف (٢/ ١٣- ١٣٥- ٢٦٠) ، دراسات لأسلوب القرآن (٣٦٣/١) ، توضيح المقاصد (١٢٣٥) .

وأعملوا "ما" لم يكن لنا أن نتعدى القياس في غير "ما". وغير سيبويه أعمل "إنْ" على تشبيهها بليس كما استحسن بعض العرب ذلك في "ما".

ولك في "إنْ" إذا كانت نافية ثلاثة أوجه:

أحدها: ألا تأتي بعدها بحرف إيجاب، كقولك:" إنْ زيدٌ قائم".

قال عز وجل: ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ [الجن: ٢٥] .

والثاني: أن تأتي بعدها بـ "الإ "فاصلة بين الجزأين فتجعل الكلام موجباً، كقولك: إنْ زيدٌ قائم، كما قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ [الأنعام: ٦] .

والثالث: أن تُدخل " لمَّا " التي بمعنى "إلاَّ " موضع " إلاَّ " وهي التي في قولهم: "بالله لمَّا فعلت" وحكى سيبويه: "نشدتك الله لمَّا فعلت"[١]

أي: إلاَّ إلا فعلت، قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق: ٤] ،

وقال: ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الزخرف: ٣٥]

وقد قُرئت الآيتان بتخفيف الميم، فمن شدَّد جعل "لمَّا" بمعنى " إلاَّ " و "إنْ" نافية، فالمعنى: "ما كل نفس إلاَّ عليها حافظ"، وكذلك الآية الأخرى.

ومن خفّف الميم جعل "ما" زائدة و "إنْ" مخففة من الثقيلة، واللام للتوكيد[٢]، فارقة بين النافية والموجبة، والمعنى:" إنَّ كل نفس لعليها حافظ"، والكوفيون يقولون في هذا النحو: " إنْ "نافية، واللام بمعنى " إلاَّ " وهو من الأقوال البعيدة.

والمخفّفة من الثقيلة لك فيها وجهان: إن شئتَ رفعتَ ما بعدها بالابتداء، وألزمت خبرها لام التوكيد، فقلت:" إنْ زيدٌ لقائمٌ"، تريد:" إنَّ زيداً لقائمٌ "، وإنما ألزمت خبرها اللام إذا رفعت؛ لئلا تلتبس بالنافية فلو قلت: " إنْ زيدٌ قائمٌ "، وإن نصبت فقلت:" إنْ زيداً قائمٌ"، و "إنْ أخاك خارجٌ"، وتستغني عن اللام إذا نصبت؛ لأن النصب قد أبان للسامع أن الكلام إيجاب، وإن استعملت اللام مع النصب جاز، وأنشدوا بالنصب قول الشاعر:

كُلَيْبُ إِنِ الناسَ الذين عهدتُهُمْ بجُمْهُور حُزْوَى فالرياضِ لَدَى النَّخْلِ[٣]

---

(١) الكتاب (٢٨٣/١) .

(٢) أمالي ابن الشجري (١٧٧/٢-٥٦٣، ١٤٣/٣- ١٤٧) .

(٣) البيت في الأزهية (٣٥) ، أمالي ابن الشجري (١٤٦/٣، ١٤٧) . والجمهور: الرملة المشرفة على ما حولها المجتمعة، حُزْوي: اسم موضع.

نصب (الناسَ) على نية تثقيل "إنِ" وعلى هذا قراءة من قرأ: ﴿ وَإِنْ كُلًّا لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ وإعمال "إنْ" مخففة قليل، قال سيبويه[١]: حدثنا من نثق به أنه سمع العرب من يقول: إنْ عمراً لمنطلق، وأهل المدنية يقرؤون: ﴿ وَإِنْ كُلًّا لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ يخففون وينصبون"[٢] اهـ.

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

"**إنْ**" تكون حرفاً للنفي كـ "ما، ولا، وليس" فتدخل على الأفعال والأسماء، ولا تؤثر فيها؛ لأنها ليست بمختصة، وما لا يختص لا يعمل، فتقول: "إنْ قام زيدٌ"، و" إن يقوم زيد"، و" إنْ زيد قائم "، فهي كـ "ما" في هذا المعنى[٣]: "واعلم أن "إنْ وأن" تخففان، فإذا خففت فلك أن تعملها، ولك أن لا تعملها، أما من يعملها، فالحجة له: أنه إنما أعملها لما أشبهت الفعل بأنها على ثلاثة أحرف وأنها مفتوحة، فلما خففت زال الوزن والشبه. والحجة لمن أعمل أن يقول: هما بمنزلة الفعل، فإذا خففتا كانتا بمنزلة فعل محذوف. فالفعل يعمل محذوفاً عمله تاماً، قال سيبويه: وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل، فلما حُذف من نفسه شيء لم يغيَّر عملُه كما لم يغيَّر عملُ لم يكُ ولم أُبَل حين حُذف. وأما أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء حين حذفوا كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضموا إليها ما [٤]. والأقيس في "أن": أن رفع ما بعدها إذا خففت" اهـ.

فإن سأل سائل فقال: إنما نصبت بـ "إن "تشبيهًا بالفعل فإذا خففت زال شبه الفعل، فلم نصبت بها؟

فالجواب: أن من الأفعال ما يحذف منه فيعمل عمل التام كقولك: "لم يكُ زيد منطلقًا"، فكذلك إن جاز حذفها وإعمالها[٥]، هو خلاف بين النحاة:

---

(١) الكتاب ١/٢٨٣، شرح الكافية الشافية ١/٥٠٥.

(٢) أمالي ابن الشجري (٣/١٤٧، ٢/١٧٧، ٥٦٣) .

(٣) ينظر: الأصول (١/٩٥، ٢٣٥) ، رصف المباني (١٨٩) ، المغني اللبيب (٣٤) ، همع الهوامع (٢/١١٦) ، مصابيح المعاني (٦٣) اللباب ١/٢٢١.

(٤) الكتاب ١/٢٨٣.

(٥) معاني القراءات للأزهري ٢/٤٦.

فذهب الكسائي، وأكثر الكوفيين وابن السراج، والفارسي، وابن جني، وابن مالك إلى جواز إعمال "إن" النافية عمل "ما" الحجازية" أما القياس فلأنها شاركت "ما" في النفي، وفي دخولها على المعرفة والنكرة، وفي نفي الحال. (١)

وأما السماع فقد ورد في النثر والشعر، فمن النثر قراءة سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾[الأعراف: ١٩٤] .

بتخيف "إنْ"، ونصب "عباداً" و "أمثالكم".

ومنع من ذلك الفراء وأكثر البصريين واختلفوا على سيبويه والمبرد، فنقل السهلي على أن سيبويه أجاز إعمالها وأن المبرد منع من ذلك، ونقل النحاس عكس هذا وقال: سيبويه والفراء يرفعان، والكسائي ينصب، وهو مذهب أبي العباس، (٢)

قال ابن طاهر: "نص سيبويه على إعمال "ليس"، وأكثر أصحابنا يذهب إلى أنها(٣) لا تعمل وأن قوله:

"**إنْ هو مستولياً على أحد**" (٤) أعمل "إن" النافية عمل "ما" و "هو" اسمها و "مستولياً "خبرها ضرورة، والصحيح جواز إعمالها إذ قد ثبت ذلك لغة لأهل العالية نثراً ونظماً، ومن النثر "**إنْ ذلك نافعَك ولا ضارّك**" و "**إنْ أحدٌ خيراً من أحد إلاَّ بالعافية.** "(٥) بنصب نافعَك، وضارَك، وخيراً.

أما ما جاء في هذه القراءات من توجيهات عند ابن الشجري فتفصيلها كالتالي:

---

(١) ينظر: أمالي ابن الشجري (١٤٤/٣) ، الارتشاف (١٠٩/٢) ، الأصول (٢٣٥/١) ، ، المحتسب٤٥١/١، شرح الكافية الشافية ٥٠٥/١ – ٥٠٦، التذييل والتكميل٢٧٧/٤.

(٢) الارتشاف (١٠٩/٢) ، شرح التصريح (٣٢٦/١) ، مصابيح المغاني (٦٣) . معاني الفراء (٢٨/٢) . الكتاب (٢٨/٢) . المقتضب (٣٦٢/٢) . إعراب النحاس (٢٨٣/١) .

(٣) المقرب لابن عصفور (١٠٥/١) ، الأزهية (٤٦) ، شرح الكافية الشافية (٤٤٦/١) .

(٤) شاهد يقوي إعمال "إن" إذا نفي بها، أنشده الكسائي، لم أقف على قائله، وتتمة البيت:

إن هو مستوليًا على أحد. . . إلا على أضعف المجانين

شرح الكافية الشافية ٤٤٧/١، المقرب١٠٥/١، الخزانة١٤٣/٢، أوضح المسالك٢٩١/١، الأزهية ٤٦، التذييل والتكميل٢٧٩/٤، شرح التسهيل٣٧٥/١، همع الهوامع١٢٥/١.

(٥) الارتشاف (١٠٩/٢) .

نبدأ بالخلاف في هذه المسائلة والتي وضح فيها ابن الشجري ما وافق القياس، وما تعدى القياس.

وأما سيبويه فقد اختلف النحاة في نقل رأيه، فذكر المبرد عدم الإعمال، وكذلك ابن الشجري إذ يقول: "فسيبويه لا يرى فيها إلا رفع الخبر.

وذكر ابن الشجري بقوله: وإنما أن سيبويه يجيز إعمال "إن" عمل "ما" الحجازية، قال ابن مالك: "وأكثر النحويين يزعمون أن مذهب سيبويه في "إنْ" النافية الإهمال، وكلامه مشعر بأن مذهبه فيها، وفي خبر "إن" إذا كانت جحداً "نافية" ثلاثة أوجه[١]:

أحدها: نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] . و سيأتي الكلام عنها.

الوجه الثاني: أن تدخل "إلا" في الخبر، نحو قوله تعالى:

﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠] .

الوجه الثالث: أن تستعمل بدون ذلك، كقوله تعالى:

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الجن: ٢٥] . أي ما أدري.

وقد تكون " إنْ " النافية عاملة، إجراء لها مجرى "ما " الحجازية؛ فترفع الاسم وتنصب الخبر[٢].

وذكر أبو حيان[٣] أن في هذه الآية قراءات شاذة عدة:

إحداها: تخفيف (إنْ) و (لَمَا) ، وهي قراءة الحرميين، و الثانية: تشديدهما، وهي قراءة ابن عامر وحمزة، والثالثة: تخفيف (إنْ) وتشديد (لَمَّا) وهي قراءة أبي بكر، والرابعة: تشديد (أنَّ) وتخفيف (لَمَا) ، وهي قراءة الكسائي، و أبي عمرو.

و (إنْ) المكسورة الخفيفة ترد على أربعة أوجه[٤]:

أحدها: أن تكون شرطية، نحو: ﴿إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم﴾ [الأنفال: ٣٩] .

---

(١) الأزهية (٥٣) ، مصابيح المغاني (٦٣-٦٤) ، مغني اللبيب (٣٤) .

(٢) رصف المباني (١٩٠، ٢٢٢) ، الجني الداني (٢٠٨، ٢٠٩) ، شرح التصريح (٣٣٠) ، شرح التسهيل (٤١/٢) .

(٣) البحر (٢١٧/٦) ، الدر المصون (٤١٤/٦، ٤١٥) ، واللسان (لمم) ٥٤٩/١٢، التاج (أنن) ١٩٩/٣٤.

(٤) مغني اللبيب (٣٣، ٣٤، ٣٦) ، المقتضب (٣٥٨/٢، ٣٦١) ، الأشباه والنظائر (١٤٠/١) .

﴿ تَعُودُواْ نَعُدْ ﴾ [الأنفال: ١٩] .

الثاني: أن تكون نافية، وتدخل على الجملة الاسمية، نحو:

﴿ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ [الملك: ٢٠] ، ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق:] .

الثالث: أن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين، فإن دخلت على الاسمية جاز إعمالها خلافاً للكوفيين، لنا قراءة الحرميين، وأبي بكر ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ [هود: ١١٢] ، ويكثر إهمالها نحو:

﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الزخرف: ٣٥] ، وقراءة حفص نحو:

﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [طه: ٦٣] .

وإن دخلت على الفعل أهملت وجوباً، والأكثر كون الفعل ماضياً ناسخاً، نحو:

﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ [البقرة: ١٤٣] .

الرابع: أن تكون زائدة، وأكثر ما زيدت بعد "ما" النافية، نحو قول النابغة:

مَا إِنْ نَدِيتُ بِشيءٍ أَنْتَ تَكْرَهُه إِذًا فَلا رَفَعَتْ صَوْتِي إِلَيَّ يَدِي[1]

التعقيب

وخُفِّفتْ إنَّ" المكسورة فقلَّ العَمَل وكثر الإهمال؛ لزوال اختصاصها حينئذٍ، وجاز إعمالها استصحابًا للأصل، نحو: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ "وَتَلْزَم اللَّامُ إذا مَا تُهْمَلُ" لتفرق بينها وبين "إِنْ" النافية، ولهذا تسمى اللام الفارقة، وقد عرفت أنها لا تلزم عند الإعمال لعدم اللبس[2].

(١) البيت للنابغة الذبياني "زياد بن معاوية" في الاعتذار إلى النعمان، وهو في ديوانه (٤٦) ، الخزانة (٣/٥٧١)، اللسان (ندي) ١٥/٣١٤.

(٢) شرح الأشموني ١/٣١٦، شرح التصريح ١/٣٢٦، حاشية الصبان ١/٤٢٤.

إنْ المخففة من الثقيلة: وفيها بمد التخفيف لغتان: الإهمال، والإعمال. والإهمال أشهر. وقد قرىء بالوجهين في القراءة السابقة، ونَقْل سيبويه، حجة على من أنكر الإعمال. فإذا أعملت فحكمها حكم الثقيلة. وإذا ألغيت جاز أن يليها الأسماء، والأفعال، ولا يليها، من الأفعال، إلا النواسخ[1].

-والله تعالى أعلم-.

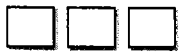

(١) الجنى الداني ١/٢٠٨.

القراءة الثانية:

﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا ﴾ [طه: ٦٣] .

قرأ ابن كثيرٍ[١] (إِنْ) خفيفة، (هَذَانِ) [٢] بالرفع وتشديد النون. وقرأ حفص (إِنْ هَذَانِ) بالرفع وتخفيف النون: وقرأ أبو عمرو (إِنَّ) مشددة، (هَذَين) نصبًا باللغة العالية. وقرأ الباقون (إِنَّ) بالتشديد، (هَذَانِ) بالرفع وتخفيف النون.

أما قراءة أبي عمرو (إِنَّ هَذَين) ، وهي اللغة العالية التي يتكلم بها جَماهِير العرب إلا أنها مخالَفة لِلْمصحف، وكان أبو عمرو يذهب في مُخَالفته المصحَفَ إلى قول السيدة عائشة، وسيدنا عثمان رضي الله عنهما: إنه من غلط الكاتب فيه، وفي حروف أخر.

وأما من قرأ (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) بتخفيف (إِنْ) ، و (هَذَانِ) بالرفع فإنه ذهب إلى أن (إِنَّ) إذا خُفِّفت رُفع ما بعدها، ولم يُنصَب بها، وتشديد النون من

(هذانِّ) لغة معروفة، وقُرِئ (فَذَانِّكَ بُرهَانَانِ) [القصص: ٣٢] على هذه اللغة.

والحجَّةُ فِي إِنَّ هذانِ لَساحِرانِ، بالتَّشْديدِ والرَّفْع، أَنَّ أَبا عُبَيْدَة روى عن أبي الخطَّاب أنها لغة لكنانَةَ، يَجعلون ألف الاثنين في الرَّفْعِ والنَّصب والخفض على لفْظٍ واحِدٍ. وروى أهل

---

(١) هو عبد الله بن كَثِير الداريّ المكيّ، أبو معبد: أحد القراء السبعة. كان قاضي الجماعة بمكة. توفي: ١٢٠هـ. الوافي بالوفيات ١٧/٢٢٠، تهذيب التهذيب ٥/٣٦٧، الأعلام ٤/١١٥.

(٢) ينظر: الكتاب ١/٤٧٥، معاني الفراء٢/١٢٨، معاني الأخفش٢/٤٠٨ المقتضب ٢/٣٥٨، الطبري١٦/١٣٧، معاني الزجاج ٣ /٣٦١، الأصول ١/٢٣٥، السبعة ٤١٩، إعراب النحاس ٣/٤٣، الحجة لابن خالويه ٢٤٢، مختصر ابن خالويه٩١، معاني القراءات٢/١٤٩، إعراب القراءات السبع ٢/٣٦، الكشف عن وجوه القراءات ٢/٥٦٧، حجة الفارسي ٣/٥٢٣، سر صناعة الإعراب ٢/١٩٩، الخصائص ٢/٣٠١، حجة القراءات٤٥٤، أمالي ابن الشجري ٣/٥٦، التيسير١٥١، المبسوط ٢٩٦، التبصرة ٥٩٢، الكشاف ٢/٤٣٨، المحرر٦/١٠٥، البيان ٢/١٤٦، زاد المسير٥/٢٩٨، الرازي٢٢/٧٤، شرح الكافية ٣/٧٧-٤١٦، الإملاء٢/١٢٣، إعراب القراءات الشواذ١/٢١٢، شرح المفصل٣/١٢٩، ٧/١٠٨، القرطبي ١١/٢١٦، شرح الكافية الشافية ١٨٨، الجنى الداني٣٩٨، البحر ٧/٣٤٩، الدر المصون ٨/٨٣، شرح شذور الذهب ٧٥، مغني اللبيب ٣٧، همع الهوامع ١/١٣٣، مشكل إعراب القرآن٢/٦٩، حاشية الشهاب ٦/٢١٢، روح المعاني١٦/٢٢١، اللسان (لمم) ١٢/٥٤٩، تاج العروس (أنن) ٣٤/١٩٩، معجم القراءات (٥/٤٤٨) .

الكُوفَة والكِسائي والفرَّاء: أنَّها لُغَةٌ لبَني الحرِثِ بنِ كَعْبٍ، قال: وقال النَّحويُّون: هَهُنَا هاءٌ مُضْمرَةٌ، المعْنَى: إنَّه هذانِ لَساحِرانِ.

والمعنى في قراءة (إنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) : ما هذان إلا سَاحِرَان، بمعنى النفي، واللام في (لَسَاحِرَان) بمعنى:" إلا "وهذا صحيح في المعنى، وفي كلام العرب.

قال النحاس: "وأجود الأوجه عندي أن "إنَّ "وقعت موقع" نَعَمْ " ، وأَنَّ اللام وقعت موقعها، وأَنَّ المعنى نَعَمْ هذانِ لهما ساحِرانِ، قال: والَّذي يَلِي هذا في الجودة مذهب بني كِنانَةَ وبَلْحَرِثِ بنِ كَعْبٍ، فأَمَّا قراءة أَبي عَمْرٍ فلا أُجيزُها لأَنَّها خلاف المصحف؛ قال: وأَسْتحْسن قراءة عاصم." [1] اهـ

□□□

(١) إعراب النحاس ٣/٤٣

القراءة الثالثة:

في قوله تعالى:

﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزُّخرُف: ٣٥]

قرأ الحسن والأعمش (لَمَّا) [(١)]بتشديد الميم وعلى هذه القراءة: (إنْ) : نافية. و (لَمَّا) : بمعنى إلاّ.

وقرأ ابن عامر والكسائي (لَمَا) بفتح اللام وتخفيف الميم، وهي مخففة من لثقيلة، و (ما) : ههنا لغو، والمعنى: لَمتَاَع.

وقرأ أبو رجاء[(٢)]أبو حيوة (لِمَا) بكسر اللام، أي: للذي.

و " لِمَا متاع". قال ابن جني: "ما" هنا بمنزلة "الذي" والعائد إليها من صلتها محذوف وتقديره: وإن كل ذلك للذي هو متاع الحياة الدنيا.

فكأنه قال: وإن كل ذلك لما يتمتع به من أحوال الدنيا [(٣)]".

(١) ينظر: معاني الأخفش٢/٥١٤، معاني الزجاج ٤ /٤١١، السبعة ٥٨٦، إعراب النحاس ٣/٣٠٣، الحجة لابن خالويه٣٢١، إعراب القراءات السبع٢/٢٩٧، المحتسب٢/٣٠٣، حجة القراءات ٦٤٩، أمالي ابن الشجري٣/١٤٥ التيسير ١٩٦، المبسوط ٣٩٨، الكشاف ٣/٤١٨، المحرر٧/٥٤٦، البيان ٢/٣٥٤، زاد المسير٧/٣١٤، الرازي ٢٧/٢١٢، القرطبي ١٦/٨٧، شرح الكافية الشافية ٥٠٨، الجنى الداني٥٩٣، البحر٩/٣٧٢، الدر المصون ٩/٥٨٦، شرح شذور الذهب ٣٠١، مغني اللبيب ٣٦-٣٠٦، النشر٢/٢٧٦، مشكل إعراب القرآن٢/٢٨٣، حاشية الشهاب ٧/٤٤٢، الإتحاف ٢/٤٥٦ روح المعاني٢٥/٨٠معجم القراءات (٨/٣٧٣) .

(٢) هو عمران بن تيم العطاردي، البصري، التابعي، الكبير، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة. وكان مخضرمًا، أسلم في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم -ولم يره، عرض القرآن على ابن عباس، توفي ١٠٥ هـ. "طبقات القراء ١/ ٦٠٤".

(٣) المحتسب٢/٣٠٣.

القراءة الرابعة:

في قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]

قرأ الجمهور " إنْ كُلُّ نَفسٍ[١] . . . " إنْ: هي المخففة من الثقيلة عند البصريين، وعند الكوفيين نافية، كُلُّ: مبتدأ، حافظ: الخبر.

" أنْ كُلُّ نَفسٍ "[٢] بفتح الهمزة حكاه هارون.

وقرأ أبي بن كعب " إنّ كُلَّ نفسٍ. . . " إنّ: حرف ناسخ، كُلَّ: اسم إن منصوب.

قرأ ابن كثير ونافع والكسائي " إنْ كُلُّ نفسٍ لَمَا عليه حافظ " إنْ: المخففة من الثقيل، كُلُّ: مبتدأ، لَمَا: اللام هي الداخلة للفرق بين (إنْ) النافية و (إنْ) المخففة من الثقيلة. وما: زائدة. حافظ: خبر (كُلّ) وعليها: متعلق به.

والتقدير عند الكوفيين: إن: نافية. كُل: مبتدأ، لَما اللام بمعنى (إلاَّ) ، وما: زائدة، حافظ: خبر (كُلُّ) .

وقرأ الحسن والأعمش " إنْ كُلُّ نفسٍ لَمّا. . . " لَمّا: مشددة الميم، وهي بمعنى (إلاَّ) في لغة هذيل وغيرهم. وورد في الحديث: (**أنْشُدك اللَّهَ لَمّا فَعَلْتَ كَذَا**)[٣]، بمعنى: إلاَّ فعلت. ويتعين على هذه القراءة أن تكون (إنْ) نافية، أي: ما كلُّ نفسٍ إلاَّ عليها حافظ.

وقال مكي: " حكى سيبويه نَشدْتُك اللَّهَ لَمّا فَعَلْت بمعنى إلا فَعَلْتَ[٤]".

وقال الفراء: "ولا نعرف جهة التثقيل، ونرى أنها لغة هذيل، يجعلون (إلاَّ) مع إنْ المخففة (لَمّا) ولا يجاوزون ذلك كأنه قيل: "ما كل نفسٍ إلاَّ عليها حافظ "[٥].

---

(١) ينظر: الكتاب ١/٤٧٥-٢٨٠، معاني الفراء٣/٢٥٤، المقتضب٢/٣٦٠، الطبري٢٤/٢٩١، معاني الزجاج ٥/٣١١، الأصول١/٢٣٧، السبعة٦٧٨، إعراب النحاس ٢/٣٠٦-٥/١٩٨، الحجة لابن خالويه٣٦٨، مختصر ابن خالويه١٧١، إعراب ثلاثين سورة ٤٢، إعراب القراءات السبع١/٢٩٥، الكشف عن وجوه القراءات٢/٤٧٨، الخصائص٢/٢٠٧، سر الصناعة ٢/٥٤-١٩٩، حجة القراءات ٧٥٨، الأزهية٥٤، التيسير٢٢١، المبسوط ٤٦٧، التبصرة٦٥٠، الكشاف٤/٢٠٢، المحرر٨/٥٨٤، الإنصاف١/٦٤٠، البيان ٢/٥٠٧، زاد المسير٩/٨١، الرازي٣١/١٢٨، إعراب القراءات الشواذ٢/٦٩٨، الإملاء٢/٢٨٥، شرح المفصل٨/٧١-٩/٢٦، والقرطبي ٩/١٠٦-٢٠/٣، شرح الكافية الشافية١ /٥٠٧، اللسان١٢/٥٤٩، البحر١٠/٤٥٠، الارتشاف١/٣٣٢-٤٨٣، الدر المصون ٦/٣٩٧-١٠/٧٥١، شرح شذور الذهب ٣٠١، شرح قطر الندى ٢١٢، مغني اللبيب ٣٤-٣٧-٣٧٠، مصابيح المغاني٦٣، النشر٢/٢١٨، همع الهوامع ٣/٢٩٩، مشكل إعراب القرآن١/٤١٦، حاشية الشهاب ٨/٣٤٦، فتح القدير٥/٤١٩، روح المعاني١٢/١٥١ - ٣٠/٩٥، البدور الزاهرة ٣٨٣، معجم القراءات (١٠/٣٧٧) .

(٢) مختصر ابن خالويه١٧١.

(٣) الجامع الصحيح للبخاري ٢٧٢٥، التحفة٦/١٤١٠، وردت بلفظ "إلا" " نَشدْتُك اللَّهَ إلا قضيتَ" ولم أجدها بلفظ " لَمّا "، اللسان (لمم) ١٢/٥٤٩.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/٤١٦، ٢/٤٦٩.

(٥) معاني الفراء ٣/٢٥٤.

المطلب الثاني: دخول " لا " النافية على الفعل المضارع المخاطب:

جاءت "لا" النافية في قراءتين شاذتين أوردهما ابن الشجري.

القراءة الأولى:

دخول "لا" النافية على الفعل المضارع المخاطب. وهي في قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٨٩] .

وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان "ولا تَتْبَعانِ"[(١)] بسكون التاء، الثانية وفتح الباء وكسر النون خفيفة.

وقرأ الجمهور " وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ" بتشديد التاء الثانية وفتحها وكسر الباء وتشديد النون.

قال ابن الشجري: "ونفوا بلا الأفعال المستقبلة والحاضرة، فإذا قال سيفعل أو سوف يفعل، قلت: لا يفعل، فنفيت الفعل المتكلم، كقولك: لا أخرج اليوم، وفعل المخاطب كقولك: إنك لا تزورنا، ومنه قراءة ابن عامر " ولا تَتْبَعانِ " بتخفيف النون"[(٢)]. قال ابن الشجري أيضاً: "وأقوال إن "لا" تنقسم في تصاريفها عملاً ومعنى إلى ضروب:

أحدها: أن تكون تبرئة، وذلك إذا أدركتها النكرة، فتناولت نفي الجنس في نحو: لا مالَ لزيدٍ.

والضرب الثاني: من ضروب "لا" أن من العرب من شبهوها بليس، فرفعوا بها الاسم، ونصبوا بها الخبر، وألزموا اسمها التنكير، فقالوا: لا رجلٌ حاضراً.

والثالث من ضروبها: استعمالها للنهي، فيُنهى بها المواجَه والغائب تقول: لا تقمْ، ولا يقمْ زيدٌ.

---

(١) ينظر: الجمل في النحو ١/ ١٩١، الكتاب ٢/١٤٩- ١٥٤، المقتضب ٢/ ٣١٢، الطبري١٢/٢٧٣، معاني الزجاج ٣ /٣١، السبعة٣٢٩، إعراب النحاس ٢/٢٦٧، مختصر ابن خالويه٦٢، الحجة لابن خالويه ١٨٣، الحجة في علل القراءات٣/٢٠٣، ٢٠٤، حجة القراءات٣٣٦، التيسير١٢٣، المبسوط ٢٣٥، الكشاف٢/٢٠١، المحرر٤/٥٢٠، الإنصاف ٢/٦٥١، البيان ١/٤٢٠، زاد المسير٤/٥٨، الرازي ١٧/١٥٩، الإملاء٢/٣٣، شرح المفصل ٩/٣٨، القرطبي ٨/٣٧٦، البحر٦/١٠١، الدر المصون ٦/٢٦١-٢٦٢، أوضح المسالك ٣/١٣٧، النشر٢/٢١٥، همع الهوامع ٤/٤٦-٤٠٤ الكشف عن وجوه القراءات ٢/٤٦٤-٤٦٥، حاشية الشهاب ٥/٤٦، الإتحاف ٢٥٣، حاشية الصبان ٢/ ٢٨٠، شرح التصريح ٢/ ٢٠٧ اللمع ١٣٣، التبصرة والتذكرة ٤٢٦، شرح الأشموني ٣/ ١٢٧، شرح الكافية الشافية ٣/ ١٤١٨، توضيح المقاصد ١/ ١٤٨، ٢/ ١٦٨، التبصرة ٥٣٦، معجم القراءات ٣/٦١٢.

(٢) أمالي ابن الشجري (٢/٥٣٤) .

والرابع: استعمالهم إياها دعاءً، فأولوها المستقبل والماضي.

فالمستقبل كقولك: لا يغفر اللهُ له. والماضي كقولك: لا فض الله فاك، ولا شلت يداك.

والخامس: أنهم نفوا بها الأفعال المستقبلية والحاضرة، فإذا قال: سيفعل أو سوف يفعل، قلت: لا يفعلُ، فنفيت الحاضر، والنفي بها يتناول فعل المتكلم وفعل المخاطب، فتناوله لفعل المتكلم، كقولك: لا أخرجُ اليومَ، وفعل المخاطب كقولك: إنك لا تزورنا، ومنه قراءة ابن عامر: "ولا تتبعانِ سبيل الذين لا يعلمون" بتخفيف النون.

والسادس: أنها تكون رداً في الجواب من قضية " لنعم وبلى "، فإذا قال مقرراً ألم أحسن إليك؟ قلت: لا، أو بلى كما جاء في التنزيل ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] .

والسابع: أنها تكون عاطفة، تشرك ما بعدها في إعراب ما قبلها كقولك: خرج زيدٌ لا بكرٌ"[(١)] اهـ.

البيان والتوجيه النحوي

وتوجيه "التاء" في هذه قراءة " ولا تَتْبَعانِّ " أنه يقرأ بإسكان التاء وتخفيفها فالحجة لمن خفف أنه أخذه من (تَبِع تَتْبَع) . ويقرأ " وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ " بفتحها وتشديدها والحجة لمن شدد أنه أخذ من (اتَّبَعَ، يَتَّبِعُ) ، وهما لغتان: معناهما واحد[(٢)].

وتوجيه "النون "في هذه القراءة أنه يقرأ بتخفيف النون، وكسرها لالتقاء الساكنين، واختير لها الكسر؛ لأنها أشبهت نون الاثنين. في أنها زائدة بعد ألف زائدة.

وذكر المرادي أنه يجوز أن تكون النون علامة الرفع[(٣)]والنون مشددة لتأكيد النهي ودخولها على الفعل مخففة ومشددة في أربعة مواضع للتأكيد في الأمر والنهي والاستفهام، والجزاء.

وأما توجيه "لا". فقراءة ابن عامر عن ابن ذكوان نسبها السمين الحلبي إلى حفص فـ "لا" تحتمل أن تكون للنفي ويضعف أن تكون للنهي، يقول السمين:

---

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٥٣٤) .

(٢) مختصر ابن خالويه (٦٢) ، الكشاف (٢/٢٠١) .

(٣) ينظر: إعراب النحاس (٢/٢٦٧) ، حجة القراءات (٣٣٦) ، الحجة في علل القراءات (٣/٢٠٤) ، الحجة في القراءات السبع (١٨٣، ١٨٤) ، الكشاف (٢/٢٠١) ، أمالي ابن الشجري (٢/٥٣٤) ، توضيح المقاصد (١/١٤٨-٢٢٤) .

"وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ" قرأ العامة بتشديد التاء والنون، وقرأ حفص بتخفيف النونِ مكسورةً مع تشديد التاء وتخفيفها، وللقُرَّاء في ذلك كلامٌ مضطربٌ بالنسبة للنقل عنه. فأمَّا قراءةُ العامَّة فـ "لا" فيها للنهي ولذلك أَكَّد الفعلَ بعدها، ويَضْعُف أن تكونَ نافيةً لأنَّ تأكيدَ المنفيِّ ضعيفٌ، ولا ضرورة. [١] وذهب مكي إلى أن قراءة الجماعة: "وهي الاختيار لصحتها في المعنى والإعراب[٢].

فإن كانت للنفي: فهي كما وجهها ابن الشجري كانت النون نون رفع والجملة حينئذٍ فيها أوجه[٣].

أحدها: أنها في موضع نصب على الحال، أي استقيما غير متبعين فتكون (لا) نافية[٤].

والثاني: أنه نفي في معنى النهي كقوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣]

والثالث: أنه خبر محض مستأنف لا تعلق له بما قبله، والمعنى: أنهما أخبرا بأنهما لا "يتبعان سبيل الذين لا يعلمون "[٥].

فإن كان للنهي[٦]: وتكون النون للتوكيد، فقيل: هي النون الثقيلة، وخففت، وحذفت النون الأولى، ولم تحذف الثانية؛ لأنه لو حذفت لحذفت نون محركة، واحتيج إلى تحريك الساكنة، فحذف الساكنة أقل تغييراً.

وذكر الخليل "ولا تتبعان" بالنون ومحله الجزم لأنه نهي والنون الثقيلة لا تسقط في أمر ولا نهي، وهي ثابتة أبداً[٧].

---

(١) الدر المصون (٦/٢٦١، ٢٦٢) .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢/٤٦٤.

(٣) ينظر: أمالي ابن الشجري (٢/٥٣٤) ،

(٤) البيان (١/٤٢٠) ، الدر المصون (٦/٢٦١) ، النشر (٢/٢١٥) .

(٥) الدر المصون (٦/٢٦١) .

(٦) إعراب النحاس (٢/٢٦٧) ، المقتضب (٢/٢١٣) ، الإنصاف (٢/٦٥١) ، شرح المفصل (٩/٣٨) ، شرح الأشموني (٣/١٢٧) حاشية الصبان (٢/٢٨٠) ، حاشية الشهاب (٥/٤٦) ، البحر (٦/١٠١) ، الدر المصون (٦/٢٦١) ، همع الهوامع (٤/٤٦، ٤٠٤) ، اللمع (١٣٣) .

(٧) الجمل في النحو (١/١٩١) .

ويرى السمين أن "لا" إن كانت للنهي كانت النون للتوكيد، وهي الخفيفة، وهذا لا يراه سيبويه، والكسائي أعني وقوع النون الخفيفة بعد الألف. . . وقد أجاز يونس، والفراء وقوع الخفيفة بعد الألف وعلى قولهما تتخرج القراءة[١].

التعقيب

من خلال عرض القراءة السابقة يتضح ما يلي:

١- الراجح أن تكون النون نون الرفع، والجملة اسمية، أي: وأنتما "لا تتبعانِ" مكسورة أي النون على كون الواو للعطف، ولا للنهي، قال المرادي: "ويجوز أن تكون الواو للحال، ولا للنفي، والنفي والنون علامة الرفع"[٢]. و هذا يؤكد قول ابن الشجري بأنهم نفوا بـ "لا" الأفعال المستقبلية والحاضرة. [٣]

٢- والآخر: إدخال النون الثقيلة لتوكيد الفعل المضارع المسند إلى ألف الاثنين "تتبعان"، وقد حذفت النون لزوال الرفع وبقيت الألف للدلالة على المثنى[٤].

٣- أن قراءة ابن عامر "ولا تتبعان" بتخفيف النون، يكون المعنى فاستقيما وأنتما لا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون؛ وهو الذي يسميه بعض أهل العربية الحال، والمعنى فاستقيما غير متبعين سبيل الذين لا يعلمون[٥].

٤- أن قراءة العامة "ولا تتبعان" تكون (لا) فيها للنهي، ولذلك أكّد الفعل بعدها، ويضعف أن تكون نافية؛ لأن تأكيد المنفي ضعيف[٦].

-والله تعالى أعلم-

والقراءة الثانية: وهي في قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ١] .

قرأ ابن كثير والحسن "لأُقسمُ "[٧] باللام من غير ألف.

---

(١) الكتاب (١٥٤/٢) .

(٢) توضيح المقاصد (١٤٨/١-٢٢٤) ، البيان (٤٢٠/١) ، همع الهوامع (٤٦/٤) .

(٣) أمالي ابن الشجري (٥٣٤/٢) .

(٤) حاشية اللمع (١٣٣) .

(٥) معاني القراءات ٤٦/٢، حجة القراءات ٣٣٦/١،

(٦) الدر المصون (٢٦١/٦) .

(٧) ينظر: معاني الفراء ٢٠٧/٣، الطبري ٤٦٥/٢٣، السبعة ٦٦١، إعراب النحاس ٧٧/٥، إعراب القراءات =

وقرأ الباقون "لآ أقسمُ" لا بالمد.

قال ابن الشجري: " قال أبو علي، في قول الله تعالى جَدُّه:

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾

يجوز أن تكون اللام لحقت فعل الحال، فإذا كان للحال لم تتبعه النون؛ لأن هذه النون تلحق الفعل في أكثر الأمر، إنما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الآتي، وزعموا أن الحسن قرأ:

﴿ لأُقْسِمُ ﴾ قرأ ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾ وأنه قال: أقسم الله بالأولى، ولم يقسم بالثانية. انتهى كلامه.

وأقول: إن كون " أقسم "في قراءة ابن كثير للحال أولى من كونه للاستقبال؛ لأنه إذا أريد أقسمُ بيوم القيامة الآن، فهو أولى من أن يُراد أقسمُ بيوم القيامة فيما يستقبل من الزمان، فكأنه قيل سأقسمُ بيوم القيامة.

ومثل ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ [البلد: ١] .

قال الزجاج: " المعنى: أقسم بهذا البلد، و "لا " دخلت توكيداً، كما قال:

﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [الحديد: ٢٩]

قال: وقرئت ﴿ لأقسمُ بهذا البلد ﴾، تكون اللام لام القسم، قال: وهذه القراءة قليلة بعيدة؛ لأن لام القسم لا تدخل على الفعل المستقبل إلا مع النون، تقول لأضربنَّ زيداً، ولا يجوز لأضربُ زيداً، تريد الحال. "[1] انتهى كلامه.

وقوله هذا يقوي ما ذكرته من حمل ﴿ أُقۡسِمُ ﴾ في قراءة ابن كثير، على أنه فعل حال لا مستقبل.

قال ابن الشجري أيضاً: ومن قرأ ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ ففي قراءته قولان:

أحدهما: أن تكون "لا" مزيدة كالتي في قوله تعالى:

السبع٢/٤١٤، الكشف عن وجوه القراءات ٢/٧٩٩، الحجة لابن خالويه ٣٥٦، الحجة في علل القراءات ٤/٤٨٨، المحتسب٢/٤٠٢، التذكرة ٢/٦٠٥، حجة القراءات٧٣٥، الكشاف٤/١٦٣، المفصل ١٥٤، المحرر٨/٤٦٩، البيان٢/٤٧٦، الرازي٣٠/٢١٥، الإملاء٢/٢٧٤، إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٤٧، البحر ١٠/٣٤٣، القرطبي ١٩/٩٢، شواذ الكرماني ٢/٤٩٣، الدرالمصون ١٠/٥٦١، المغني اللبيب ٣٠٢ - ٧٨٩، أوضح المسالك ٣/١٢٦، همع الهوامع ٢/١٩٤، مشكل إعراب القرآن٢/٤٢٩، التبصرة ٧١٤- ٧١٥، حاشية الشهاب ٨/٢٨٠، فتح القدير ١٩ /٩٢، روح المعاني ٢٩/١٧٠.

(١) معاني الزجاج ٥/٣٢٧.

﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ آخر سورة الحديد وهو قول أبي علي، وقال: فإن قلت إن الحرف الذي يزاد إنما يزاد وسطاً، كزيادة (ما) و (لا) في قوله:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] و [المعارج: ٤٠] ولا يزاد أولاً فقد قالوا: إن مجاز القرآن مجاز الكلام الواحد في السورة الواحدة، قالوا: والذي يدل على ذلك أنه قد يُذكر الشيء في سورة فيجيء جوابه في سورة أخرى، كقوله:

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر: ٦] جاء جوابه في سورة أخرى ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ [القلم: ٢] .

فلا فرق إذن على هذا بين قوله: ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ وقوله:

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾ وبين قوله: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ وقد حُملت "ما" على الزيادة، مع وقوعها أولاً فيما أنشد أبو زيد:

ما مع أنك يوم الورد ذو جزرٍ ضخم الدسيعة بالسَّلْميْن نحَّار[1]

جاءت "ما" زائدة في أول البيت كما ترى. انتهى كلامه.

وأقول: إن بعض النحويين أنكر أن تكون "لا" زائدة في قوله:

﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ قال: لأن كون الحرف زائداً يدل على اطِّراحه، وكون أول الكلام يدل على قوة العناية به، فكيف يكون مُطرَّحاً معنياً به في حالة واحدة، وإذا قبح الجمع بين اطِّراح الشيء والعناية به، بطل كون "لا" في هذه الآية زائدة، وجعلناها نافية، رداً على من جحد البعث، وأنكر القيامة، وقد حكى الله تعالى أقوالهم في مواضع من كتابه وكأنه قيل

﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾

لا ليس الأمر ما تقولتموه من إنكاركم ليوم القيامة فلا ها هنا جواب لما حكي من جحدهم البعث"[2] اهـ.

---

(١) البيت في ديوانه ٢٣٧، همع الهوامع ١٥٧/٢، أمالي ابن الشجري (١٤٣/٢) .

(٢) أمالي ابن الشجري (١٤١/٢- ١٤٣ – ٥٢٤ -٥٢٧) .

البيان وَالتَّوجيه النَّحوي

الخلاف في "لا"

ذهب بعض العلماء إلى أنها لام ابتداء، وقال ابن جني: "وهذه اللام بتقدير "لأنا أقسم" وحذف المبتدأ للعلم به، على غرة حال الحذف والتوكيد، فهذا الذي ينبغي أن تُحمل عليه هذه القراءة" [١].

والمعروف أن لام الابتداء لا تدخل على المضارع إلا في خبر (إن) نحو:

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ﴾[النحل: ١٢٤] قاله العكبري[٢].

وذهب بعضهم إلى أنها لام القسم، وكذا يقرأ أكثر القراء، وعن الحسن والأعراج (لأقسم) على أنها لام قسم لا ألف فيها، قال أبو جعفر: وهذا لحن عند الخليل وسيبويه، وإنما يقال بالنون لأقومن. [٣] وهذا مذهب البصريين فهم لا يجيزون أن يقع فعل الحال جواباً للقسم فإن وَرَدَ ما ظاهره ذلك، جعل الفعل خبراً لمبتدإٍ مضمرٍ، فيعود الجواب جملة اسمية قُدِّر أحد جزأيها، وهذا عند بعضهم من ذلك التقدير، والله لأنا أقسم[٤].

فهم لا يجيزون لمن قصد الحال أن يقسم إلا على الجملة الاسمية.

وقيل: إنما حذفت النون؛ لأنه جعله حالاً، والنون تنقل الفعل من الحال إلى الاستقبال[٥].

ولا ينبغي أن يكون أراد النون للتوكيد؛ لأن تلك تختص بالمستقبل؛ لأن الغرض إنما هو الآن لا أنه سيقسم فيما بعد[٦].

وأما الكوفيون فهم يجيزون أن يقع فعل الحال جواباً للقسم وتقديره: والله لأُقسم. قال السمين: "والفعل للحال فلذلك لم تأت نون التوكيد وهذا مذهب الكوفيين"[٧].

---

(١) المحتسب (٢/٤٠٢) ، الحجة لابن خالويه (٣٥٦) .

(٢) الإملاء (٢/٢٧٤) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٤٧،.

(٣) إعراب النحاس (٢٧٤) .

(٤) الدر المصون (١٠/٥٦١) .

(٥) البيان (٢/٤٧٦) .

(٦) المحتسب (٢/٤٠٢) .

(٧) الدر المصون (١٠/٥٦١) .

وأكد هذا المرادي وذكر أن فعل الحال إذا أقسم عليه دخلت عليه اللام وحدها، ويجيزون ذلك من غير قلة.

وقد أجاز سيبويه حذف النون التي تصحب اللام في القسم إلا أنه قليل. [١]

وذهب بعضهم إلى أنها زائدة.

قال ابن جني: " حملوه على زيادة (لا) وقالوا: معناه أقسم بيوم القيامة، أي: أنا مقسم الآن؛ ولأن حذف النون هنا ضعيف خبيث"[٢].

ونصّ ابن الشجري بقوله: وأنكر بعض النحويين أن تكون (لا) زائدة في قوله: (لا أقسم) [٣].

قال الزمخشري: "وقالوا إنها مزيدة مثلها ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ في آخر سورة الحديد، واعترضوا عليه: بأنها إنما تُزاد في وسط الكلام لا في أوله[٤].

والمسألة خلاف المتقدمين:

والأغلب أنها نافية، قال السمين: "العامة على أنها نافية لكلام متقدم كأن الكفار ذكروا شيئاً، فقيل لهم: لا، ثم ابتدأ الله تعالى قَسَماً"[٥].

والراجح عند ابن الشجري أنها نافية، وقال: " وجعلناها نافية رداً على من جحد البعث وأنكر القيامة، وقد حكى الله تعالى ما تقولتموه، من إنكاركم ليوم القيامة ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَآ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ فلا ها هنا جواب لما حكى من جحدهم البعث"[٦].

---

(١) ينظر: الجني الداني (١٢٦) ، الدر المصون (٥٦١/١٠) ، الكتاب (٤٥٥/١) ، مشكل إعراب القرآن (٤٢٩/٢) .

(٢) المحتسب (٤٠٢/٢) .

(٣) (١٤٢/٢-١٤٣) .

(٤) الكشاف (١٦٣/٤) ، الدر المصون (٦١/١٠) ، تفسير الجلالين (٥٧٧) .

(٥) (٥٦١/١٠) .

(٦) أمالي ابن الشجري (١٤٢/٢-١٤٣) .

التعقيب

من خلال توجيه القراءة السابقة يتضح:

١- أن مذهب ابن الشجري هو مذهب البصريين فهم لا يجيزون أن يقع فعل الحال جواباً للقسم فإن وَرَدَ ما ظاهره ذلك، جعل الفعل خبراً لمبتدإٍ مضمرٍ. و هم لا يجيزون لمن قصد الحال أن يقسم إلا على الجملة الاسمية، وأما الكوفيون فهم يجيزون أن يقع فعل الحال جواباً للقسم وتقديره: والله لأُقسم.

٢- أن ابن الشجري حمل الفعل ﴿ أُقْسِمُ ﴾ في قراءة ابن كثير على أنه فعل حال لا مستقبل.

٣- أن الراجح عند ابن الشجري أن "لا" نافية، وهي قراءة العامة، وأنها جواباً و رداً على من جحد البعث، وأنكر القيامة.

-والله تعالى أعلم-.

المطلب الثالث: "ما "بين الموصولية والمصدرية:

وردت قراءتان شاذتان جاء فيهما الاسم الموصول " ما" بمعنى الذي.

وهي في قوله تعالى: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤] .

قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع "بما حفظ اللهَ"(١) بنصب الهاء من لفظ الجلالة، وقراءة الجمهور "بما حفظ اللهُ " بضم الهاء.

قال ابن الشجري: "وهذا الحرف مما سأل عنه نصر بن عيسى بن سميح الموصلي مكاتبة، وسأل عن قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني: "بما حفظ اللهَ " بنصب هذا الاسم، تعالى مسماه.

فأجيب بأن انتصابه بوقوع الفعل عليه، بتقدير حذف مضاف، أي:

(بما حفظ أمر الله) كما جاء في الأخرى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى﴾ [الحشر: ٢] .

أي: فأتاهم أمرُ اللهِ.

ومعنى (ما) في هذه القراءة معنى (الذي) فالمضمر في (حفظ) عائد على (ما) والتقدير: حافظاتٌ للغيب، أي لغيب أزواجهن بالصلاح الذي حفظ أمرَ اللهِ.

وأما من قرأ بالرفع، فإن (ما) في قراءته مصدرية، ومفعول (حفظ) محذوف، أي حافظات لغيب أزواجهن بما حفظهن الله في مهورهن، وإلزام أزواجهن الإنفاق عليهن. قال أبو علي: "من نصب فقال: "بما حفظ اللهَ" لم تجز أن يجعل (ما) مع الفعل بمنزلة المصدر، لأنه يبقى الفعل بغير فاعل يعني أن التقديرَ في كونها مصدرية: يحفظهن الله، وهذا يصحُّ لو كان

(١) ينظر: معاني الفراء١/٢٦٥، الطبري٦/٦٩٥، معاني الزجاج ٢ /٤٧، عراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٤١٧-٤٩٧، إعراب النحاس ١/٤٥٢، مختصر ابن خالويه٣٢، المحتسب ١/٢٩٠، المبسوط١٧٩، الكشاف١/٢٦٦، المحرر٥/٥٤١، البيان ١/٢٥٢، زاد المسير٢/٧٥، الإملاء١/١٧٨، إعراب القراءات الشواذ ١/٣٨٤، القرطبي ٥/١٧٠، البحر٣/٦٢٥، الدرالمصون ٣/٦٧١، النشر٢/١٨٧، مشكل إعراب القرآن١/١٨٩، حاشية الشهاب ٣/١٣٣، الإتحاف ١/٥١٠، روح المعاني٥/٢٤، معجم القراءات (٢/٦٣) .

لفظ التلاوة: بما حفظن الله، وصح هذا مع الرفع، لأن التقدير: يحفظهنّ الله، فحذِف المفعول، لأن حذف المفعول جائز، ولم يُجز ذلك مع النصب، لأن حذف فاعل الفعل لا يجوز" [١] ا هـ.

البيان والتوجيه النحوي

قال ابن خالويه: بالنصب أراد بحفظهن الله أو دين الله، وشريعة الله، وعهود الله وهو على حذف المضاف، تكون "ما "بمعنى الذي أو نكرة.

وفي توجيه هذه القراءة "ما" على ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها بمعنى الذي.

والثاني: نكرة موصوفة، والعائد محذوف على الوجهين، وفي "حفظ" ضمير يعود على "ما" أي: بما حفظ من البر والطاعة، ولا بد من حذف مضاف كما سبق: تقديره: بما حفظ دين الله أو أمر الله؛ لأن الذات المقدسة لا يحفظها أحد. [٢]وهو ما ذهب إليه الزجاج، وابن خالويه، وابن جني، وابن الشجري، والعكبري، والسمين الحلبي وغيرهم[٣].

والثالث: أن تكون "ما" مصدرية، والتقدير حفظهن الله، ونقل ابن الشجري اعتراض أبي علي الذي أنكر هذا بقوله: "لم يجز أن يجعل "ما" مع الفعل بمنزلة المصدر[٤]، وقال العكبري: وهذا خطأ لأنه إذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير الفاعل، لأن الفاعل هنا جمع المؤنث، وذلك يظهر ضميره، فكان يجب أن يكون بما حفظهن الله وقد صوب هذا القول، وجعل الفاعل فيه للجنس، وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير[٥]، وكذلك يرى ابن الأنباري إذ يقول: "ولا يجوز أن تكون مصدرية. . . وإن كان صحيحاً في المعنى إلا أنه فاسد من جهة الصناعة اللفظية، والسبب في رأيه أن "ما" المصدرية حرف، وإن كانت حرفاً لم يكن في "حفظ" ضمير عائد إليها؛ لأنه لا حظ للحرف في عود الضمير، فيبقى "حفظ" الفعل" بلا فاعل، والفعل لا بد له من فاعل، وذلك محال، فوجب أن تكون بمعنى "الذي".

ووجه العكبري، والسمين بقولهما: "ولأن الفاعل هنا جمع المؤنث وذلك يظهر ضميره، فكان يجب أن يكون بما حفظهن الله، وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل فيه للجنس، وهو

---

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٥٢١) .

(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه (٣٢) ، المحتسب (١/٢٩٠) ، إعراب القراءات الشواذ (١/٣٨٤) ، مشكل إعراب القرآن (١/١٨٩) ، الإملاء (١/١٧٨) ، إعراب القرآن المنسوب للزجاج (٤١٧، ٤٩٧) .

(٣) مختصر ابن خالويه (٣٢) ، المحتسب (١/٢٩٠) ، أمالي ابن الشجري (٢/٥٢١) ، الإملاء (١/١٧٨) ، الدر المصون (٣/٦٧) .

(٤) أمالي ابن الشجري (٢/٥٢١) .

(٥) الإملاء (١/١٧٨) ، روح المعاني (٥/٢٤) ، وإعراب القراءات الشواذ (١/٣٥٤) .

مفرد مذكر، فلا يظهر له ضمير، ورد الناس هذا الوجه بعدم مطابقة الضمير لما يعود عليه وهذا جوابه.

فلا تكون "ما" مصدرية، كما ذهب إليه عثمان في "المحتسب" لأنه يبقى "حفظ" بلا فاعل[١].

ويرى ابن الشجري أن القراءة بالرفع، فإن "ما" مصدرية، ومفعول "حفظ" محذوف، أي حافظات لغيب أزواجهن بما حفظهن الله في مهورهن. . . وهي قراءة الجمهور، " بما حفظ اللهُ " بضم الهاء رفعاً على الفاعلية، فتكون "ما" مصدرية والتقدير بحفظ الله إياهن. أو "ما " موصولة، والتقدير: بالذي حفظه الله لَهُنّ[٢].

-والله تعالى أعلم-.

(١) ينظر: البيان (٢٥٢/١) ، الإتحاف (٥١٠/١) ، إعراب القرآن المنسوب للزجاج (٤١٧، ٤٩٧) ، إعراب القراءات الشواذ (٣٨٤/١) ، أمالي ابن الشجري (٥٢١/٢) ، الإملاء (١٧٨/١) ، الدر المصون (٦٧١/٣) ، القرطبي (١٧٠/٥) .

(٢) ينظر: الإتحاف (٥١٠/١) ، أمالي ابن الشجري (٥٢١/٢) ، إعراب القرآن المنسوب للزجاج (٤١٧) .

المطلب الرابع: (ما) بين الموصولية و الاستفهامية:

وردت (ما) الموصولة في القراءة الشاذة والتي نص عليها ابن الشجري في قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١]

فقد قرأ أبو عمرو، ومجاهد، واليزيدي، والشنبوذي "ءآلسحر"؟ [(١)] (ما) استفهامية، وبهمزة قطع للاستفهام. وقراءة الجماعة: " مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ " (ما) موصولة، بهمزة الوصل.

وقرأ عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، والأعمش "سحر" مجرد من (أل) .

قال ابن الشجري: "فأما قوله جل وعز: "مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ "، فقرأ أبو عمر: "ءَآلسِّحْرُ"؟ بمد الألف، وقرأه الباقون خبراً.

فـ "ما" على قراءة أبي عمرو استفهامية، وهي في محل الرفع بالابتداء، والجملة التي هي "جئتم به" الخبر، وقوله: "ءَآلسِّحْرُ" في رفعه قولان:

أحدهما: قول أبي علي، وهو أن يكون بدلاً من "ما" فإذا قدرت إيقاعه في موضع "ما" صار "ءَآلسِّحْرُ جئتم به؟ ".

والقول الآخر: أن تجعله خبر مبتدأ محذوف، تقديره: أهو السحر؟ وإن شئت: "ءَآلسِّحْرُ هو"؟ تقدره خبراً.

فإن قيل: ما وجه الاستفهام مع علم موسى أنه سحر؟

فإنه على وجه التقرير.

---

(١) وينظر: الجمل في النحو١/١٥٨، معاني الفراء١/٤٧٥، معاني الأخفش١/٣٧٧، الطبري١١/١٠٢، ١٢/٢٤٢، معاني الزجاج ٣ /٣٠، إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٥٧٨ السبعة٣٢٨، إعراب النحاس ٢/٢٦٣، مختصر ابن خالويه٦٢، الحجة لابن خالويه ١٨٣، الحجة في علل القراءات ٣/٢٠٢، ٢٠٣، التذكرة في القراءات ٢/٣٦٦، التبصرة ٥٣٦، الأزهية ٧٦، حجة القراءات٣٣٥، التيسير١٢٣، المبسوط ٢٣٥، الكشاف٢/١٩٩، المحرر٤/٥١١، البيان ١/٤١٩، زاد المسير٤/٥١، الرازي١٧/١٤٩، الإملاء٢/٣٢، القرطبي ٨/٣٦٨، البحر٦/٩٢، ٩٣، الدرالمصون ٦/٢٤٩، المغني اللبيب٣٩٣، أوضح المسالك ٥١٤، مشكل إعراب القرآن ١/٣٨٨-٣٨٩، الكشف عن وجوه القراءات ٢/٤٦٤، الإتحاف ٢٥٣، روح المعاني١١/١٦٧، معجم القراءات (٣/٦٠١-٦٠٢) .

وأما من قرأ " مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ" خبراً، فما موصولة بمعنى الذي و "جئتم به" صلتها، وموضعها رفع بالابتدا، والسحر خبرها.

قال أبو علي: ويقوي هذا الوجه أن في حرف عبد الله: " مَا جِئْتُمْ بِهِ سحْرٌ" قال: وزعموا أن إلحاق الهمزة في "السحر" قراءة مجاهد وأصحابه" [1]اهـ.

البيان والتوجيه النحوي

تدور "ما" في العربية على اثني عشر وجهاً. [2]

١- تكون جزاءً كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] .

٢- تكون استفهاماً كقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ أُخْرَى﴾ [طه: ١٧] .

٣- وتكون خبراً بمعنى "الذي" وتلزمها الصلة كما تلزم الذي كقوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾ [يونس: ٨١] .

٤- وتكون تعجباً: ومنه قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس: ١٧] .

٥- وتكون جحداً: ومنه قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١] .

٦- وتكون صلة: ومنه قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥] .

٧- وتكون نكرة بمعنى شيء، ويلزمها النعت كقوله "نعم ما صنعت".

٨- وتكون "ما" مع الفعل بتأويل المصدر كقوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ [آل عمران: ١٧١] أي قولهم. .

٩- وتكون "ما" كافة للعامل عن عمله، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١] .

---

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٤٥٩، ٥٥٠) ، الحجة في القراءات السبع (١٨٣) .

(٢) الأزهية (٧٦-٩٩) .

١٠- وتكون "ما" اسماً بمعنى الحين، كقوله عز وجل:

﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢٠] .

١١- وتكون "ما" مسلطة للعامل على الجزاء كقولك: "إذْ ما تخرج أخرج".

١٢- وتكون "ما" مغيرة للحرف عن حاله، كقوله عز وجل:

﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ [الحجر: ٧] . معناه هلاَّ.

"ما" يحتمل أن تكون اسماً موصولاً بمعنى "الذي" ويحتمل أن يكون استفهاماً[١].

فإذا كانت اسماً موصولاً ففيها أوجه[٢]:

أحدها: أن تكونَ "ما" موصولةً بمعنى الذي في محل رفع على الابتداء، "وجئتم به" صلتُها، و "السحر" خبره والتقدير: الذي جئتم به السحر.

الثاني: أن يكون "السحر" مبتدأً خبرُه محذوف، تقديره: أهو السحر.

الثالث: أن يكونَ مبتدأً محذوفَ الخبر تقديره: السحر هو. ذكر هذين الوجهين أبو البقاء، وذكر الثاني مكي، وفيهما بُعد.

الرابع: أن تكونَ "ما" استفهاميةً في محلِّ رفع على الابتداء، "وجئتم به" الخبر، والتقدير: أيُّ شيءٍ جئتم به، كأنه استفهام إنكار، وتقليل للشيء المجاز به " والسحر "بدل من اسم الاستفهام، وما خبره[٣].

التعقيب

من خلال عرض القراءتين السابقتين وما فيهما من توجيهات يظهر:

١- أنه لا يجوز أن تكون "ما" مصدرية على تقدير، يحفظهن الله، وإن كان صحيحاً في المعنى إلا أنه فاسد من جهة الصناعة اللفظية[٤]. ويرى العكبري أن هذا خطأ لأنه إذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير الفاعل، لأن الفاعل هنا جمع المؤنث، وذلك

(١) البيان (٤١٩/١) .

(٢) الدر المصون (٢٤٩/٦-٢٥٣) ، الجمل في النحو (١٥٨/١) .

(٣) ينظر:الحجة في القراءات السبع (١٨٣) . البيان (٤١٩/١) ، الإملاء (٣٢/٢) ، البحر (٩٢/٦) ، الدر المصون (٢٤٩/٦-٢٥٣) ، مشكل مكي (٣٨٨/١) .

(٤) البيان (٢٥٢/١) .

يظهر ضميره، فكان يجب أن يكون بما حفظهن الله وقد صوب هذا القول، وجعل الفاعل فيه للجنس، وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير[١]، ويعضّد هذا الرأي حديث **احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**"[٢].

٢- أن "ما" في الآية يحتمل أن تكون اسماً موصولاً بمعنى "الذي" ويحتمل أن تكون استفهاماً.

٣- لا يجوز أن تكون "ما" في موضع نصب إذا كانت بمعنى الذي؛ لأن ما بعدها صلتها، والصلة لا تعمل في الاسم الموصول، ولا تكون تفسيراً للعامل الذي تعمل فيه[٣].

٤- وأن "ما" إذا كانت موصولة تعين أن يكون محلها الرفع[٤]. وقراءة أبو عمرو" ما جئتم به آلسحر" بالمد جعل ما بمعنى " أي " والتقدير: أي شيء جئتم آلسحر هو، استفهام على جهة التوبيخ لأنهم قد علموا أنه سحر فقد دخل استفهام على استفهام فلهذا يقف على قوله ما جئتم به ثم يبتدئ آلسحر بالرفع وخبره محذوف المعنى السحر هو[٥].

- والله تعالى أعلم- .

(١) الإملاء (١/١٧٨) ، روح المعاني (٥/٢٤) ، وإعراب القراءات الشواذ (١/٣٥٤) .

(٢) مسند أحمد ٤/٤٠٩، المستدرك ٣/٦٢٣، الإتحاف (١/٥١٠) .

(٣) البيان (١/٤١٩) .

(٤) الدر المصون (٦/٢٤٩) .

(٥) معاني القراءات ٢/٤٦.

- **الفصل الثاني:** التوجيهات الصرفية للقراءات الشاذة، وفيه مطلبان:
- المبحث الأول / توجيه القراءات الشاذة الواردة في أبنية الأسماء.
- المبحث الثاني / توجيه القراءات الشاذة الواردة في أبنية الأفعال.

المبحث الأول

توجيه القراءات الشاذة الواردة في أبنية الأسماء

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: جمع ما حذفت لامه جمعاً مذكراً سالماً:

جاء جمع ما حذفت لامه جمعاً مذكراً سالماً، في القراءة الشاذة والتي نصّ عليها ابن الشجري وهي: في قوله تعالى:

﴿إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: ١٣٣]

قرأ الجمهور: "وَإِلهَ آبائِكَ "[١] وقرأ ابن عباس، [٢] والحسن[٣] "وَإِلهَ أبِيكَ" على الإفراد.

قال ابن الشجري: "جمع أبٍ على الأبين، وفي التثنية: الأبان فلم يرد اللام في التثنية، كما لم يردها في الجمع، فالياء التي قبل ياء المتكلم في قوله: أبِيَّ، ياء الجمع التي في (أبين) ، لا لام أبٍ، فوزن أبِيّ: فَعِيّ، لا فَعِلٌ، وعلى هذا الجمع حُملت قراءة من قرأ: (قالُوا نَعْبُدُ إلهَكَ وَإلهَ أبِيكَ إبْراهِيمَ وَإسْماعِيلَ وَإسْحاقَ) ليكون بإزاء (آبائِكَ) في القراءة الأخرى"[٤].

البيان وَالتَّوجيه الصرفي

جمع المذكر السالم:

وجمع المذكر السالم: هو لفظ دل على أكثر من اثنين، بزيادة واو ونون، أو ياء ونون[٥].

ذكر ابن الشجري في توجيه هذه القراءة وجهان:

أحدهما: أن سيكون أفرد وأراد إبراهيم وحده، وكأن الذي قال أبيك (ظن أن العم لا يجوز في الآباء) فقال: (وَإلهَ أبيكَ إبْراهِيمَ) ثم عدد بعد الأب العم، والعرب تجعل الأعمام

---

(١) ينظر: معاني الفراء (١ /٨٢) ، تفسير الطبري (٢/٥٨٧) ، معاني الزجاج (١/٢١٢) ، إعراب النحاس (١/ ٢٦٥) ، مختصر ابن خالويه ١٧، المحرر (١/ ٣٥٨) ، شرح الكافية الشافية ٢/ (١٠٠٩) ، و الدر المصون (٢/١٣٠) ، القرطبي (٢ /١٣٨) ، مشكل إعراب القُرْآن (١/٧٢) ، الإتحاف (١/٤١٩) اللسان (١٤/٨) تاج العروس (أبى) (٣٧/٢٤) ، أوضح المسالك (٣/٣٥٣) ، مغني اللبيب (٧٣٨) .

(٢) هو عبد الله **بن عباس** بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم النبي ﷺ، حبر الأمة وفقيهها وإمام التفسير، دعا له النبي ﷺ فقال: " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل". توفي ٦٨هـ.

ينظر: الإصابة في تميز الصحابة ١/٨٩، ٤/١٢٤، تهذيب التهذيب ٥/٢٧٩.

(٣) هو **الحسن** بن علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سبط رسول الله صلّى الله عليه وسلم وريحانته وسيد شباب أهل الجنة، توفي٦٨هـ. . الإصابة في تميز الصحابة ٢ /٦٠، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٥.

(٤) أمالي ابن الشجري ٢/٢٣٧.

(٥) شذا العرف (١٧٦) .

كالآباء، وأهل الأم كالأخوال، وذلك كثير في كلامهم. قاله الفراء[١]. و جاء في اللسان: أَبَوْتَ وأَبَيْتَ: صِرْتَ أَباً. وأَبَوْتُه إِبَاوَةً[٢].

والوجه الثاني: أن " أبيك" جمع سلامة بالياء والنون، وإنما حذفت النون للإضافة، وقد جاء جمع أب على (أبون) رفعاً، و (أبين) جراً ونصباً فيما حكاه سيبويه[٣]. على جمع "أب" جمعًا سالماً على "أبين" وهو جمع غريب؛ لأن حق التسليم أن يكون في الأسماء الأعلام والصفات على الفعل كمسلمين، ومسلمات ونحوهما.

ذكر ابن الشجري في "أماليه" أيضاً: أن أصل أبٍ، وأخٍ، وحمٍ، أَبَوٌ، أَخَوٌ، وحَمَوٌ، فَعَلٌ كقَلَم، بدلالة جمعهن على أفعال: آباء، وآخاء، وأحماء، كأقلام، والدليل على أن المحذوف منهن واو، قولهم: أَبَوَان وأَخَوان، وحَمَوان، وقد ألحقوا في بعض اللغات أباً وأخاً وحماً، بباب عصاً، وذلك قليل. وذكر أيضاً في المجلس نفسه أنهم إذا أضافوا هذه الأسماء. . . أعادوا إليهن لاماتهن، فقالوا: أبوكَ، وأبو زيد. . .

فإن أضفتهن إلى ياء المتكلم لم تَرُدَّ، وقلت: أبي وأخي وحَمِي، وأجاز أبو العباس المبرد: أبيَّ وأخيَّ وحَميّ، ومنع أبو علي هذا، وقال إن (أبيَّ) جمع أب، على لغة من قال في جمعه: أبُون، وأبِين، وعليه قول زياد بن واصل السلمي:

فَلَمَا تَبَيَّنَّ أصواتَنا بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَنا بالأبينا[٤]

ذكر ابن الشجري في توجيه هذه القراءة وجهان:

أحدهما: أنه سيكون أفرد وأراد إبراهيم وحده، وكأن الذي قال أبيك (ظن أن العم لا يجوز في الآباء) فقال: (وَإِلَهَ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ) ثم عدد بعد الأب العم، والعرب تجعل الأعمام

(١) معاني الفراء (٨٣/١) .

(٢) اللسان (٨/١٤) ، تاج العروس (٢٠ /٤٦٦) .

(٣) الكتاب (١٠١/٢) .

(٤) البيت من المتقارب، ينظر: الكتاب (٢/ ١٠١) ، المقتضب (١٧٤/٢) ، الخصائص (٣٤٦/١) ، المحتسب (١٩٩/١) ، الكشاف (١ /٩٦) ، أمالي ابن الشجري (٢٣٦/٢) ، إعراب القراءات الشواذ (٢٠٩/١) ، القرطبي (١٣٨/٢) ، شرح المفصل (٣٧/٣) ، البحر (٦٤١/١) ، شرح أبيات المغني (٢٠٨/٢) ، فتح القدير (١٤٦/١) خزانة الأدب (٢/ ٢٧٥) ، معجم القراءات (١٩٩/١) .

كالآباء، وأهل الأم كالأخوال، وذلك كثير في كلامهم. قاله الفراء[١]. و جاء في اللسان: أَبَوْتَ وأَبَيْتَ: صِرْتَ أَباً. وأَبَوْتُه إِبَاوَةً[٢]:

التعقيب

ومن خلال عرض القراءة السابقة يتضح ما يأتي:

١- أن من جمع أبٍ على الأبين، لم يرد اللام في الجمع. فالياء التي قبل ياء المتكلم في قوله: أَبِيَّ، ياء الجمع كما نص ابن الشجري وليست لام أب، وأكد أن وزن أبيَّ فَعِيّ، لا فَعِلْى، وعلى هذا الجمع حُملت قراءة من قرأ "وإله أبيك"[٣]. وهي لهجة حكاها سيبويه وغيره، وحملت القراءة عليها.

٢- أن الراجح فيها كما ذكر ابن الشجري، أن يكون جمع سلامة بالياء والنون، وإنما حذفت النون للإضافة، ولا يمنع الوجه الآخر، لأنه المستعمل عند العرب وعليه المفسرون في قوله تعالى: " يا بنت هارون " ومريم لم تكن ابنة هارون وإنما هي من نسل هارون.

-والله تعالى أعلم-.

(١) معاني الفراء (٨٣/١) .

(٢) اللسان (٨/١٤) ، تاج العروس (٢٠ /٤٦٦) .

(٣) أمالي ابن الشجري ٢٣٧/٢.

المطلب الثاني: المصدر الميمي من غير الثلاثي:

جاءت القراءة بالمصدر الميمي من غير الثلاثي:

قراءة الجمهور باسم الفاعل، والقراءة الشاذة باسم المصدر، وهي:

في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨] ، وقراءة الجماعة "مُكْرِم" اسم فاعل من "أَكْرَمَ [(١)]"، وقرأ ابن أبي عبلة[(٢)] "مُكْرَم" بفتح الرّاء، أي إكرام، وهو اسم مصدر [(٣)] مثل مُخْرَج ومُدْخَل، وحكاها عن بعضهم أبو معاذ والأخفش.

قال ابن الشجري: "والعرب إذا بنوا "المُفْعَل" بمعنى المصدر، مما جاوز الثلاثة جاءوا به على صيغة اسم المفعول، فقالوا: أكرمته مُكْرَماً.

واستخرجتُ المال مستخرجاً، قال جرير:

أَلَمْ تَعْلَم مُسَرَّحِيَ القَوافي فلا عِيًّا بهنّ ولا اجتلابَا[(٤)]

أراد تسريحي.

وفي التنزيل: ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩] .

أي: كل تمزيق، وفيه: ﴿أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ [المؤمنون: ٢٩] .

أي: إنزالاً".

وقال أيضاً. . . إن اسم المفعول ينفصل من المصدر في المعنى، بما يصحب كل واحد منهما من القرينة، كقولك: قبضت المبيع، وبعث الثوب مبيعاً، وهل اتفاق المصدر واسم المفعول إلا كاتفاهما في الزّنة، إذا بنتهما مما تقول: أخوك المكرَم، ومالك المستخرج، وأكرمتُ زيداً مُكْرِماً، واستخرجت المال مستخرجاً، ومنه:

---

(١) ينظر: معاني الفراء ٢١٩/٢، الطبري ٤٨٩/١٦، إعراب النحاس ٩١/٣، مختصر ابن خالويه ٩٧، الكشاف٢٩/٣، المحرر٢٢٦/٦، الرازي١٩/٢٣، الإملاء١٤١/٢، إعراب القراءات الشواذ ١٣١/٢، القرطبي ٢٤/١٢، البحر٤٩٥/٧، الدرالمصون ٢٤٧/٨، روح المعاني ١٣٣/٧، معجم القراءات (٩٣/٦) .

(٢) ابن أبي عبلة هو إبراهيم. تهذيب التهذيب٣٠٣/١٢،

(٣) اللسان ٥١٢/١٢، معجم القراءات (٩٣/٦) .

(٤) البيت من الوافر، ينظر: ديوانه (ص٦٢) ، الكتاب (١٦٩/١) ، الجمل المنسوب للخليل (١١٦) ، المقتضب (٧٥/١- ١٢١/٢) ، الخصائص (٣٦٤/١) ، أمالي ابن الشجري (٦٢/١) .

﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا ﴾ [المؤمنون: ٢٩] أي: إنزالاً، وقرأ بعض أصحاب الشواذ: "ومَن يُهِن اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَم "[١] اهـ.

البيان والتوجيه الصرفي

يعمل " المصدر الميمي" عمل المصدر ويطلق على ثلاثة أمور:

أحدهما: ما يعمل اتفاقاً، وهو ما بُدئ بميم زائدة لغير المفاعلة، كالمَضْرَب والمَقْتَل وذلك لأنَّه مصدر في الحقيقة ويسمى المصدر الميمي وإنما سموهُ أحيانًا اسم مصدر تجوزًا. وينقاس بناؤه من الثلاثي على "مَفعَل "أو" مَفعِل "، ومما زاد على صيغة المفعول منه. وما دل على معنى المصدر مزيداً في أوله ميم، ك "المقتبل" و "المستخرج".

ومن إعماله قول الشاعر:

أظلومُ إنَّ مُصَابَكُمْ رجلاً أهْدى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمُ[٢]

أي: إصابتكم.

ومثل ذلك: سُرِّحَ به مُسَرَّحاً، أي تسريحاً. فالمسَرَّحُ والتسريح بمنزلة الضَّرب والمضرَب[٣].

فهذا النوع لا خلاف في جواز إعماله وحكمه حكم المصادر في تقسيمه إلى مضاف، ومنون، وذي (أل) وجميع أحكام المصدر المتقدم.

والثاني: ما اختلف في إعماله، وكان أصل وضعه لغير المصدر كالثواب، والعطاء والكرامة ونحوها وهي أسماء أخذت من مواد الأجداث ووضعت لما يثاب به. ولما يكرم به، وذهب البصريون إلى أنه لا يعمل ولا يجري مجرى المصدر، وذهب الكوفيون، والبغداديون إلى إجرائه مجرى المصدر، وإعماله عمله، واسم العين مستعملاً بمعنى المصدر كقول القطامي:

---

(١) أمالي ابن الشجري (١/٦٢-٣١٩) .

(٢) البيت من الكامل، للحارث بن خالد المخزومي في ديوانه ص٩١، خزانة الأدب ١/ ٤٥٤، معجم ما استعجم ص٥٠٤ "الخطم"، درة الغواص ص٩٦، مغني اللبيب ٢/ ٥٣٨، إنباه الرواة ١/ ٢٨٤، شرح شواهد المغني ٢/ ٨٩٢، المقاصد النحوية ٣/ ٥٠٢، الأشباه والنظائر ٦/ ٢٢٦، أوضح المسالك ٣/ ٢١٠، شرح الأشموني ٢/ ٣٣٦، شرح شذور الذهب ٤١٧، شرح عمدة الحافظ ص٧٣١، مجالس ثعلب ٢٧٠، مراتب النحويين ص١٢٧، همع الهوامع ٢/ ٩٤.

(٣) ينظر: الكتاب١/١١٩، شرح شذور الذهب ٤١٧.

أَكُفْراً بعدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي وبعدَ عَطائِكَ المِائَةَ الرِّتاعَا؟ [١]

أي: إعطائك، والعطاء في الأصل اسم لما يُعطى.

والثالث: مَا لا يعمل اتِّفَاقًا وهو ما كان من أسماء الْأَحْدَاث علمًا كسبحان علمًا للتسبيح، وفَجَار وَحَمَاد علمين للفَجرة والمحمدة[٢].

قال السمين[٣]: "والعامة على "مُكْرِم" بكسر الراء اسم فاعل، وقرأ ابن أبي عبلة بفتحها، وهو مصدر، أي: فما له من إكرام" اهـ.

"وذلك مسموع ولا يقاس عليه، فمنعه أي: إعماله البصرية إلا في الضرورة، وجوّزه قياساً أهل الكوفة وبغداد إلحاقاً بالمصدر.

قال الكسائي إمام أهل الكوفة إلا ثلاثة ألفاظ: "الخبز، والدهن، والقوت" فإنها لا تعمل، فلا يقال: " عجبت من خبزك الخبز"، ولا "من دهنك رأسك"، ولا "من قوتك عيالك"، وأجاز ذلك الفراء، وحكى عن العرب مثل: " أعجبني دهن زيد لحيته".

قال أبو حيان: "والذي أذهب إليه في المسموع من هذا النوع أن المنصوب فيه بمضمر يفسره ما قبله، وليس باسم المصدر، ولا جرى مجرى المصدر في العمل، لا في ضرورة ولا في غيرها[٤] " ا هـ.

---

(١) البيت من الوافر، ينظر: ديوانه (٣٧) ، خزانة الأدب (١٣٦/٨) ، شرح التصريح (٧/٢) ، شرح شواهد المغني (٣٤٧/٦) ، واللسان١٥/٦٩، تاج العروس (رتع) ٦٠/٢١، المقاصد النحوي (٥٠٧/٣) ، الأشباه والنظائر (٤١١/٢) ، أوضح المسالك (٢٤٣/٢) ، شرح ابن عقيل (٩٩) ، همع الهوامع (١٠٤/٣، ٧٧/٥) ، شرح الكافية (٤٨١/١) ، شرح شذور الذهب (٤١٩) ، الأشموني (٢٨٨/٢) ، شرح الكافية للرضي (٤٨١/١) ، الكاشف (٢٩/٣) ، البحر (٤٩٥/٧) ، الارتشاف (١٧٩/٣) .

(٢) الكتاب (١١٩/١) ، شرح الكافية للرضي (٤٨١/٣) ، شرح التصريح (٤٢/٢) الارتشاف (١٧٨/٣) ، شذا العرف (٦٢) ، شرح شذور الذهب (٤١٧) .

(٣) الدر المصون (٢٤٧/٨) ، معاني الفراء (٢١٩/٢) ، الرازي (١٩/٢٣) ، روح المعاني (١٣٣/٧) ، الطبري (٤٨٩/١٦) ، إعراب القراءات الشواذ (١٣١/٢) ، المحرر (٢٢٦/٦) ، الإملاء (١٤١/٢) .

(٤) همع الهوامع (١٠٤/٣، ٧٧/٥-٧٨) .

التعقيب

من خلال عرض القراءة السابقة وما جاء فيها من توجيهات يتضح:

أن اسم المصدر إن كان علماً لم يعمل اتفاقاً، و إن كان ميمياً فكالمصدر اتفاقاً، وإن كان غيرهما لم يعمل عند البصريين، ويعمل عند الكوفيين والبغداديين[١]. والمصدر على وزن المفعول من الرباعي قليل إلا أن تقيسه"[٢]

-والله تعالى أعلم-.

(١) أوضح المسالك (٢/٢٤٢) .

(٢) الخصائص (٣٦٤) .

المطلب الثالث: اسم الفعل على وزن (فَعَالِ) :

جاءت القراءات الشاذة باسم الفعل على وزن (فَعَالِ) ، والتي نص عليها ابن الشجري في قوله تعالى:

﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ﴾ [طه: ٩٧] .

قرأ الحسن وأبو حيوة ﴿ لا مَسَاسِ ﴾[(١)] بفتح الميم وكسر السين، وهو اسم للفعل، أي: لا تمسّني، وقيل هو اسم للخبر، أي: اسم للخبر، أي: لا يكون بيننا مُماسَّة. وهو هنا مبني على الكسر.

وقرأ الجمهور ﴿لا مِسَاسَ﴾ بفتح السين والميم مكسورة واسم (لا) مبني على الفتح، وهو مصدر ماسَّه، أي: لا أَمَسُّك ولا تمسُّني.

قال ابن الشجري: "فعال" التي عدلوها عن المصدر للمبالغة، كما عدلوا فَعالِ عن الفعل لذلك، وذلك قولهم: "لا مَساسِ "أي لا مماسة، وجاء في بعض القراءات ﴿ لا مَسَاسِ﴾، وقال الشاعر:

فَقُلْتُ امْكُثِي حَتَّى يَسارِ لَعَلَّنا نَحُجُّ مَعًا، قالتْ: أَعاماً وقابِلَه؟[(٢)]

عدل بـ "يسار "عن الميسرة، وقال النابغة:

---

(١) ينظر: الكتاب ٣٩/٢، معاني الفراء١٩٠/٢، المقتضب٣٦٨/٣، معاني الزجاج ٣ /٣٧٥، إعراب النحاس ٥٦/٣، المحتسب ٢١٣/١- ١٠٠/٢-١١٩-٢٧٨، حجة القراءات ٥٧٧، الكشاف٤٤٥/٢، المحرر١٢٨/٦، المخصص ١٧/ ٦٥، الرازي١١٢/٢٢، الإملاء١٢٦/٢، إعراب القراءات الشواذ ٨٩/٢، القرطبي ٤١/١١، البحر٣٧٨/٧، الارتشاف ٢/ ١٧١، الدرالمصون ٩٥/٨ - ٩٦، غريب القرآن ٦١/١، مجاز القرآن ٢٨/٢، همع الهوامع ١١٠/١، مشكل إعراب القرآن٥٧٧/٢، حاشية الشهاب ١٤٧/٨، فتح القدير ١٥٠/٣، روح المعاني ٢٥٦/١٦، معجم القراءات (٤٩٠/٥) .

(٢) البيت من الطويل، ينظر: الكتاب من غير نسبة (٣٩/٢) ، والمذكر والمؤنث (٦٠٣) ، المخصص (٦٤/١٧) ، شرح المفصل (٥٥/٤) ، شرح التصريح١٤١/١، همع الهوامع١٠٩/١، قال الطناحي: وقد أثبته العلامة الميمني رحمه الله في ديوان حميد بن ثور، (١١٧) . اللسان ٢٩٦/٥، يَسارِ، مبنيا على الكسر، لأنه معدول عن المصدر، وهو "المَيْسَرَة"، تاج العروس (يسر) ٤٧٠/١٤.

إنَّا اقْتَسَمْنا خُطَّتَيْنا بَيْنَنا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ واحْتَمَلْتَ فَجَارِ[١]

و فَجَارِ اسم للفجر، ومثله جمَاد اسم للجُمود، وحمَاد اسم للحَمد[٢]. ا هـ

البيان والتوجيه الصرفي

جاء في الصحاح: أما قول العرب ﴿ لَا مَسَاسِ﴾ ، كقَطَام، فإنما بُنِي على الكسر، لأنه معدول عن المصدر، وهو المس، أي لا تَمَسُّ، وبه قُرِيءَ فِي الشواذِّ، وهو قراءة أبي حَيْوَة وأبي عمرو. وقد يقال: مَسَاسِ، في الأمر، "كدَرَاكِ ونَزَالِ"، وقوله تعالى: " فإِنَّ لَكَ فِي الحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لاَ مَسَاسِ "بالكَسر، أي وفتح السين منصوباً على التَّنزيه: أي لا "أَمَسُّ وَلَا أُمَسُّ"، حَرَّم مخالطة السَّامِرِيِّ عقوبة له، فلا "مِسَاسَ، معناه "لا تَمَسَّنِي، أو لا "مُمَاسَّةَ"، وقد قُرِئَ بهما، فلو قال: وقوله ﴿لَا مَسَاسِ ﴾ كقَطَامِ وكِتَابٍ، أي لا تَمَسَّنِي أو لا مُمَاسَّةَ. [٣] قال النحاس" ﴿لَا مَسَاسِ﴾ على التبرية قال هارون: ولغة العرب ﴿لَا مَسَاسِ﴾ بكسر السين وفتح الميم، وقد تكلم النحويون في هذا، فأما سيبويه، فيذهب إلى أنه مبني على الكسر، كما يقال:" اضربِ الرجل"، وشرح هذا أبو إسحاق فقال: ﴿لَا مَسَاسِ﴾ نفي وكسرت السين لأن الكسر من علامة المؤنث، تقول: فعلتِ يا امرأة، وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: إذا اعتل الشيء من ثلاث جهات وجب أن يُبنى، وإذا اعتل من جهتين وجب أن لا يصرف؛ لأنه ليس بعد ترك الصرف إلا البناء، فمساس ودراك اعتل من ثلاث جهات:

منها أنه معدول، ومنها أنه مؤنث، وأنه معرفة، فلما وجب البناء فيها وكانت الألف قبل السين ساكنة كسرت السين لالتقاء الساكنين، كما يقال: "اضربِ الرجلَ"، قال أبو

---

(١) البيت من الكامل، للنابغة يهجو زرعة بن عمرو الكلاي، وكان لقي النابغة بسوق عكاظ وحبب إليه الغدر ببني أسد، فأبى عليه النابغة، الكتاب (٣٩/٢) ، المخصص (٦٤/١٧) ، الخزانة (٣٢٧/٦) ، إصلاح المنطق (٣٣٦) ، خزانة الأدب (٣٢٧/٦، ٣٣٠، ٣٣٣) ، شرح أبيات سيبويه (٢١٦/٢) ، شرح التصريح (١٢٥/١) ، شرح المفصل (٣٨/١، ٥٣) ، اللسان٥/٤٨، تاج العروس (فجر) ٣٠٠/١٣، المقاصد النحوية (٤١٥/١) ، الأشباه والنظائر (٣٤٩/١) ، جمهرة اللغة (٤٦٣) ، شرح الأشموني (٦٢/١) ، همع الهوامع (٢٩/١) ، الخصائص (٤/٢، ٤٦٣، ٤٦٦) .

(٢) أمالي ابن الشجري (٣٥٦/٢) ، الكتاب (٣٩/٢) .

(٣) اللسان٦/٢١٩، تاج العروس (مسس) ٥٠٨/١٦، شرح شذور الذهب ١٢٧، همع الهوامع١/١١٠.

جعفر: ورأيت أبا إسحاق يذهب أن إلى هذا القول خطأ، وألزم أبا العباس إذا سمّى امرأة بفرعون أن يبينه ولا يقول هذا أحد"[١] اهـ.

"وتقرأ ﴿ لَا مَسَاسِ﴾ وهي لغة فاشية: ﴿ لَا مَسَاسِ﴾ مثل " نَزَالِ ونَظَارِ "من الانتظار، وهو معدول عن المصدر كفجار ونحوه". [٢]

"وهو اسم للفعل، معرفة و "لا" على الحكاية والمعنى لا تمسّ أحداً ولا يمسك أحدٌ و هو اسم للخبر، أي: لا يكون بيننا مماسة" اهـ. "[٣] اهـ.

قال ابن جني: "أما قراءة الجماعة: ﴿لا مِسَاسَ﴾ فواضحة؛ لأنه المماسَّة: مَاسَسْتُهُ مِسَاسًا كضَارَبْتُه ضَرابًا، لكن في قراءة من قرأ: ﴿ لَا مَسَاسِ﴾ نظر ؛ وذلك أن ﴿ لَا مَسَاسِ﴾ هذه كنَزَالِ ودَرَاكِ وحَذَارِ، وليس هذا الضرب من الكلام -أعني ما سمي به الفعل- مما تدخل "لا" النافية للنكرة عليه، نحو: لا رجل عندك، ولا غلام لك فـ"لا" إذًا في قوله: ﴿ لَا مَسَاسِ﴾ نفي للفعل، كقولك: لا أمسّك ولا أقرب منك، فكأنه حكاية قول القائل: مَساسِ كدَراكِ ونَزالِ، فقال: ﴿ لَا مَسَاسِ﴾ ، أي: لا أقول: مساس[٤]. "

ويعلل الزجاج سبب البناء فيها بقوله: "وبنيت مساس على الكسر وأصلها الفتح لمكان الألف ولكن ﴿ لَا مَسَاسِ﴾ وَدَراك مؤنث فاختير الكسر لالتقاء الساكنين؛ لأنك تقول في المؤنث فقلت: يا امرأة وأعطيتك يا امرأة"[٥] اهـ.

التعقيب

من خلال عرض القراءة السابقة اتضح ما يأتي:

١- أن ﴿ لَا مَسَاسِ﴾ نفي للفعل، كقولك: لا أمسّك ولا أقرب منك، فكأنه حكاية قول القائل: مَساسِ كدَراكِ ونَزالِ، فقال: ﴿ لَا مَسَاسِ﴾ ، أي: لا أقول: مساس[٦].

(١) الكتاب (٢/٣٩) ، المقتضب٣/٣٦٨، إعراب النحاس (٣/٥٦، ٥٧) ، المحرر٦/١٢٨، همع الهوامع١/١١٠.

(٢) معاني الفراء (٢/١٩٠) ، المحرر٦/١٢٧.

(٣) إعراب القراءات الشواذ (٢/٨٩) ، الإملاء (٢/١٢٦) .

(٤) ينظر: المحتسب (٢/١٠٠) .

(٥) معاني الزجاج (٣/٣٧٥) ، المخصص (١٧/٦٥) .

(٦) المحتسب (٢/١٠٠) .

٢- أن اتفاق الحجازيين، والتميميين، وسائر العرب على بناء "فعال" المعدول على الكسر إذا كان مصدرًا ومأخذه السماع كفَجَار، وَحَمَّاد، ويَسار. [١]

٣- أن الراجح هو ما ذهب إليه سيبويه، والأخفش من جواز القياس على "فَعَال" من كل فعل ثلاثي مجرد متصرف تام.

٤- أن المرجوح هو ما ذهب إليه المبرد من أنه لا ينقاس شيء من الثلاثي، ولا غيره على وزن "فَعَال" [٢].

٥- أن قول الدكتور عبد الخالق عضيمة، فإن قال قائل: فأنت لا تقول: "مساس" في معنى امسس. قيل: ليس هذا أول معتقد معتزم تقديراً، وإن لم يخرج إلى اللفظ استعمالاً، ألا ترى إلى ملامح، وليال في قول سيبويه ومذاكير، ومشابه لا آحاد لها مستعملة، وإنما هي مرادة متصورة معتقدة فكذلك "لا مساس" جاء أنه قد استعمل منه الأمر "مساس"، فنفى على تصور الحكاية [٣].

-والله تعالى أعلم-.

(١) همع الهوامع ١/١٠٩.

(٢) الارتشاف ١/٤٣٦-٣/١٩٨.

(٣) دراسات في لأسلوب القرآن (٤/١٦٤) .

المطلب الرابع: اسم المرة:

وردت القراءة الشاذة باسم المرة، والتي نص عليها ابن الشجري وهي في قوله تعالى: ﴿شُرْبَةً إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً﴾ [البقرة: ٢٤٩] .

قرأ ابن كثير واليزيدي والشنبوذي ﴿ غَرْفَةً ﴾ [١] بفتح الغين على معنى المرة، فهو مصدر. . . ، وقرأ ابن عامر و الكسائي " غُرْفَةً " بضم الغين، وهو اسم للماء المشروب.

قال الطبري: " وأعجب القراءتين في ذلك إلى ضَمُّ الغين في الغرفة.

قال ابن الشجري: "وكل مصدر دخلته التاء لتبين عدد المرات، فجاء على مثال "فَعْلَة" نحو: جلستُ جَلْسةً، وضربتُ ضربةً، وأكلتُ أَكلةً، ولبستُ لَبسةً، وركبتُ فرسك ركبةً، كل هذا يراد به المرة الواحدة، فإن كسرت أول شيء منه، فقلت: وهو حسن الجِلْسة والرِكبة، فإنما تريد الهيئة التي عليها أول شيء منه، فقلت: هو حسن الجِلْسة والركبة، فإنما تريد الهيئة التي هو عليها في الجلوس والركوب، وكذلك إذا قلت: خطوات خطوة، وغَرفتُ غَرفة، بفتح أوله، أردتَ المرة كما جاء في التنزيل:

﴿ إلا مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَة ﴾، فإن ضممت فقلت: الخُطوة والغُرفة، فالخُطوة: ما بين القدمين، والغُرفة: ما تأخذه المِغْرفة"[٢] اهـ.

البيان والتوجيه الصرفي

يُصاغ للدالة على المرة من الفعل الثلاثي مصدر على وزن "فَعْلة "بفتح فسكون، كجَلس جَلْسة، وأكلَ أكلة، وإذا كان بناء مصدره الأصلي بالتاء، فيدل على المرة بالوصف، كرحم رحمة واحدة [٣].

---

(١) ينظر: الكتاب ٢/٢٢٩، معاني الفراء٢/١٩٠، الطبري٤/٤٨٦، معاني الزجاج ١ /٣٣٠، السبعة١٨٧، إعراب النحاس ١/٣٢٧، الحجة لابن خالويه٩٩، الحجة في علل القراءات٢/١٦٨، التذكرة في القراءات الثمان ٢٧٢، حجة القراءات١٤٠، المفصل ٢٢٣، التبصرة ١/٤٤٢- ٢/ ٧٦٣، التيسير٨١، المبسوط١٤٩، الكشاف١/١٥٠، المحرر٢/١٣، شذا العرف في فن الصرف ٦٢، البيان ١/١٦٦، زاد المسير١/٢٩٨، الرازي٦/١٩٦، الإملاء ١/١٠٤، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٦٢، شرح المفصل٦/٥٧، القرطبي ٣/٣٥٣، شرح الشافية ١/ ٢٨٧، البحر٢/٥٨٨، الدرالمصون٢/٥٢٦، المساعد ٢/ ٦٢٣، شرح التصريح ٢/٣٧، الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣٠٣- ٣٠٤، روح المعاني١/٥٦١، معجم القراءات (١/٣٥٣) .

(٢) أمالي ابن الشجري (٣/٣٧) .

(٣) شذا العرف (٦٢) .

وكلام النحويين على أن هذا مقيس في الثلاثي التام التصرف[١]. ويُصاغ منه للدلالة على الهيئة مصدر على وزن "فِعْلة" بكسر فسكون، كجلس جِلْسة، وفي الحديث: أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: "**إنَّ الله عزَّ وجلَّ كتب الإحسان على كلِّ شيءٍ، فإذا قتلتم فأحسنوا الْقِتْلَةَ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبْحَةَ**. . . "[٢]، وإذا كانت التاء في مصدره الأصلي دُل على الهيئة بالوصف، كنَشَد الضالة نِشدة عظيمة[٣]، وهو مقيس يما يقاس فيه "فَعْلة " للمرة[٤].

ونص النحاس بقوله "والفتح في هذا أولى؛ لأن الغُرفة بالضم هي ملء الشيء يقع للقليل والكثير، والغَرفة بالفتح المرة الواحدة وسياق الكلام يدل على القليل، فالفتح أشبه"[٥] اهـ.

ونص السمين بقوله: ونُقل عن أبي علي أنه كان يرجح قراءة الضم؛ لأنه في قراءة الفتح يجعلها مصدراً، كذلك رجحه الطبري أيضاً[٦].

وذكر العكبري ﴿ غَرْفَةً ﴾ بفتح الغين، وهي للمرة الواحدة، ويقرأ بضمها، وقيل: هما لغتان، وقيل: الضم لما تسعه اليد، والغَرفة بالفتح المرة الواحدة، مثل الخطوة للمرة الواحدة، وبالضم ما بين القدمين"[٧] اهـ.

واعترض أبو حيان بقوله: وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي، لأنَّ هذه القراءات كلها صحيحة ومرويَّة ثابتة عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية، فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة. . . [٨].

ذكر الزبيدي أن الكسائي" قال: لو كان موضع اغْتَرَفَ غَرَفَ اخترت الفتح لأنه يخرج على فَعْلَةٍ، ولما كان اغْتَرَفَ لم يُخَرَّجْ على فَعْلَة. وروي عن يونس أنه قال: غَرْفَةٌ وغُرْفَةٌ عَرَبيّتان، غَرَفْتُ غَرْفَةً "[١].

---

(١) المساعد (٦٢٣/٢) .

(٢) السنن الصغرى للنسائي، (٢٣٠/٧) .

(٣) المساعد (٦٢٣/٢) .

(٤) الكتاب (٢٢٩/٢) ، شرح المفصل (٥٧/٦) ، المفصل (٢٢٣) ، التبصرة (٧٦٣/٢) ، شرح الشافية لليزيدي (٢٨٧/١) ، المساعد (٦٢٣/٢) ، شذا العرف (٦٢) .

(٥) إعراب النحاس (٣٢٧/١) .

(٦) الدر المصون (٥٢٦/٢) ، الحجة للفارسي (١٦٨/٢) ، الطبري (٤٨٦/٤) .

(٧) الإملاء (١٠٤/١) .

(٨) البحر (٥٥٨/٢) .

إن ترجيح النحاس: "الفتح أولى لأن الغَرفة بالفتح اسم المرة أي على المرة الواحدة، وسياق الكلام يدل على القليل فالفتح أشبه"(٢).

قال الزجاج: "وقوله تعالى: "إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ " غَرْفَةً و غُرْفَةً قرئ بهما جميعاً، فمن قال غَرفة كان معناه غرفة واحدة باليد، ومن قال غُرفة كان معناه مقدار ملء اليد"(٣).

"فقيل: هما بمعنى المصدر، إلا أنهما جاءا على غير المصدر كنبات من أنبت، ولو جاء على المصدر، لقيل: اغترافاً: وهما بمعنى المغتَرف كالأكل بمعنى المأكول.

وقيل المفتوح مصدر قصد به الدلالة على الوحدة، فإن "فعلة" يدل على المرة، والمضموم بمعنى المفعول، فحيث جعلتها مصدراً فالمفعول محذوف تقديره: إلا من اغتراف ماء، وحيث جعلتها بمعنى المفعول كانا مفعولاً به، فلا يُحتاج إلى تقدير مفعول.

ونُقل عن أبي علي أنه كان يرجح قراءة الضم؛ لأنه في قراءة الفتح يجعلها مصدراً، والمصدر لا يوافق الفعل في بنائه، فما جاء على حذف الزوائد وجعلها بمعنى المفعول لا يحوج إلى ذلك فكان أرجح"(٤) اهـ.

قال أبو علي: "والبغداديون يجعلون هذه الأسماء المشتقة من المصدر بمنزلة المصادر ويعملونها كما يعملون المصادر فيقولون: عجبت من دهنك لحيتك"(٥)اهـ.

قال ابن الأنباري: "قرئ﴿ غَرْفَةً ﴾ بفتح الغين وضمها، فالغرفة بالفتح المرة الواحدة وهي قراءة أبي عمرو، يقال: غرفة غَرفة.

كما يقال: ضرب ضربةً، وقتل قتلةً، ومن قرأ ﴿ غُرْفَةً ﴾ بالضم، فمعناه: ملء الكف.

وقيل: هما لغتان كَنْغبة ونُغبة، وحَسْوة وحُسوة، وفَرجة، وفُرجة"(٦) اهـ.

قال ابن عطية: "و من قرأ ﴿ غَرْفَةً ﴾ بفتح الغين، وهذا على تعدية الفعل إلى المصدر، والمفعول محذوف، والمعنى: إلا من اغترف ماءً غرفة، وقرأ الباقون: ﴿ غُرْفَةً ﴾ بضم الغين، وهذا على تعدية الفعل إلى المفعول به؛ لأن الغرفة هي العين المغْتَرفة، فهذا بمنزلة: إلا من اغترف

(١) اللسان٩/٢٦٣، تاج العروس (غرف) ٢٤/٢٠٦.

(٢) النحاس (١/٣٢٧) .

(٣) معاني الزجاج (١/٣٣٠) ، زاد المسير (١/٢٩٨) .

(٤) الدر المصون (٣/٥٢٦) ، الطبري (٤/٤٨٦) ، البحر (٢/٥٨٨) ، الحجة في علل القراءات (٢/١٦٨) .

(٥) الحجة للفارسي (٢/١٦٩) ، الكشف (١/٣٠٣، ٣٠٤) .

(٦) السبعة (١٨٧) ، المبسوط (١٤٩) ، التيسير للداني (٨١) ، القرطبي (٣/٣٥٣) ، التبصرة (٤٤٢) ، البيان (١/١٦٦) ، التذكرة في القراءات الثمان (٢٧٢) ، إعراب القراءات الشواذ (١/٢٦٢) .

ماءً، وكان أبو علي يرجح ضم الغين، ورجّحه الطبري أيضاً من جهة أن غَرفة بالفتح إنما هو مصدر على غير اغتراف"[١] اهـ.

"وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي؛ لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله ﷺ ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة أخرى. "[٢]

التعقيب

يتضح من خلال عرض القراءة السابقة:

١- أن ﴿ غَرْفَةً ﴾ مصدر قصد به الدلالة على الوحدة وإن "فَعْلة "بفتح فسكون، يدل على المرة، وسياق الكلام يدل على القليل.

٢- أن من قرأ بالفتح والضم، فالغَرفة باليد مفتوح، وفي الإناء مضموم[٣].

-والله تعالى أعلم -.

(١) ينظر: معاني الفراء (١٩٠/٢) الحجة لابن خالويه (٩٩) حجة القراءات (١٤٠) ، الكشاف (١٥٠/١) ، الرازي (١٩٦/٦) ، شرح التصريح (٣٧/٢) المحرر (١٣/٢) ، الطبري (٤٨٦/٤) ، البحر (٥٨٨/٢) .

(٢) المحرر (١٣/٢) ، الطبري (٤٨٦/٤) ، البحر (٥٨٨/٢) ، الكشاف (١٥٠/١) .

(٣) إعراب القراءات الشواذ (٢٦٢/١) .

المطلب الخامس: إلحاق تاء التأنيث للجمع تغليباً للجماعة:

جاءت القراءة الشاذة باختلاف الحركة في الاسم في قوله تعالى:

﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٣]

قرأ حمزة والكسائي وحفص وأبو وعمرو ﴿جِمَالَةٌ﴾[١] بكسر الجيم على "فِعالة" وقرأ ابن عباس والسلمي وأبو حيوة ﴿جُمَالَةٌ﴾[٢] بضم الجيم.

قال ابن الشجري: " ...و ذكر مواضع تاء التأنيث التي تنقلب في الوقف هاءً، فمن ذلك دخولها للفرق بين المذكر المؤنث، في الصفات وغيرها، فالصفات كفاضل وفاضلة، محبوب ومحبوبة، وغير الصفات كمرء ومرأة، وامرئ، وامرأة. . وإلحاق التاء لفظ الجمع توكيداً لتأنيثه وتغليباً للحمل على الجماعة، كما ألحقت نحو ناقة ونعجة، وذلك على ضربين: ضرب تطرد فيه فتلزمه وضرب لا تلزمه، فلزومها جاء في مثالين: " أفْعِلة وفِعْلة "، "فأفْعِلة" كأجربة، وأرغفة وأغربة "وفِعْلة " كإخوة وغلمة وصبية، والضرب الذي لا تلزمه مثالان أيضاً: فِعال وفُعُول، فدخولها في فعال نحو: قولهم: حجارة وجمالة، وفي التنزيل

﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ﴾ [الفيل: ٤] ، وفيه ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ ودخولها في "فُعُول" نحو قولهم في جمع عمٍّ وخالٍ وبَعْل: عُمُومةٌ وخُؤُولةٌ، وبُعُولةٌ، وفي التنزيل:

﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ، وفي بعض هذه الكَلم أكثر استعمالاً، فاستعمالها في العُمُومة والخُؤُولة والبُعُولة أكثر، وكذلك الحِجارة والجِمالة[٣].

---

(١) ينظر: معاني الفراء٣/٢٢٥، معاني الأخفش٢/٥٦٣، الطبري٢٣/٦٠٦، معاني الزجاج ٥ /٢٦٨، السبعة٦٦٦، إعراب النحاس ٥/١٢١، مختصر ابن خالويه ١٦٧، إعراب ثلاثين سورة ١٩٤، الحجة لابن خالويه٣٦٠، الكشف عن وجوه القراءات (٨٠٧/٢) . المحتسب ٢/٤٠٩، التذكرة ٢/٦١١، حجة القراءات ٧٤٤، معاني القراءات٣/١١٣، التيسير ٢١٨، المبسوط ٤٥٧، التبصرة ٧١٨، الكشاف ٤/١٧٤، المحرر٨/٥٠٩، البيان ٢/٤٨٨، زاد المسير٨/٤٥١، الرازي ٣٠/٢٧٧، الإملاء٢/٢٧٨، القرطبي ١٩/١٦٣، البحر١٠/٣٧٧، الكافي ٢٢٦، الدرالمصون١٠/٦٤٠، النشر٢/٣٩٧، شواذ الكرماني ٢٥٧، حاشية الشهاب ٨/٢٩٩، الإتحاف ٢/٥٨١، روح المعاني٢٩/١٧٦، معجم القراءات (٢٤٩/١٠) .

(٢) مختصر ابن خالويه (١٦٧) ، شواذ الكرماني (٢٥٧) .

(٣) أمالي ابن الشجري (٣٢/٣) .

البيان والتوجيه الصرفي

قُرِأ " جُمَالاتٌ " وهو كثير في كلام العرب كما يقول الفراء: وَقد حُكِي عن بعض القرَّاء: جُمَالاتٌ، فقد تكون من الشَّيء الْمُجْمَل، وقد تكون جُمَالاتٌ جَمْعًا من جمع الْجِمَالِ. كما قالوا: الرَّحِلُ والرُّحَالُ، والرِّحَالُ[١]. ذهب الأخفش إلى أن "جُمالاتٌ" ليس معروفاً، وبعض العرب يجمع "الجمال": "الجمالات" كما تقول "الجُزارات" وقال بعضهم: "جُمالاتٌ"؛ وليس يعرف هذا الوجه"[٢] اهـ.

قال ابن جني: "جُمالات صفر" بضم الجيم: حبال السفينة"[٣] اهـ. " "جُمالاتٌ" جمع الجمع [٤] بالألف والتاء؛ أو اسم الجمع، كما يرى العكبري هو جمع جمالة وهو مثل الذكارة والحجارة والضم لغة"[٥] اهـ. وجاز جمع جمالة جمع السلامة كما جاز تكسيره في قولهم: "جمال، وجمائل"[٦] اهـ.

ويرى السمين[٧]أن جمع الجمع فيه نظر؛ لأنهم نصوا على أن الأسماء الجامدة غير العاقلة لا تجمع بالألف والتاء، إلا إذا لم تكسر، فإن كسرت لم تجمع، فكذلك جمالات مع قولهم: جمل وجمال على أن بعضهم لا يجيز ذلك. "جُمَالَاتٌ" ضموا الجيم وهي حبال السفن، وقيل: قلوس الجسور، الواحدة " جُمَلة " لاشتمالها على طاقات الحبال، وفيها وجهان:

أحدهما: أن يكون "جُمَالَاتٌ" جمع جُمَال و جُمَال جَمْعَ جُمَلة، ، ويحتاج في إثبات أن جُمَالاً بالضم جمع جُمَلة بالضم إلى نَقْلٍ.

والثاني: أن "جُمَالَاتٌ" جمع جُمالة قاله الزمخشري وهو ظاهر.[٨]

---

(١) معاني الفراء (٣/٢٢٥) ، معاني الأخفش (٢/٥٦٣) ، إعراب ثلاثين سورة (١٩٤) ، البحر (١٠/٣٧٧).

(٢) معاني الأخفش (٢/٦٥٣) .

(٣) المحتسب (٢/٤٠٩) .

(٤) الحجة لابن خالويه (٦٣٠) .

(٥) الإملاء (٢/٢٧٨) ، معاني القراءات٣/١١٣

(٦) الكشف (٢/٨٠٧) . شرح الشافية لليزيدي (١/٤٦٨) .

(٧) الدر المصون (١٠/٦٤٠) ، الكتاب ٢/٢٠٠، المقتضب٣/٣٤٨، حجة أبو زرعة (٧٤٤) ، زاد المسير (٨/٤٥١) ، روح المعاني (٢٩/١٧٦) ، التيسير (٢١٨) ، السبعة (٦٦٦) ، المبسوط (٤٥٧) ، التبصرة (٧١٨)، البيان (٢/٤٨٨) ، الكافي (٢٢٦) ، معاني الزجاج (٥/٦٨) ، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٦١١) . اللسان٧/١٣٠، تاج العروس (جمل) ٢/١٥٥، النشر (٢/٢٩٧) ، شرح الشافية لليزيدي (١/٤٦٨) .

(٨) ينظر: البحر (١٠/٣٧٧) ، الطبري (٢٣/٦٠٦) ، المحرر (٨/٥٠٩) ، الكشف (٢/٨٠٧) ، الدر المصون (١٠/٦٤٠) .

التعقيب

من خلال عرض القراءة السابقة وما جاء فيها من توجيهات يتضح:

١- أن إلحاق التاء بلفظ الجمع توكيداً لتأنيثه، كما ذكر ابن الشجري وتغليباً للحمل على الجماعة، وقد نصوا على أن الأسماء الجامدة غير العاقلة لا تجمع بالألف والتاء، إلا إذا لم تكسر، فإن كسرت لم تجمع، فكذلك جمالات مع قولهم: جمل وجمال على أن بعضهم لا يجيز ذلك"[١].

٢- أن"جُمالاتٌ" بالضم لغة كما يرى العكبري هو جمع جمالة، وهو مثل الذكارة والحجارة. "[٢]

-والله تعالى أعلم-.

(١) الدر المصون (١٠/٦٤٠) .

(٢) الإملاء (٢/٢٧٨) ، معاني القراءات٣/١١٣

المطلب السادس: أصل "كأين" والوقف عليها:

وردت "كَأَيِّنْ "مخففة في القراءة الشاذة التي نص عليها ابن الشجري وهي في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾. [آل عمران: ١٤٦] .

قرأ ابن محيصن والأعمش ﴿كأي﴾[١] بهمزة بعد الكاف ساكنة، وياء بعدها مكسورة قرأ الجمهور ﴿كَأَيِّنْ﴾وقالوا: أصل الكلمة " أيّ" دخل عليها كاف التشبيه، وكتبت في المصحف بنون. ووقف الجمهور على النون إتباعاً للرسم ﴿كأيِّنْ﴾ ووقف عليها أبو عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن

"كأيّ " بياء بدون نون.

وقرأ أبو جعفر و ابن كثير ﴿كائِن﴾بألف ممدودة بعد الكاف، وبعدها همزه كسورة على مثال "فاعِل".

قال ابن الشجري: قال جرير بن الخَطَفي:

وكائنْ بالأباطِحِ مِنْ صَديقٍ يراني لَو أُصِبْتُ هُو المُصَابا[٢]

قالوا في معنى (كم) الخبرية: كأين، وكائن، كاعن لغتان كثُر استعمالها، إلا أن الخفيفة أكثر في الشعر، والثقيلة أكثر في القراءة، ولم يقرأ من السبعة بالخفيفة إلا ابن كثير وحده، ووافقه من غير السبعة يزيد بن القعقاع المدني، وأصل الثقيلة: أي دخلت عليها كاف التشبيه، فعملت فيها الجر، وأزيلتا عن معنيهما، فجعلتا كلمة واحدة مضمنة معنى (كم) التي للتكثير،

---

(١) ينظر: الكتاب ١/٢٩٧-٢٩٨، معاني الفراء١/٢٣٧، الطبري٤/٧٦، معاني الزجاج ١ /٤٧٥، السبعة٢١٦، إيضاح الوقف والابتداء٣٨٢، إعراب النحاس ١/٤١٠، مختصر ابن خالويه٢٩، إعراب القراءات السبع١/١٢٠، الحجة في علل القراءات١/٣٠٤، المحتسب ١/٢٦٩، الصاحبي ٢٤٨، فقه اللغة وسر العربية١/٢٥١، التذكرة ٢٩٣، حجة القراءات١٧٤، التيسير٩٠، المبسوط١٦٩، حروف المعاني والصفات١/٦٠، المحرر٢/٣٧٨، الإنصاف ١/٢٩٨، البيان ١/٢٢٤، زاد المسير١/٤٧١، الإملاء١/١٥٢ إعراب القراءات الشواذ ١/٢٩٨، شرح المفصل٤/١٣٥، القرطبي ٤/٢٢٩، الارتشاف١/٣٨٥، البحر٣/٣٦٨، الدرالمصون٣/٤٢١، المغني اللبيب٢٤٦، همع الهوامع ٦/٣٠٧، الأشباه والنظائر ١/٢١٢، مشكل إعراب القرآن١/١٦٠، معجم القراءات (١/٥٨٨) .

(٢) البيت من الوافر، ينظر: ديوانه (١/٢٤٤) ، معاني الزجاج (١/٤٧٥) ، حجة الفارسي (١/٣٠٥) ، المقرب (١/١١٩) ، حجة القراءات (١٧٤) ، خزانة (٥/٣٩٧- ٤٠١) ، البيان (١/٢٢٥) ، البحر (٣/٣٦٨)، الدر المصون (٣/٤٢٢) ، مغني اللبيب (٦٤٣) ، شواهد المغني (٨٧٥) ، همع الهوامع (١/٦٨) ، شرح المفصل (٣/١١٠) .

ووصل التنوين بها في الوقف، وجُعلت له صورة في الخط، وصار كأنه حرف من الأصل، فلذلك وقف القراء عليها بالنون اتباعاً لخط المصحف، إلا أبا عمرو، فإنه أسقطها؛ لأنها في الأصل تنوين، ووافقه من غير السبعة يعقوب بن إسحاق الحضرمي.

وأما الخفيفة فأصلها: كأين، فقدموا الياء على الهمزة، وحرّكوا كل واحدة منهما بحركة الأخرى، كما يفعلون فيما يُقدمون بعض حروفه على بعض، كقولهم في جمع بئر: آبار، والأصل أبآر فصارك كيْئِنْ مثل كَيْعِنْ، فخففوها كما خففوا نحو ميت، فصار كَيْئِنْ مثل كَيْعِنْ، فأبدلوا الياء وهي ساكنة ألفاً فصارت كائن، كما قالوا في النسب إلى طيء: طائي، وطيء، فَيْعَلٌ، وكان قياسه طَيِّئِنّ، مثل طَيِّعيّ.

وقال بعض البصريين: وهو مأثور عن الخليل: أصل كائن: كأيِّن، وذلك أنهم قدموا الياء الأولى وهي الساكنة المدغمة على الهمزة، فانفتحت الياء بانفتاح الهمزة، وسكنت الهمزة بسكون الياء، فصاء كيأين، مثل كيعين، فلما تحركت الياء وقبلها فتحة الكاف انقلبت ألفاً، والهمزة بعدها ساكنة، فحركت الهمزة بالكسر لالتقاء الساكنين، فصادفت كسرتها كسرة الياء بعدها، فاستثقلوه أن يقولوا: كيائين، كما استثقلوا أن يقولوا: مررت بقاضي فأسكنوا الياء فصادف سكونها سكون النون بعدها، فوجب حذفها لالتقاء الساكنين، كما وجب حذف الياء من قاض، لسكونها وسكون التنوين، فحذفوها فاتصلت الهمزة بالنون، فصار كائن مثل قاض"[1] اهـ.

البيان والتوجيه الصرفي

﴿كَأَيِّنْ﴾ زعموا أنها مركبة من كاف التشبيه ومن (أي) الاستفهامية كما قيل... وذهب ابن عصفور إلى أن الكاف زائدة لا تتعلق بشيء، وأجاز ابن خروف أن تكون مركبة من الكاف التي هي اسم ومن (أين) على وزن فيعل، ولم يستعمل هذا الاسم مفرداً، بل مركباً مع الكاف، وهو مبني على السكون من حيث استعمل في معنى (كم) ، وقال بعض المغاربة: ويحتمل أن تكون بسيطة". [2]

(١) أمالي ابن الشجري (١/١٦٠، ١٦١) .

(٢) ينظر: الكتاب (١/٢٩٨)، معاني الفراء (١/٢٣٨)، الأصول (١/٣٢٠)، معاني النحاس (١/٤١٠)، المحتسب (١/٢٦٩)، شرح المفصل (٤/١٣٥)، الارتشاف (١/٣٨٥)، توضيح المقاصد (٣/١٣٤٥)، همع الهوامع =

وقد ذكر ابن فارس وابن الشجري أن هناك لغتان فيهما ﴿كَأَيِّنْ﴾بالهمز والتشديد و﴿كائِنْ﴾ بالتخفيف، وقد قرئ بهما جميعاً[١].

وذكر ابن مالك وأبو حيان وغيرهما خمس لغات:

أحدها: "كَأَيِّنْ "وهي الأصل، والأفصح، وبها قرأ الجماعة إلاَّ ابن كثير.

والثانية: "كائِنْ " بزنة " كاعِنْ " وبها قرأ ابن كثير وجماعةٌ، وهي أكثرُ استعمالاً من" كَأَيِّن "وإنْ كانت تلك الأصل.

والثالثة: (كأن) وحكاها المبرد.

والرابعة: (كأين) وبها قرأ ابن محيصن، والأشهب العقيلي.

والخامسة: كئين[٢].

واختلف في الوقف على كأين في اللغة المشهورة فذهب الفارسي، والسيرافي وجماعة من البصريين إلى أنه تحذف النون، وذهب ابن كيسان، وابن خروف إلى أنه بإقرار النون، والوجهان منقولان عن أبي عمرو، والكسائي.[٣]

وسمعت بعض العرب يقول: ما أعلم كلمة يثبت فيها التنوين خطأً غير هذه قالها ابن فارس.

وذكر السيوطي أنها تكتب بالنون قولاً واحداً، قال ابن مالك: وهو شاذ[٤]. قال أبو حيان: "وجه شذوذه: أن الجمهور ذهبوا إلى أنها مركبة من "كاف التشبيه"، وأي المنونة، فكان القياس يقتضي ألا تكتب صورة التنوين، بل تحذف خطأً، إلا أنهم لما تلاعبوا في هذه الكلمة بأنواع من التراكيب وأخرجوها عن أصل موضوعها، فكذلك أخرجوها في الخط عن قياس أخواتها "[٥].

(٣٠٧/٦)، شرح التصريح (٤٧٧/٢)، البحر (٣٦٨/٣)، البيان (٢٢٤/١)، حروف المعاني والصفات (٦٠/١)، فقه اللغة وسر العربية (٢٥١/١)، مغني اللبيب (٢٤٦) .

(١) الصاحبي (٢٤٨) .

(٢) ينظر: شرح الشافية (١٠٠/١) ، مختصر ابن خالويه، البحر (٣٦٨/٣) ، الارتشاف (٣٨٥/١) ، توضيح المقاصد (١٣٤٥/٣) ، شرح التصريح (٤٧٨/٢) ، الدر المصون (٤٢٢/٣) .

(٣) ينظر: الكتاب (٩٧/١) ، توضيح المقاصد (١٤٥/٣) ، الارتشاف (٣٨٥/١) .

(٤) الصاحبي (٢٤٨) ، همع الهوامع (٣٠٧/٦) ، الارتشاف (١٣٨٦) ، شرح الكافية الشافية (١٧١١/٤) .

(٥) البحر (٣٦٨/٣) .

قال ابن خالويه: "وكين في وزن وَكَعَنْ ابن محيصن،" وكأيْن من بني قتل" قتادة"[١] اهـ.

قال السمين: "وقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ ﴾: هذه اللفظة قيل: مركبة من كاف التشبيه ومن "أي"، وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من "كم" الخبرية، ومثلها في التركيب وإفهام التكثير. . . وكأيِّن من حقها على هذا أن يوقف عليها بغير نون؛ لأن التنوين يحذف وقفاً، إلا أن الصحابة كتبتها "كأيِّن" بثبوت النون، فمن ثم وقف عليها جمهور القراء بالنون إتباعاً لرسم المصحف، ووقف أبو عمر عليها: "كأي" من غير نون على القياس، واعتل الفارسي لوقف النون بأشياء طول بها، فيها: أن الكلمة لما رُكِّبت خرجت عن نظائرها، فجعل التنوين كأنه حرف أصلي من بنية الكلمة، وفيه لغات خمس تختلف عن اللغات السابقة:

أحدها: ﴿كأيِّن﴾ وهي الأصل، وبها قرأ الجماعة إلا ابن كثير.

والثانية: ﴿كأيْن﴾ بزنة "كاعِنْ" وبها قرأ ابن كثير وجماعة، وهي أكثر استعمالاً من "كأيِّن" وإن كانت تلك الأصل، قال جرير بن الخَطَفي:

وكائنْ بالأباطِحِ مِنْ صَديقٍ يراني لَوْ أُصِبْتُ هُو المُصَابا

اللغة الثالثة: ﴿كأْين﴾ بياء خفيفة بعد الهمزة على مثال: كعين، وبها قرأ ابن محيصن والأشهب العقيلي، ووجهها أن الأصل: كأيِّن كقراءة الجماعة.

اللغة الرابعة: ﴿كَيْئِن﴾ بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة، وهذه مقلوب القراءة التي قبلها، وقرأ بها بعضهم.

واللغة الخامسة: ﴿كَئِنْ﴾ على مثال كَعٍ ونقلها الداني قراءةً عند ابن محيصن"[٢] اهـ.

التعقيب

ومن خلال عرض القراءة السابقة وما جاء فيها من لغات وتوجيهات يتضح:

١- أن هناك لغتان وهي ﴿كأيِّن﴾ بالهمز والتشديد "كأيْن" بالتخفيف.

---

(١) مختصر في الشواذ (٢٩) .

(٢) ينظر: الدر المصون (٣/٤٢١، ٤٢٤)، المحتسب (١/٢٦٩) ، مشكل إعراب القرآن (١/١٦٠، ١٦١)، البيان (١/٢٢٤)، التبصرة (٤٦٥)، القرطبي (٤/٢٩)، معاني الفراء (١/٢٣٨)، المحرر (٢/٣٧٨) ، التذكرة في القراءات الثمان (٢٩٣)، معاني الزجاج (١/٤٧٥)، إيضاح الوقف والابتداء (٣٨٢)، البحر (٣/٣٦٨)، إعراب القراءات السبع وعللها (١/١٢٠)، الإملاء (١/١٥٢)، حجة الفارسي (١/٣٠٤)، حاشية الصبان (٢٢٧٧) .

٢- أن الراجح في ﴿كأيّن﴾ كما قال بعض البصريين، وهو مأثور عن الخليل: أصل "كائن" وذلك أنهم قدموا الياء الأولى، وهي الساكنة المدغمة على الهمزة. . . كما سبق في التوجيه السابق فصارت كائنْ مثل قاضٍ[1].

- والله تعالى أعلم-.

(١) أمالي ابن الشجري (١/١٦٠) .

المطلب السابع: تعاور المصادر:

ورد تعاور المصادر في القراءة الشاذة وهي في قوله تعالى:

﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء: ١٢٨] .

قرأ عاصم الجحدري والليثي "أَنْ يَصَّلِحَا"(١).

قال ابن الشجري: "وقوع المصدر عند قوم منا ومنكم موضع المصدر؛ لاتفاقهما في المعنى وليسا من لفظ واحد، وقد تقع المصادر في مواضع المصادر، كوقوع السراح في موضع التسريح، في قوله تعالى: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩] . ووقوع التبتيل في التبتُّل، في قوله تعالى:

﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨] وعلى هذا نقول: اجْتورُوا تَجاوراً فينوب التَّجاورُ مناب الاجْتِوار؛ لأن اجْتورُوا وتجاورُا بمعنى واحد، وقال القُطَامِي:

وخَيْرُ الأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ ولَيْسَ بِأَنْ تَتَبَّعَهُ إِتِّبَاعَا(٢)

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ وقال رؤبة:

وَقد تَطَوَّيْتُ انْطِواءَ الخِصْبِ(٣)

(١) ينظر: الكتاب ٤٢١/٢، معاني الأخفش٣٩٨/١، الطبري٥٦١/٧، إعراب القرآن المنسوب للزجاج٩٤٥، السبعة ٢٣٨، إعراب النحاس ٤٩٢/١، مختصر ابن خالويه ٣٦، الحجة لابن خالويه١٢٦، إعراب القراءات السبع١٣٧/١ الحجة في علل القراءات٣٨١/٢، المحتسب ٣٠٦/١، سر الصناعة ١٦٩/١، الخصائص٩٢/٢، التذكرة ٣١٠/١، حجة القراءات٢١٤، الكافي ١٠١/١، التيسير٩٧، المبسوط١٨٢، الكشاف٣٠٢/١ الإقناع في القراءات السبع ٦٣٢/٢، المحرر٣٦/٣، البيان ٢٦٨/١ -٣/ ٣٥٣، زاد المسير ٢١٨/٢، شواذ الكرماني ٦٤، ٦٦/١١، الإملاء١٩٧/١، القرطبي ٤٠٤/٥، البحر٨٦/٤، الدرالمصون ١٠٧/٤، ١٠٨، ١٠٩، النشر١٩٠/٢، الكشف عن وجوه القراءات١ /٣٤٧، مشكل إعراب القرآن٢٠٧/١، الإتحاف ٥٢١/١، روح المعاني١٦٢/٥، معجم القراءات (١٦٧/٢-١٦٩) .

(٢) البيت من الوافر، ينظر: الكتاب (٢٤٤/٢) ، معاني الأخفش٥٥٢/٢، الكشاف٣٥٨/١، البحر١٢٠/٣، الدر المصون١٣٩/٣، اللسان (تبع) ٢٧/٨، تاج العروس ٣٨١/٢.

(٣) الكتاب (٢٤٤/٢) ، تاج العروس (طوى) ٥١٤/٣٨.

فوضع الانطواءَ موضع التَّطوّي، كما وضع الآخر الاتباع موضع التتبع؛ لأن تتبعت واتّبعت واحد، كما أن تطويت وانطويت بمعنى، وقال تعالى: ﴿أن يصّالحا بينهما صلحاً﴾ وقوع المصدر عند قوم منا ومنكم موضع المصدر؛ لاتفاقهما في المعنى وليسا من لفظ واحد"[١] اهـ.

البيان والتوجيه الصرفي

ذكر ابن الشجري أنه قد يقع المصدر عند قوم منا ومنكم موضع المصدر؛ لاتفاقهما في المعنى وليسا من لفظ واحد. وذلك في قوله تعالى: ﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾، "أَنْ يَصَّلِحَا" بفتح الياء وشد الصاد، وأصله يتصالحا، فأدغمت التاء في الصاد. "ويصطلحا أي "يفتعلا"، فآثر الإدغام فأبدل الطاء صادًا، ثم أدغم فيها الصاد التي هي فاء، فصارت ﴿يصَّلحا﴾، ولم يجز أن تبدل الصاد طاء لما فيها من امتداد الصفير، ألا ترى أن كل واحد من الطاء وأختيها والظاء وأختيها يُدغمن في الصاد وأختيها، ولا يدغم واحدة منهن في واحدة منهن؟ فلذلك لم يجز "إلا أن يَطَّلحا"، وجاز "يصَّلحا"[٢]. هذا ما قاله ابن جني، وقد سبقه إلى هذا سيبويه وقال:

"وأراد بعضهم الإدغام حيث اجتمعت الصاد والطاء، فلما امتنعت الصاد أن تدخل في الطاء قلبوا الطاء صاداً؛ وحدثنا هارون أن بعضهم قرأ: "أَنْ يَصَّلِحَا".

وقرأ ابن مسعود والأعمش ﴿ أَ نِ اصّالحا ﴾ جعلا "إن" شرطية و ﴿اصّالحا﴾ فعلاً ماضياً، وأصله "تصالح" على وزن "تفاعل" فأدغمت التاء في الصاد واجتلبت همزة الوصل[٣].

وهنا يعالج النحاة قضية صرفية وصوتية وهي الإدغام.

معنى الإدغام في اللغة: إدخال الشيء في الشيء، يقال: أدغمت الثياب في الوعاء، إذا أدخلتها؛ وفي الصناعة: إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني، ويسمى الأول: مدغمًا، والثاني: مدغمًا فيه. يقال: أدغمت الفرس اللجام إذا أدخلته في فيه.

وقيل: إنه من الدغم وهو التغطية، يقال: أدغمت الشيء إذا غطيته.

قال ابن منظور: "دَغَم (الإناءَ) دَغْماً: (غَطَّاه)." [٤]

---

(١) المراجع السابقة، المقتضب (٢١١/١) أمالي ابن الشجري (٣١٩٥/٢) ،.

(٢) ينظر: الكتاب ٤٢١/٢، المحتسب ٣٠٦/١.

(٣) مختصر ابن خالويه (٣٦) ، البحر (٨٦/٤) .

(٤) لسان العرب (٢٠٢/١٢) ، تاج العروس (دغم) (١٦٠/٣٢) ، الجمهرة لابن دريد (٢٨٨/٢) ، التعريفات ٤/١، أثر القراءات في الأصوات (٢١٢) ، القواعد والإرشادات (٤٤) ، توضيح المقاصد (١٦٨٣/٦) .

فإذا استعمل في اصطلاح القراء وأهل العربية فمعناه كما قال المالقي:" إدخال الحرف في الحرف ودفنه فيه حتى لا يقع بينهما فصل بوقف ولا بحركة، ولكنك تعمل العضو الناطق بهما إعمالاً واحداً فيكون الحاصل منهما في اللفظ حرفاً واحداً مشدوداً ".[١]

وهذا التعريف يلتقي مع تعاريف النحاة واللغويين للإدغام من لدن سيبويه إلى متأخريهم، إذ هي تجمع على أنه يُعتمد في الإدغام للحرفين المدغمين باللسان اعتمادةً واحدة؛ لأن المخرج واحد ينبو عنه اللسان باللسان نبوة واحدة[٢]، ولا يخرج عن تعاريف القراء والمجودين[٣].

أما الإدغام في الاصطلاح: فهو رفعك اللسان بالحرفين دفعة واحدة، ووضعك إياه بهما وضعاً واحداً.

نبدأ بالمعنى اللغوي للإدغام: هو الإدخال أو التغطية[٤]، ثم ننتقل إلى المعنى الاصطلاحي كما عرفه النحاة واللغويين ومن ذلك قول سيبويه: "وهذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه"[٥] اهـ.

وقال المبرد: "وتأويل قولنا مدغم أنه لا حركة تفصل بينهما، فإنما تعتمد لهما باللسان اعتمادة واحدة؛ لأن المخرج واحد ولا فصل بينهما ليرفع باللسان عنهما رفعة واحدة؛ لأن المخرج واحد. . . [٦]". وقول ابن جني: "إنهم قد علموا أن إدغام الحرف في الحرف أخف عليهم من إظهار الحرفين ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما نبوة واحدة" اهـ.[٧]

(١) الدر النثير والعذب النمير (١٧٢) ، الأصول في النحو (٤٠٥/٣) ، شرح المفصل (١٢١/١٠) .

(٢) ينظر: الكتاب (١٥٨/٢، ٢٥٤) ، المقتضب (٣٣٣/١) ، الجمل (٤١٤) ، الخصائص (٤٩٥/١) ، الممتع (٦٣١/٢) ، شرح التصريح (٧٥٦/٢) ، همع الهوامع (٢٨٠/٦) ، الأشموني (٣٤٥/٤) .

(٣) السبعة (١٢٥) ، الكشف (١٣٤/١) ، القواعد والإرشادات (٤٤) ، الإقناع (١٦٤/١) ، النشر (٣/٢) ، الأصول لابن السراج (٤٠٥/٣) ، اللباب (٥٣٧).

(٤) لسان العرب (٢٠٢/١٢) .

(٥) الكتاب (٤٠٧/٢) ، همع الهوامع (٢٨٠/٦) .

(٦) المقتضب (٣٣٣/١) ، اللباب (٥٣٧) .

(٧) الخصائص (٢٨/٢) .

وقول ابن يعيش: ". . . فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة" اهـ.(١)

ومن تعاريف القراء قول الباذش: "الإدغام أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة" اهـ.(٢)

وجملة هذه التعريفات أيدتها الدراسات الصوتية الحديثة ؛ إذ قام العالم السويسري Ventler "فنتلر " منذ نحو خمسين عاماً بأبحاث تجريبية خرج منها "بأن الناطق بحرفين متواليين إذا تماثلا أو تشابها لدرجة أن آلات النطق لكي تنطق الحرف الثاني منها تحتاج أن تتحرك نفس الحركة التي تحركتها لكي تنطق الحرف الأول منهما، فإن الناطق لا يجيء بهذه الحركة إلا مرة واحدة" اهـ.(٣)

قال السمين الحلبي: "قوله: ﴿أن يصلحا﴾ قرأ الكوفيون" ﴿يُصْلِحا﴾ من أصلح، وباقي السبعة ﴿يصّالحا﴾ بتشديد الصاد بعدها ألف، وقرأ عثمان البتي والجحدري ﴿يصلّحا﴾ بتشديد الصاد من غير ألف، وعبيدة السلماني: ﴿يُصالِحا﴾ بضم الياء وتخفيف الصادر، وبعدها ألف من المفاعلة، وابن مسعود والأعمش ﴿أن اصّالحا﴾، فإما قراءة الكوفيين فواضحة، وقراءة باقي السبعة أصلها "يصطلحا" فخُفِّف بإبدال الطاء المبدلة من تاء الافتعال صاداً وإدغامها فيما بعدها(٤).

قال أبو البقاء: "وأصله "يصتلحا" فأبدلت التاء صاداً، وأدغمت فيها الأولى وهذا ليس بجيد؛ لأن تاء الافتعال يجب قبلها طاء بعد الأحرف الأربعة، فلا حاجة إلى تقديرها تاءً؛ لأنه لُفظ بالفعل مظهراً لم يُلفظ فيه بالتاء إلا بياناً لأصله، وأما قراءة عبيدة فواضحة؛ لأنها المصالحة، وأما قراءة ﴿يصطلحا﴾ فأوضح.

ولم يختف في ﴿صلحا﴾ مع اختلافهم في فعله.

وفي نصبه أوجه: فإنه على قراءة الكوفيين يحتمل أن يكون مصدراً، وناصبه: إما الفعل المتقدم وهو مصدر على حذف الزوائد، وبعضهم يعبر عنه بأنه اسم مصدر كالعطاء والنبات، وإما فعل مقدر، أي: فيصلح حالهما صالحا، وفي المفعول على هذين التقديرين وجهان:

---

(١) شرح المفصل (٢/٢٨) .

(٢) الإقناع (١/١٦٤) .

(٣) أثر القراءات في الأصوات (٢١٣) .

(٤) الدر المصون (١/١٠٨، ١٠٩) ، السبعة (٢٣٨) ، روح المعاني (٥/١٦٢) ، الطبري (٧/٥٦١) .

أحدهما: أنه "بينهما" اتسع في الظرف فجُعل مفعولاً به.

والثاني: أنه محذوف و "بينهما" ظرف أو حال ﴿صلحا﴾فإنه صفة له في الأصل، ويحتمل أن يكون نصب ﴿صلحاً﴾ على المفعول به إن جعلته اسماً للشيء المصطلح عليه كالغطاء بمعنى المغطى، والنبات بمعنى المنبت، وأما على بقية القراءات فيجوز أن يكون مصدراً على أحد التقديرين المتقدمين: أعني كونه اسم المصدر[١].

ويرى السمين: "أن كونه على حذف الزوائد، فيكون واقعاً موقع ﴿تصالحاً﴾ أو اصطلاحاً أو مصالحة"، حسب القراءات المتقدمة، ويجوز أن يكون منصوباً على إسقاط حرف الجر، أي: بصلح أي بشيء يقع بسبب المصالحة، إذا جعلناه اسماً للشيء المصطلح عليه.

والحاصل أنه في بقية القراءات ينتفي عنه وجه المفعول به المذكور في قراءة الكوفيين، وتبقى الأوجه الباقية جائزة في سائر القراءات[٢].

قال ابن خالويه: " قرأ أهل الكوفة ﴿يصلحا﴾ من أفعل يفعل".

وقرأ الباقون ﴿تصالحا﴾ يريدون: يتصالحا فأدغموا"[٣] اهـ.

قال ابن الأنباري: "أدغمت التاء في الصاد ولم تدغم الصاد في التاء؛ لأن في الصاد زيادة صوت؛ لأنها من حروف الصفير، وإذا وجب إدغام أحد الحرفين في الآخر كان إدغام الأنقص صوتاً في الأزيد صوتاً أولى"[٤].

وذكر ابن الشجري أن القُطَامِي وضع الإتباع موضع التَّتَبُّع مجازاً، فقال:

وخَيْرُ الأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ ... وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَبَّعَه إِتِّبَاعَا

قال سيبويه: تَتَبَّعَهُ إِتِّبَاعاً لأن تَتَبَّعْتُ في معنى اتَّبَعْتُ. وتَبِعْت القوم تبعاً وتباعةً، بالفتح، إذا مشيت خلفهم أو مرُّوا بك فمضيت معهم[١].

---

(١) الإملاء ١٩٧/١.

(٢) الدر المصون (١٠٨/١-١٠٩) ، القرطبي (٤٠٤/٥) ، الكشاف (٣٠٢/١) ، النحاس (٤٩٢/١) ، البحر (٨٦/٤) ، المحتسب (٣٠٦/١) ، الإملاء (١٩٧) ، زاد المسير (٢١٨/٢) ، الرازي (٦٦/١١) ، المبسوط (١٨٢) ، حجة القراءات (٢١٤) ، الطبري (٥٦١/٧) ، الكتاب (٤٢١/٢) ، سر الصناعة (١٦٩/١) ، الكشاف (٣٠٢/١) ، إعراب القرآن المنسوب للزجاج (٩٤٥/٢) ، الإملاء (١٩٧/١) ، المحرر (٣٦/٣) ، الإقناع في القراءات السبع (٦٣٢/٢) ، معاني القراءات ٣١٨/١.

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها (١٣٧/١) .

(٤) البيان في غريب القرآن (٢٦٨/١) .

التعقيب

من خلال القراءة السابقة يتضح:

١- أن من قرأ ﴿يصلحا﴾ فوجهه أن الإصلاح عند التنازع، والتشاجر مستعمل قال تعالى: ﴿أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤] .

٢- أن من قرأ "يصالحا" وهو الاختيار عند الأكثرين قال: ﴿أن يصالحا﴾ معناه يتوافقا وهو أليق بهذا الموضع[٢].

٣- أن المعروف من كلام العرب إذا كان بين اثنين مشاجرة أن يقولوا: "تصالح القوم فهم يتصالحون" ولا يكادون يقولون: أصلح القوم فهم مصلحون، وأنه لو كان الوجه ﴿ أن يُصلحا﴾ لخرج مصدره على لفظه فقيل "إصلاحاً" وهذا غير لازم لهم، وذلك أن العرب تضع الاسم موضع المصدر فتقول: "هذا يوم العطاء" أي يوم الإعطاء، وفي التنزيل: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧] ولم يقل: ﴿إنباتاً ﴾[٣].

- والله تعالى أعلم-.

(١) اللسان٨/٢٧، تاج العروس (تبع) ٢٠/٣٨١.

(٢) الرازي (١١/٦٦) .

(٣) حجة القراءات (٢١٤) ، معاني القراءات (١/٣١٨) .

المطلب الثامن: الإعلال والإبدال:

وردت سبع قراءات شاذة تشتمل على الإعلال والإبدال بالهمزة، وقد أوردها ابن الشجري في مجلس واحد، ونظراً لذلك فقد حرصت أن تُوجه معاً، وهي:

القراءة الأولى: قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤] ،

قرأ ورش ونافع بغير همز، وذلك بحذفها ونقل الحركة إلى اللام وصورة هذه القراءة: ﴿بلاخِرة﴾[1]. وقرأ حمزة وابن ذكوان بالسكت على لام التعريف وصلاً "بِلْ آخِرة ". وقرأ الجمهور على تسكين لام التعريف و إقرار الهمزة التي تكون بعدها للقطع " وبالآخرة".

القراءة الثانية: قال تعالى:

﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ [يوسف: ٧٦] .

وقرأ سعيد بن جبير " من ﴿إِعاء﴾[2]بإبدال الواو المكسورة همزة. وقالوا: إشاح وإسادة في وشاح ووسادة، وهذا مطّرد في لغة هذيل يبدلون من الواو المكسورة الواقعة أولاً همزة. " وإنما فَرُّوا إلى الهمز لثقل الكسرة على الواو ".

قراءة الجماعة بكسر الواو فيه ﴿ وِعاء ﴾. وقرأ نافع والحسن ﴿ وُعاء ﴾ بضم أوله حيث جاء، قالوا: وهو لغة فيه. قال القرطبي: " والوعاء يقال بضم الواو وكسرها، لغتان الجمهور على كسر الواو، وهو الأصل لأنه من، وعى. . . ، ويقرأ بضمها وهي لغة".

(١) ينظر: معاني الأخفش١/٣١، إعراب النحاس ١/١٨٣، تهذيب اللغة١/١٩٩، مختصر ابن خالويه١٠، التيسير٣٥/٣٦، الكشاف١/٢٤، الإملاء١/١٣، إعراب القراءات الشواذ ١/١١١، القرطبي ١/١٨١، البحر١/٧٠، الدرالمصون١/١٠٠-١٠١، النشر١/١٨٠، حاشية الشهاب ١/٢٤٠، الإتحاف ١/٣٧٥، البدور الزاهرة ٢٠، معجم القراءات (١/٣٢) .

(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه٦٩، المحتسب ٢/٢٠، الكشاف٢/٢٦٨، المحرر٥/١٢٣، الإملاء٢/٥٦، الممتع ١/٣٣٤ القرطبي ٩/٢٣٥، ، البحر١٠/٢٩٢، ، الدرالمصون٦/٥٣٢، مشكل إعراب القرآن٢/٣٣٤، الإتحاف ٢/١٥١، معجم القراءات (٤/٣١١) .

القراءة الثالثة: قال تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ١]

قرأ ورش عن نافع "قدَ افْلَحَ"(١) بنقل حركة الهمزة إلى الدال الساكنة قبلها، ثم حذفت الهمزة. وقرأ أُبَيّ بن كعب " أُفلِحَ " بضم الهمزة وكسر اللام مبنياً للمفعول، معناه: أُدْخِلُوا في الفلاح. وقرأ طلحة أيضاً " أَفْلَحُ " بفتح الهمزة واللام وضم الحاء، قيل: اجتزأ بالضمة عن الواو. وقال عيسى بن عمر: سمعت طلحة بن مَصَّرف يقرأ " قد أَفْلَحُوا المؤمنين " فقلت له: " أتلحن؟ قال: نعم كما لحن أصحابي " يعني أن مرجوعه في القراءة إلى ما رُوي، وليس بلحن، لأنه على لغة " أكلوني البراغيث ".

وقرأ الجمهور " قد أَفَلَحَ المؤمنون ".

القراءة الرابعة: قال تعالى:

﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ [ص: ٣٣]

قرأ قنبل، وابن كثير " بالسؤوق "(٢) مهموز ممدود، وذلك بزيادة واو ساكنة بعد الهمزة المضمومة.

قرأ الجمهور " بالسُّوْقِ " على وزن فعْل وهي رواية البزي وابن كثير. وقرأ قنبل والقواس عن ابن كثير " بالسُّؤق "بهمز. قال أبو حيان: "بالسؤوق" بالهمز، قال أبو عَلِيٍّ: وهي ضعيفة، لكن وجهها في القياس أن الضمة لما كانت تلي الواو، وقدر أنها عليها فهمزت، كما

(١) ينظر: السبعة١٤٨، معاني النحاس ٤٤١/٤، مختصر ابن خالويه٩٩/١، إعراب القراءات السبع ٥٧/١، المحتسب ٢٠٢/٢، الصاحبي١١٤، الكشاف٤٢/٣، المحرر ٢٧٨/١٠، البيان ١٨٠/٢، الإملاء١٤٧/٢، إعراب القراءات الشواذ ٨٠/٢، البحر٥٤٦/٧، الدرالمصون٣١٣/٨- ٣١٤، مشكل إعراب القرآن١٠٢/٢ اللسان٥٤٧/٢، تاج العروس (فلح) ٢٧/٧، معجم القراءات (١٥١/٦) .

(٢) ينظر: غريب القرآن ٣٧٩/١، السبعة٥٥٣، معاني النحاس ١١٢/٦، إعراب القراءات السبع٢٥٦/٢-٢٥٧، الحجة في علل القراءات ١٠٠/٤، سر صناعة الإعراب٩٤/١، تهذيب اللغة ٢٧/٩، فقه اللغة وسر العربية ١٦١، الكشاف٣٢٨/٣، المحرر٣٤٦/٧، البحر١٥٥/٩، شواذ القراءة للكرماني ٢٠٨، الدرالمصون ٣٧٧/٩، مغني اللبيب٧٥٦، اللسان ٣١١/١٢، تاج العروس (سوق) ٤٧١/٢٥، الإتحاف ٤٢١/٢، روح المعاني١٩٨/٢٣، معجم القراءات (١٠١/٨) .

يفعلون بالواو المضمومة. ووجه همز السوق من السماع أَنَّ أبا حَيَّةَ النُّمَيْرِيَّ كان يهمز كلّ واو ساكنة قبلها ضمَّة، و كان ينشد:

أَحَبُّ الْمُؤْقِدِينَ إِلَيَّ مُوسَى وجَعْدَةُ إذ أضاءَهُما الوَقودُ[1]

وأكد أبو حيان أنها ليست ضعيفة، لأن الساق فيه الهمزة، ووزن "فعْل" بسكون العين"[2].

القراءة الخامسة: قال تعالى:

﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [النجم: ٥٠]

قرأ نافع وأبو عمرو ﴿ عَادَ لُّولى ﴾[3] في الوصل، فقد نقلوا حركة الهمزة إلى اللام، ثم حذفوا الهمزة، وبإدغام التنوين في اللام المنقول إليها حركة الهمزة المحذوفة، وعاب هذه القراءة المازني والمبرد، وقالت العرب: في الابتداء بعد النقل- الحمر، ولحمر- فهذه القراءة جاءت على لحمر فلا عيب فيها، وأتى قالون بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة في موضع الواو كما في قوله: أَحَبُّ الْمُؤْقِدِينَ إِلَيَّ مُؤسَى وهي لغة.

وروى إسماعيل القاضي عن قالون ﴿ عادَ لُّؤْلى ﴾ وهمز الواو وصلاً لضم ما قبلها، كقولهم (مُؤْسى) .

وذكر في الممتع ﴿ وأَنَّهُ أَهلَكَ عـادًا الُّؤْلَى ﴾ فتكون همزة العين دالَّة على أنَّ الأصل الهمزة. قيل: القراءة شاذَّةٌ، وإذا ثَبَتَ بها رواية فقياسها أن تُحمل على قول الشاعر السابق.

---

(١) البيت من الوافر، لعقيل بن علفة، ينظر: سر صناعة الإعراب ٩٤/١، البحر٩/١٥٥، زاد المسير ١٣٠/٧، المحرر ٣٤٦/٧ وقد نسبه ابن عطية لجرير، الممتع ٦٩/١-٣٥٨، الدر المصمون ١٠١/١، النشر ٣١٩/١، شرح الكافية للرضي ١٥٨/٤، روح المعاني ١٩٨/٢٣.

(٢) ينظر: إعراب النحاس ٤٦٣/٣، البحر٩/١٥٥.

(٣) ينظر: الطبري٤٦/٢٧ إعراب النحاس ٢٧٠/٤-٢٨٠، مختصر ابن خالويه٣٦، الحجة في علل القراءات٣٩٠/٤، التيسير٢٠٤، حجة القراءات٦٨٧، الكشاف٤٢/٤، المحرر١٣١/٨، البيان٤٠١/٢، زاد المسير٨٤/٨، الإملاء٢٤٨/٢، شرح الكافية ٥٢٦/٣، القرطبي ١٢٠/١٧، الممتع ٦٩/١-٣٥٨، البحر ٢٧/١٠، الدرالمصون ١٠٧/١٠-١١٣، النشر ٣١٩/١، الأشباه والنظائر ٢٤/١، مشكل إعراب القرآن٣٣٤/٢، الكشف عن وجوه القراءات ٨٠/١- ٧٥١/٢، روح المعاني ٦٩/١٤، اللسان ١٥/١٢، تاج العروس (إرم) ٢٠٦/٣١، معجم القراءات (٢٠٢/٩-٢٠٤) .

القراءة السادسة: قال تعالى:

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ [نوح: ٢٥] .

قرأ أبو رجاء وأبو جعفر "خطيّاتهم ﴾ [1] بغير مد جمعاً بالألف والتاء إلا أنه أبدل الهمزة ياء، وأدغم فيها ياء المد.

وقرأ الجحدري والأعمش ﴿ خطيئتهم ﴾ مفرداً مهموزاً على إدارة الجنس. وقرأ الحسن واليزيدي ﴿ خطاياهم ﴾ جمع تكسير، وهو الكثير، والواحدة "خَطِيئَة"، و"خَطَايَا "الأَصل "خطائيء "على "فعائل"، فَلَمَّا اجْتمعت الهمزتان قُلِبت الثَّانية ياء، لأن قبلهَا كسرة، ثمّ استثقلت، والجمع ثقيل، وهو معتلّ مع ذلك، فقلبت الياء أَلفاً و قلبت الهمزة الأولى ياء، لخفائها بين الألفين. . وقرأ أبو عمرو وحده ﴿ خَطَايَاهُمْ ﴾ ، الخطايا والخطيئات: جمع "الخَطيئَة". وقراءة الجمهور ﴿ خَطِيئَاتِهِمْ ﴾ بالهمز والتاء، وهو جمع قليل.

القراءة السابعة: قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] .

قرأَ أَهل البصرة: "وُقِّتَتْ"[2]بتشديد القاف بالواو، وهي لغة سفلى مُضر.

---

(١) ينظر: المقتضب ١/١٥٩، إعراب النحاس٥/٤٢، الطبري ٢٣/٣٠٦، السبعة٦٥٣، مختصر ابن خالويه٢/ ١٦٢، معاني القراءات٣/٩٤، إعراب القراءات السبع٢/٣٩٧، الحجة في علل القراءات ٤/٤٧٤، الكشاف٤/١٤٤، المحرر٨/٤٢٢، الإملاء٢/٢٧٠، شرح الكافية ٤/٣٠١-٤٦٥، القرطبي ٨/٣١٠-٣١١، البحر١٠/٢٨٧-٢٨٨، شواذ القراءة للكرماني ٢٥٠، الدرالمصون١٠/٤٧٦، النشر٢/٢٩٢، مغني اللبيب٤١١-٤٢١، مشكل إعراب القرآن٢/٤١٢، اللسان ١٤/٤٦، الجامع لأحكام القرآن١٨/٣١٠-٣١١، شرح التصريح١/٦٤٠-٦٦٥، الإتحاف ٢/٥٦٤، تاج العروس (خطأ) ١/٢١٣، روح المعاني ٢٩/٧٩، معجم القراءات (١٠/١٠٨) .

(٢) ينظر: الجمل في النحو ١/ ٢٦٠، المقتضب ١/ ٦٣-٩٣، غريب القران ١٣٥، ٥٠٦، السبعة٦٦٦، معاني الزجاج١/٩١، إعراب النحاس ٥/١١٥، مختصر ابن خالويه١٦٧، معاني القراءات٣/١١٢، تهذيب اللغة ٩/١٩٩، علل النحو١/ ١٨١، السبع٢/٤٢٨-٥٢٥، سر صناعة الإعراب٢/٢٤٢، المحتسب ٢/٤٠٧-٤٠٨، إعراب القراءات السبع وعللها ٢/٤٢٨، المنصف ١/ ٢١٢-٢١٨، التيسير٢١٨، الكشاف٤/١٧٣، المحرر٨/٥٠٤، الإملاء ٢/٢٧٨، إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٦٢، القرطبي ١٩/١٥٥-١٥٦، البحر١٠/٣٧٥، الدرالمصون١٠/٦٣٢، النشر٢/٢٩٦، بصائر ذوي التميز٥/٢٤٧، الكشف عن وجوه القراءات ٢/٨٠٦، روح المعاني١٥/١٩١، اللسان٢/١٠٨، معجم القراءات (١٠/٢٣٩) .

وقرأ أبو جعفر بالواو وتخفيف القاف، وقرأ الباقون "أُقِّتَتْ" بالهمز وبالألف وتشديد القاف، أبدل الهمزة من الواو لانضمام الواو، فكل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز أن تبدل منها همزة". وهما لغتان فصيحتان؛ والعرب تُعاقِب بين الواو والهمزة كقولهم: وَكَّدْتُ وأَكَّدْتُ.

ففعلت وإنّما همزت لأنَّ الواو إذا كانت أوّل حرف وضُمّت همزت؛ يُقال: هذه أُجُوهٌ حسانٌ بالهمز، وذلك لأن ضَمَّة الواو ثقيلة، وأُقِّتَتْ لغة، مثل وُجُوه وأُجُوه.

وقراءة الحسن: ﴿ وُوقِتَتْ ﴾ ، بواوين: الأولى مضمومة، والثانية ساكنة. قال ابن جني: وأما "وُوقِتَتْ" فكقولك: عوهدت عليه، و ووفقت عليه، وكلاهما من الوقت. ويجوز أن تهمز هاتان الواوان، فيقال: أقتت، كما قرؤوا: ﴿ أقتت ﴾ ، بالتشديد، و أوقتت، فتكون بلفظ أفعلت، وبمعنى فوعِلَت. اعلم أن موضع زيادة الهمزة " إنَّما هو فُعِّلت من الوقت والتاء تبدل من الواو والياء في مفتعل وما تصرف منه[١].

وقد ذكر سيبويه اللغتين "وقّتت" و"أقّتت" فلم يقدّم إحداهما على الأخرى فإذا كانتا فصيحتين فالأولى اتباع السواد. "[٢]

وبين ابن خالويه الحجة لمن همز أنه استثقل الضمة على الواو فقلبها همزة؛ كما يستثقلون كسرها فيقلبونها همزة في قولهم وشاح، وإشاح والقلب شائع في كلامهم والحجة لمن قرأ بالواو أنه أتى بالكلام على أصله؛ لأن وزن "وقتت" "فعلت "من الوقت ودليله قوله تعالى "ووفيت "بالواو إجماع"[٣].

وقد عرض ابن الشجري عند توجيهه لهذه القراءات أقوال النحاة والمفسرين، وموقفهم من القراءات، فقال في أماليه: " وأقول: ممَّا كثُر حذفه من الحروف الهمزة، وجاء ذلك في الاسم والفعل، فحذفوها فاءً وعيناً ولاماً، وزائدة. وذكر ابن الشجري أمثلة على ذلك فقال: " فمِن حذفها فاءً: حذفها مِن أناس، قالوا فيه: ناسٌ ووزنه من الفعل (عال).

وذهب الكسائي إلى أن وزنه: (فَعْلٌ) مثل باب، وكان أصله فَعَل: نَوَس. . .

(١) المحتسب ٢/٤٠٧-٤٠٨.

(٢) ينظر: المقتضب ١/ ٦٣-٩٣، إعراب النحاس ٥/١١٥.

(٣) الحجة لابن خالويه ١/٣٦٠.

والصحيح ما ذهب إليه جماعه البصريين ووافقهم فيه الفراء، لقول العرب: أناس، وإنما كثر حذف فائه إذا دخل الألف واللام، فلا يكادون يقولون الأناس إلا في ضرورة الشعر كقوله:

إنَّ المَنَايا يطَلِعْن عَلى الأُناسِ الآمِنِيْنَا[1]

وقد حذفت الهمزة حذفاً مطرداً، زائدة وأصلية، وذلك إذا وقعت بعد حرف ساكن، فأهل التخفيف يُلْقون حركتها على الساكن، فالزائدة كهمزة أفعل، كنحو أَحْسَن وأَكْرَمَ، تقول: قَدَ حَسنتُ إليك، وقدَ كْرمتُك، كقراءة من قرأ: " قَدَ فْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ" فأما الأصلية فيقع بها الحذف فاءً و عيناً و لاما، فالفاء كهمزة أب وأرض، تقول: مَن بُوك؟ وكم رضُكَ جريباً؟ ومثله في التنزيل: ﴿ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤] .

﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾ [الأعراف: ١١٠] .

﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [النجم: ٥٠] .

ومنه قراءة من قرأ " عادَ لُولَى" الأصل: " عادَن الأولى "فألقى ضمة أولى، وهي فُعْلَى كحبلى على لام التعريف ثم حذفت، فاجتمع متقاربان، النون المسماة تنوينًا، واللام، فأدغم التنوين في اللام"[2].

(١) البيت من مجزوء الْكَامِل، لذي جدن الحميري: ينظر أمالي ابن الشجري٢/١٩٢، الخزانة ٢/٢٨٠-٢٨٨، شرح الملوكي٣٦٣، اللسان٦/٢٤٥، اللباب٢/٣٦٣، شرح الشافية للرضي٤/٢٩٦، شرح كافية للرضي ١/٣٤٧، شرح المفصل ٢/٩- ٥/١٢١، الأشباه والنظائر١/٣٢١، الجنى الداني١/٢٠٠.

(٢) أمالي ابن الشجري٢/٢٠٥-٢١٣-٢١٤.

البيان والتوجيه الصرفي

الهَمْز: لغة الضَّغْط. [١] والْهَمْزة نبرةٌ تخرج من أقصى الحلق يشبه صوتها التهوّع ومن هنا شقَّ النطق بها والنطق بحروف الحلْق أخفّ من النُّطق بها وأشق من النُّطق بحروف الفم والشفتين ولهذا السَّبَب جوّزت العرب في الهمزة ضُروباً من التخفيف، وهو التخفيف القياسيّ، والإبدال على غير قياس والحذف واعلم أنّ الهمزة حرف صحيح يَثْبُت في الجزم نحو لم يُخطئ ولم يقرأ [٢]. ويطلق على حرف من حروف الهجاء، له أ حكام خاصة تتناول تحقيقه، و تخفيفه، أو نبره، وتسهيله.

يقول سيبويه: "اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء:

١. التحقيق

٢. التخفيف.

٣. البدل.

التحقيق: وهو ضد التسهيل، وهو الإتيان بالهمز على صورته كامل الصفة من مُخْرَجِه[٣]

وتسهيله: التخفيف فهي الهمزة التي تسمى: همزة مُخْتَلَسة بَيْنَ بَيْنَ، وهو إيجاد حرف بين الهمزة وحرف المد الذي منه حركتها، كقول كُثَيِّر:

أَأَنْ زُمَّ أَجْمالٌ وفارقَ جِيرَةً وَصَاحَ غُراب البَيْنِ: أَنتَ حَزِينُ[٤]

التسهيل: "هو صرف الهمزة عن حدها نطقًا، و اعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة [٥]كريهة، تجرى مجرى التهوع[٦] ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها "[٧].

---

(١) تاج العروس (همز) (٣٨٨/١٥) .

(٢) ينظر: الممتع في التصريف ٢٢٧/١، سر صناعة الإعراب ١٢١/١، اللباب ٤٤٣/٢.

(٣) الكتاب ١٦٣/٢-١٦٧، المقتضب ١٥٦/١، شرح الكتاب للسيرافي ٢٧٤/٤، المقتصد في شرح التكملة ٣٢٢/١، القواعد والإشارات ٤٦-٤٩.

(٤) البيت في: سر صناعة الإعراب (٦١/١-٨٢) ، اللسان (٢٥٨/١٢) ، تاج العروس (٣٨٨/١٥) زَمَّ الشيءَ يَزُمُّه زَمّاً فانْزَمَّ: شَدَّهُ. وَقَدْ زَمَّ الْبَعِيرَ بالزِّمام. . وهو شاهد على أن الهمزة تكون متحركة حتى لو كانت مسهلة.

(٥) **النَّبْرُ عند العرب**: الهَمْز، وهو مصدر نَبَرَ الحرف يَنْبِرُه نَبْراً هَمَزَه، وارتفاع الصَّوت. يقال: نَبَرَ الرجل نَبْرَةً، إذا تكلّم بكلمة فيها عُلُو. اللسان ١٨٩/٥، تاج العروس ١٦٤/١٤.

(٦) **التهوع**: تكلف القيء، وفى الحديث: كان إذا تسوك قال: أع أع، كأنه يتهوع. شرح الشافية للرضي ٣١/٣.

(٧) ينظر: الإنصاف ١٠٠/١، اللباب ٤٤٣/٢، القواعد والإشارات ٤٦-٤٩، شرح الشافية للرضي ٣١/٣.

وللعرب مذاهب في الهمز: فمنهم من يحقق الهمز، ويسمونه " النبر". ومنهم من يخفف الهمز ويلينه. ومنهم من يحذف الهمز. ومنهم من يحول الهمز. وهي لغات معروفة، والقرآن نزل بلغات العرب، فمن همز ما قرئ به فهو الأتم المختار، ومن لم يهمز مما ترك همزه كثير من القراء، فهو مصيب". (١)

إن نبر الهمزة "أو تحقيقه" وتسهيله "أو تخفيفه" ظاهرتان لهجيتان قديمتان تواردت الآثار فيهما، ومن ذلك الحديث: أن رجلاً قال للنَّبي صلّى الله عليه وسلَّم يَا نَبِيءَ الله، فَقال: لا تَنْبِرْ باسمي، أي لا تَهْمِز. وفي رواية: إنَّا معشر قريش لَا نَنْبِر والنَّبْر: هَمْزُ الحرف، ولم تكن قريش تهمز في كلامها(٢).

وينسب الرواة وأرباب اللغة تحقيق الهمز إلى بني تميم وقيس، على حين ينسبون التخفيف، أو التسهيل إلى أرض الحجاز. يقول سيبويه: " وذلك قولك: سأل في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقَّق كما يحقِّق بنو تميم".

"والهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به(٣). وجاء في اللسان: "قال أبو زيد: أهل الحجاز وهذيل وأهل مكَّة والمدينة لا ينبرون. وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا"(٤).

"ويقول الدكتور تمام حسان: إن الإيقاع إذا كان يعطي للغة موسيقاها الخاصة فإنه لا يحدد معنى وظيفيًّا ولا معجميًّا ولا دلاليًّا في السياق الكلامي، ولو أن وظيفة النبر اقتصرت على إعطاء الكلام هذا الإيقاع الخاص ما استطعنا أن نربط ربطًا مباشرًا بين النبر وبين المعنى، والمعروف أن هناك لغات تعطي النبر معنى صرفيًّا ومعجميًّا فتفرق به بين الفعل وبين الاسم(٥).

وتجمع دراسات اللسانين المحدَثين على أن الهمز خاصة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها تميم، وما جاورها من قبائل وسط الجزيرة، وشرقها كعكل، وأسد، وعُقيل، وقيس وبني سلاة من أسد، والحجازيون، وإن كانوا في لهجات الخطاب يسهلون الهمز فقد التزموا تحقيقها في الأساليب الأدبية من شعر أو خطابة.

---

(١) معاني القراءات ١/١٢٩.

(٢) اللسان ٥/١٨٩، تاج العروس (نبر) ١٤/١٦٤.

(٣) ينظر: الكتاب ٢/٤٠٥، سر صناعة الإعراب ١/٧٥، شرح المفصل ٩/١٠٧.

(٤) اللسان ١/٢٢.

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ١/٣٠٧.

وأما عدم الهمز فهو خاصة حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربها كأهل الحجاز وهُذيل، وأهل مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وكنانة، وثقيف، وهوازن[١].

من خلال ما سبق تبين أن الأصل هو التحقيق كسائر الحروف، والتخفيف هو استحسان.

أولاً: تخفيف الهمزة:

الهمزة إذا تحركت وسكن ما قبلها وكان حرفاً صحيحاً، وأريد تخفيفها تنقل حركتها إلى الساكن قبلها. وتحذف، ومن ذلك القراءات الشاذة حيث قرأوا في قوله تعالى:

﴿ بِلْآخِرَةِ هُمْ ﴾ ، و ﴿ قَدْ فْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ و ﴿ عاداً لولَى ﴾ بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى ما قبلها[٢].

فالهمزة إذا تحركت وسكن ما قبلها وكان حرفاً من حروف المد واللين بأن كان ياء أو واواً فإن تخفيفها على وجهين:

أحدهما: أن تقلب الهمزة إلى جنس ماقبلها ويدغم فيها نحو: شنوة في شنوءة، وخطية في خطيئة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ ﴾ قرأت خطيَّاتهم، قرأ أبو عمرو وحده ﴿ خَطَايَاهُمْ ﴾

والثاني: أن تلق حركتها على ما قبلها من الواو والياء وتحذف كسائر الحروف.

ثانياً: تحقيق الهمزة:

حقق الهمزة ابن كثير وابن محيصن في قوله تعالى: ﴿ بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ ،

﴿ بِالسُّؤوقِ ﴾ مهموزاً وممدوداً، قرأ زيد بن علي "بالساق"و يعد تحقيق الهمزة لغة. [٣] وأما زيادة الهمزة فقد ذكر ابن جني " أن موضع زيادة الهمزة أن تقع في أول بنات الثلاثة، فمتى رأيت ثلاثة أحرف

(١) في اللهجات العربية ٦٥-٧٠، اللهجات العربية في التراث٢٥٩، اللهجات العربية في القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث٣٠.

(٢) ينظر: المحتسب ٢٤٣/١، الكشاف٥٦/٢، القرطبي ١٧٦/٧، البحر٢٧٧/٤، الإتحاف٢٢٢، الارتشاف٣٥٠/١،

(٣) الحجة لابن خالويه٢٠٦، الكشف عن وجوه القراءات٧٦/٢، الرازي ١٧٠/٢١، الكشاف٤٩٨/٢، البحر١٥٥/٩، شرح المفصل ١٠٨/٩، الإتحاف٢٩٥، النشر٣١٩/١، شرح الشافية لليزيدي٧٥٠/٢.

أصولاً، وفي أولها همزة، فاقض بزيادة الهمزة، عرفت الاشتقاق في تلك اللفظة أو جهلته، حتى تقوم الدلالة على كون الهمزة أصلاً، وذلك نحو أحمر، وأصفر، وأخضر. . . "[١]

التعقيب

من خلال عرض القراءات السابقة، وما جاء فيها من توجيهات يتضح:

١- أن تخفيف الهمزة بحركة ما قبلها على تقدير إسكانها فَتُبدل واوا ساكنة، وتخفيفها مطّرد في مذهب التَّمِيمِيّين، فتبدل واوا مضمومة.

٢- أن إبدال الواو المكسورة همزة مطّرد في لغة هذيل، فهم يبدلون من الواو المكسورة الواقعة أولاً همزة. وإنما فَرُّوا إلى الهمز لثقل الكسرة على الواو.

٣- أن همز الواو له وجه في القياس، وهو أن الضمة لما كانت تلي الواو، وقدر أنها عليها فهمزت، كما يفعلون بالواو المضمومة. ووجه همز السوق من السماع أنَّ أبا حَيَّةَ النُّمَيْرِيَّ كان يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة، و كان ينشد:

أَحَبُّ الْمُؤْقِدِينَ إِلَيَّ مُوسَى، فجاءت هذه القراءة على هذه اللغة.

٤- أن سيبويه ذكر اللغتين "وقّتت وأقّتت" فلم يقدّم إحداهما على الأخرى فإذا كانتا فصيحتين فالأولى اتباع السواد. [٢]"

٥- أن الحجة لمن قرأ بالواو أنه أتى بالكلام على أصله لأن وزن "وقتت" "فعلت" من الوقت ودليله قوله تعالى "ووفيت" بالواو إجماع"[٣].

٦- أكد ابن الشجري أن حذف الهمزة حذفاً مطرداً، زائدة وأصلية، وذلك إذا وقعت بعد حرف ساكن، ألقيت حركتها عليه وحذفتها. واستشهد على ذلك من السماع شعراً ونثراً.

-والله تعالى أعلم-.

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/١٢١، الممتع في التصريف ١/٢٢٧، شرح الملوكي ١٣٥، التيسير ٣٥، الإتحاف ٥٩، شرح المفصل ٩/١٠٧-١٤٤-١٤٦.

(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه ١٠، إعراب النحاس ٥/١١٥، البحر ٩/١٥٥، إعراب القراءات الشواذ ١١١، الإملاء ١/١٣، النشر ١/٣١٧.

(٣) الحجة لابن خالويه ١/٣٦٠.

المطلب التاسع: حذف التَّنْوِين لالتقاء الساكنين:

جاء حذف التَّنْوِين لالتقاء الساكنين في قراءة شاذة وهي في قوله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢، ١] .

قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي (أَحَدٌ اللَّهُ) [1] منَونًا، ويكسر التنوين لالتقاء الساكنين، وكأنك تقرأ: "أَحَدُنِ الله". .

وقد قرئ برفع الدال بغير تنوين (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ، اللَّهُ الصَّمَدُ) وهو شاذ.

مَنْ حذف التنوين فلالتقاء الساكنين، و مَنْ أسكن الدال أراد الوقف، ثم ابتدأ فقال (الله الصمَدُ) .

ومن نَون فهو وَجْه الكلام، وهي القراءة الجيدة. قال الزمخشري: "والجيد هو التنوين، وكسره لالتقاء الساكنين" ا هـ.

وروى هارون عن أبي عمرو (أحدُ اللَّه) لا ينون إن وصل.

قال ابن الشجري: "ومن المحذوفات التي استمر حذفها وكثر في ضروب الكلام:

التنوين:

- حذفوه للإضافة في نحو: غلامك، وغلام عمرو.
- وحذفوه لمعاقبة لام التعريف له.
- وحذفوه في الوقف بعوض، في نحو: رأيتُ زيداً.
- وحذفوه في الوقف بغير عوض في اللغة العليا في نحو: هذا زيد.

---

(١) ينظر: الجمل المنسوب للخليل ٢٣٨/١، معاني الفراء ٤٣٢/١، ٣٠٠/٣، معاني الأخفش ٥٨٩/٢، المقتضب ٣١٢/٢، الطبري ٧٣٠/٢٤، معاني الزجاج ٢ /٤٤٢، ٣٧٧/٥، السبعة ٧٠١، إيضاح الوقف والابتداء ٤٥٦/٢، شرح السيرافي ٢١/٥-٢٣، إعراب النحاس ٣٩٥/٣، ٣٠٩/٥، الحجة لابن خالويه ١٨٩، مختصر ابن خالويه ١٨٣، إعراب القراءات السبع ٥٤٥/٢، معاني القراءات ١٧٢/٣، الحجة في علل القراءات ٥٨٨/٤، الكشف عن وجوه القراءات ٨٣٩/٢، سر صناعة الإعراب ١٨٨/٢، التذكرة ٦٥١/٢، حجة القراءات ٣١٨-٣٤٥، التبصرة ٧٢٩، الكشاف ٤٢٤/٤، المفصل في صنعة الإعراب ٤٥٦/١، المحرر ٧١١/٨، الإنصاف في مسائل الخلاف ٦٥٩/٢، البيان ٥٤٥/٢- ٥٤٦، زاد المسير ٢٦٧/٩، الإملاء ٢٩٧/٢، إعراب القراءات ٧٥٧/٢، القرطبي ٢٤٤/٢٠، شرح التسهيل ٣٣٦/٣، البحر ٥٧١/١٠، الدرالمصون ١٤٩/١١، مغني اللبيب ٨٤٤، همع الهوامع ١٩٩/٢، ١٧٩/٦، الإتقان ١٦٣٣، مشكل إعراب القرآن ٥٠٨/٢، شرح المفصل ٣٥/٩، روح المعاني ٢٦٩/٣٠، معجم القراءات (٦٣٦/١٠) .

- وحذفوه من الاسم العلَم في النداء كقولك: يا زيدُ، و﴿يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ﴾ [هود: ٤٨] .

- وحذفوه من النكرة المقصودة قصدها في نحو: يا غلام هلُمَّ، و ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ [سبأ: ١٠] .

- وحذفوه فكان حذفه علَماً ليقل الاسم، في نحو: رأيت أحمد، ومررت بأحمدَ، قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾ [الصف: ٦] .

كما جعلوا إثباته علامة لخفة الاسم في نحو: رُب أحمد غيرك أكرمته، ويقول: "

ومِن حذْف التنوين لالتقاء الساكنين، ما رُوي عن أبي عمرو في بعض طرقه:

﴿ أحدُ الله الصمد﴾ وحذفه على هذا الوجه. متَّسع في الشعر كقوله[1]:

حَميدُ الَّذِي أمجٌ دارُهُ أخُو الخَمرِ ذُو الشَّيبةِ الأصْلَعِ

ومما حذف منه التنوين لالتقاء الساكنين، قال أبو الْأسود الدؤَلِي [2]:

فَأَلْفَيْته غيرَ مُسْتَعتِبٍ وَلَا ذاكرَ اللهَ إِلَّا قَليلا

والذي حسن لقائل هذا البيت حذف التنوين لالتقاء الساكنين، ونصب اسم الله تعالى، واختيار ذلك على حذف التنوين للإضافة، وجر اسم الله: أنه لو أضافه لتعرف بإضافته إلى المعرفة، ولو فعل ذلك لم يُوافق المعطوف عليه في التنكير، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين، وأعمل اسم الفاعل، فعطف نكرة على نكرة مجرورة، بإضافة (غير) إليها وانتصاب (غير على الحال) ، فصار في التقدير: غير مستعتب ولا ذاكر"[3] اهـ.

---

(١) هو: حميد الأمجي، من شعراء الدولة الأموية، كان معاصراً للخليفة العادل عمر بن عبد العزيز.

البيت من المتقارب، ينظر: العقد الفريد (٢٥٢/٦)، معجم ما استعجم (١٩٠ -١٩١)، معجم البلدان (٢٤٩/١- ٢٥٠)، نوادر أبي زيد (٣٦٨)، الكامل (٣٢٨)، المقتضب (٣١٣/٢)، العسكريات (١٧٧)، سر صناعة الإعراب (١٥٨٩/٢)، الإنصاف (٦٦٤)، ضرائر الشعر (١٠٥)، الخزانة (٣٧٦/١١)، اللسان (أمج) ٥٧٨/١.

(٢) البيت من المتقارب، ينظر: ديوانه (٢٠٣) ، الكتاب (٨٥/١) ، الأصول ٤٥٥/٣، إعراب النحاس (١٣٧/١، ٥٤٤/٤) ، مجالس ثعلب (١٤٩/١) ، تفسير الطبري (٧٨/٢، ٧٩) ، المغني اللبيب (٨٤٤) ، ضرائر الشعر (١٠٥) اللباب٢/١٠٠، العين ٧٧/٢، تاج العروس (عتب) ٣١١/٣.

(٣) أمالي ابن الشجري (١٦٢/٢، ١١٦/٣) .

البيان والتوجيه الصرفي

يرى كثير من العلماء أن حذف التَّنْوِين فِي الشّعْر لالتقاء الساكنين لا يجوز إلا في الاضطرار، قال سيبويه ليعاقب المجرور، ولكنه حذفه لالتقاء الساكنين كما قال: رمى القوم. وهذا اضطرار. " وكذا ذهب إلى هذا المبرد، وابن السراج، [١] وغيرهم.

ويرى الفراء وغيره من العلماء أن حذف التنوين هنا جائز، قال: "ويختارون أيضاً التنوين إذا كان مع الجحد، من ذلك قولهم: ما هو بتارك حقه، وهو غير تارك حقه، لا يكاد يتركون التنوين وتركه كثير جائز، وقال أيضاً وقد سمعت كثيراً من القراء الفصحاء يقرؤون: ﴿ أحدُ الله ﴾ ، فيحذفون النون من (أحد) ، ثم استشهد بالبيت السابق[٢].

وذهب ابن الشجري إلى جواز حذف التنوين في مثل هذا و هو ما عليه كثير من النحاة ومنهم النحاس وابن جني، وابن يعيش، والسمين الحلبي، والسيوطي، وأجازه ابن هشام على قلة. والزجاج على ضعف. [٣]

وكما ذكر ابن الشجري في توجيه القراءة، وأن حذف التنوين، وهو علامة إعراب لالتقاء الساكنين، وحذفه على هذا الوجه ليس بضرورة كما ذهب إليه بعض العلماء، إذ قد ورد في النثر كما ورد في متسع الشعر، وله متسع نظائر من كلام العرب والأدلة التي تدل على جوازه ما يلي:

أولاً: أن العرب تنفر من اجتماع الساكنين[٤].

التنوين

قال ابن الحاجب: " والتنوين نون ساكنة، تتبع حركة الآخر لا لتأكيد الفعل. وهو للتمكن والتنكير، والعِوض، والمقابلة، والترنم"[٥].

قال اليزيدي: "اعلم أن في الوقف على التنوين ثلاث لغات:

---

(١) الكتاب (٨٦/١)، المقتضب (٣١٢/٢، ٣١٣)، الأصول (٤٥٥/٣) .

(٢) معاني الفراء (٤٣٢/١، ٢٠٢/٢، ٣٠٠/٣) .

(٣) أمالي ابن الشجري (١٦٢/٢) إعراب النحاس (٣٩٥/٣، ٣٩٦) ، سر الصناعة (١٨٨/٢) ، شرح المفصل (٣٥/٩) ، الدر المصون (١٤٩/١١) ، همع الهوامع (١٧٩/٦، ١٩٩/٢) ، مغني اللبيب (٨٤٤) ، معاني الزجاج (٤٤٢/٢، ٣٧٧/٥) .

(٤) ينظر: حاشية كتاب سيبويه (٣٥٨/١) ، همع الهوامع (١٩٩/٢، ١٧٩/٦) ، اللباب (٣٦١) .

(٥) ينظر: شرح الكافية (٥٢٠/٤، ٥٢٢) ، شرح المفصل (٣٤/٩، ٣٥) ، اللباب (٨) .

إحداها: حذف الحركة والتنوين مطلقاً، سواء كان منصوباً أو مجروراً أو مرفوعاً، يقولون: رأيت زيدْ، وجاء زيدْ، ومررت بزيدْ.

والثانية: أن لا تحذف الحركة، ويقلب التنوين بالتناسب، فيقال: هذا زيدُو، ورأيت زيدا، ومررت بزيدي.

والثالثة: أن يحذفا من المرفوع والمجرور، ويقلب في المنصوب، تقول: هذا زيدْ، ومررت بزيدْ، ورأيت زيدا، وهي المختارة.

والدليل على ذلك أن الأصل القلب، ليكون دالاً على التنوين، لكنهم استثقلوه في صورة المرفوع والمجرور للزوم الواو والياء، بخلاف صورة النصب؛ لأن اللازم فيها الألف، وهي محتملة لخفتها. (١)

قال سيبويه: "فأما حال في الرفع والجر فإنهم يحذفون الواو والياء، لأن الواو والياء أثقل عليهم من الألف. "(٢)

الإضافة:

أولاً: أن العرب تنفر من اجتماع الساكنين، فيحرصون على التخلص منه بالحذف أو بالتحريك، وهذا الذي معنا تخلص فيه بالحذف، فهو موافق للقاعدة العامة في التخلص من الساكنين، وليس بعيداً من جهة القياس.

والداعي للتخلص هو التخفيف، فحذف التنوين فيما بعده الألف واللام أخف من التحريك(٣).

ثانياً: حذف التنوين هنا لالتقاء الساكنين وجهان:

أحدهما: حذفه تشبيهاً له بحذف النون الخفيفة، إذا لقيها ساكن؛ كقولك: اضرب الرجل، والمراد: اضربن الرجل. والوجه الثاني: أن يشبه بما حذف تنوينه من الأسماء والأعلام، إذا وصف (بابن) مضاف إلى علم، كما تقول: رأيت زيد بن عمرو. (٤)

(١) شرح الشافية لابن الحاجب (٥٢٢/١) ، سر صناعة الإعراب (٣١٥/٢) .

(٢) الكتاب (٢٨١/٢) ، شرح السيرافي (٣٧/٥) .

(٣) حاشية الكتاب (٣٥٨/١) ، همع الهوامع (١٩٩/٢، ١٧٩/٦) .

(٤) الكتاب (٣٥٨/١) ، الحجة في علل القراءات (٥٨٨/٤) .

قال أبو حيان: "وحذف التنوين في (أحدُ، الله) لالتقائه مع لام التعريف وهو موجود في كلام العرب وأكثر ما يوجد في الشعر نحو قوله: "**ولا ذاكرَ الله إلا قليلاً**". يريد: ولا ذاكراً الله. [١]

وذهب ابن الشجري إلى جواز حذف التنوين، ووافقه في مثل هذا الرأي النحاس، وابن جني، وابن يعيش، وأجازه ابن هشام على قلة [٢].

قال ابن جني: وله نظائر كثيرة تكاد كثرتها تجعلها قياساً [٣].

ويرى كثير من العلماء أن هذا لا يجوز إلا في الاضطرار.

قال سيبويه تعليقاً على البيت السابق: "حذف التنوين في (ذاكرِ) ونصب ما بعده، لم يحذف التنوين استخفافاً ليعاقب المجرور، ولكنه حذفه لالتقاء الساكنين كما قال: رمى القوم، وهذا اضطرار". [٤] وكذا يذهب المبرد إلَى أَن الحَذف لاضطرار الشاعر، وقال وهذا في الكلام عندنا جائز حسن. وابن السراج[٥] أيضاً، وغيرهم.

ويرى الفراء وغيره من العلماء أن حذف التنوين هنا جائز[٦].

وقال السيرافي: "إن تحريك التنوين لالتقاء الساكنين أجود من حذفه"[٧].

وتوجيه القراءة الشاذة، أنه حذف التنوين وهو علامة إعراب لالتقاء الساكنين، وليس بضرورة كما ذهب إليه بعض العلماء، إذ قد ورد في النثر كما ورد في الشعر، وله نظائر من كلام العرب، والأدلة التي تدل على جوازه ما يلي:

قال أبو علي الفارسي: " (أحد الله) لما كان أكثر القراءة فيما حكى أبو عمرو على الوقف أجراه في الوصل مجراه في الوقف، لاستمرار الوقف عليه وكثرته على ألسنتهم[٨]".

---

(١) البحر (٥٧١/١٠) .

(٢) إعراب النحاس (٣٠٩/٥، ٣١٠) ، سر صناعة الإعراب (١٨٣/٢، ١٨٩) ، شرح المفصل (٣٥/٩) ، مغني اللبيب (٨٤٤) .

(٣) سر صناعة الإعراب (١٨٣/٢، ١٨٩) .

(٤) الكتاب (٨٥/١، ٨٦) .

(٥) المقتضب (٣١٢/٢، ٣١٣) ، الأصول في النحو (٤٥٥/٣) .

(٦) معاني الفراء (٣٠٠/٣) .

(٧) شرح السيرافي (٢٧/٢) .

(٨) الحجة في علل القراءات السبع (٥٩٣/٤) .

وذكر ابن خالويه ذلك عن أبي عمرو أنه كان يختاره، ويقول: إن العرب لا تكاد تصل مثل هذا.

وقد روى عن أبي عمرو وغيره (أحدُ الله) بترك التنوين، لأن التنوين والنون الساكنة الخفيفة تضارعان اللام لتقارب مخرجيهما فيزلان عند اللام الساكنة، والأكثر أن تكسر لالتقاء الساكنين فتقول: رأيتُ جعفر الظريف" (١)

قال الرضي: "وقد قرئ في الشذوذ: " أحدُ. الله"، ووجه ابن الحاجب أن الأصل في تحريك الساكن الأول الكسر، لأنه من سجية النفس إذا لم تُسْتَكْرَه على حركة أخرى، وقيل: إنما كان أصل كل ساكن احتيج إلى تحريكه من هذا الذي نحن فيه ومن همزة الوصل الكسر لأن السكون في الفعل: أي الجزم، أقيم مقام الكسر في الاسم: أي الجر، فلما احتيج إلى حركة قائمة مقام السكون مزيلة له أقيم الكسر مقامه على سبيل التقاص، وقيل: إنما كسر أول الساكنين وقت الاحتياج إلى تحريكه لأنه لم يقع إلا في آخر الكلمة فاستحب أن يحرك بحركة لا تلتبس بالحركة الإعرابية، فكان الكسر أولى، لأنه لا يكون إعراباً إلا مع تنوين بعده أو ما يقوم مقامها من لام وإضافة. " اهـ(٢)

ويرى الزمخشري: " أن التنوين ساكن أبداً إلا أن يلاقي ساكناً أخر فيكسر أو يضم"

ويرى ابن يعيش: " أن التنوين نون ساكنة تلحق آخر الاسم، وإنما كان ساكناً لأنه حرف جاء لمعنى في آخر الكلمة".

قال الجرمي: "حذف التنوين لالتقاء الساكنين مطلقاً لغة، وعليها قرئ ﴿ أحدُ الله ﴾ ". (٣)

التعقيب

من خلال عرض القراءات يتضح ما يلي:

١- تبين من توجيه القراءة الشاذة على هذا الوجه، أنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين، كما حذف التَّنْوِين فِي الشّعر لالتقاء الساكنين وليس بضرورة كما ذهب إليه بعض العلماء، إذ قد ورد في النثر كما ورد في متسع الشعر، وله نظائر من كلام العرب.

(١) إعراب القراءات السبع وعللها (٢/٥٤٥، ٥٤٧) .

(٢) شرح الشافية للرضي (٢/٢٣٥).

(٣) شرح المفصل (٩/٣٤، ٣٥) ، همع الهوامع (٦/١٧٩) .

٢- أَن الحذف جائز لِأَنّهما بمنزلة اسم واحد لالتقاء الساكنين[١] وهو ما ذهب إليه أبو عَمْرو بن الْعَلَاء.

-والله تعالى أعلم-.

(١) المقتضب (٢/٣١٢، ٣١٣).

المطلب العاشر: حذف أحد المتماثلين تخفيفاً:

جاءت قراءاتان شاذتان بحذف الحروف تخفيفاً، والتي نص عليهما ابن الشجري.

القراءة الأولى: في قوله تعالى:

﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ [طه: ٩٧] .

قرأ ابن مسعود، والأعمش "ظِلْتَ"[(١)] بكسر الظاء وسكون اللام، وهي لغة الحجاز، وذلك على نقل كسرة اللام إلى الظاء.

وقرأ أُبي بن كعب، والأعمش "ظَلِلْتَ" بلامين على الأصل أولاهما مكسورة. وقرأ الجمهور (ظَلْتَ) بظاء مفتوحة ولام ساكنة وأصل فيها (ظَلِلْت) فحذفت اللام لثقل التضعيف والكسر فبقيت الظاء على حالها.

قال ابن الشجري: "كما كرهوا اجتماع المثلين، فحذفوا الأول نحو:

غداة طفتْ عَلْماءِ بكرُ بن وائل وَعُجْنَا صدورَ الخيل نَحو تَميم[(٢)]

---

(١) ينظر: الكتاب ٢/٤٠٠، معاني الفراء٢/١٩٠، معاني الزجاج ٣ /٣٧٥، إعراب النحاس ٣/٥٧، شرح السيرافي ٥/٣٦٦، المنصف ٨٤، مختصر ابن خالويه٩٢، المحتسب ١/٢١٣-٣٨٣، الكشاف٢/٤٤٥، المحرر ٦/١٢٩ - ١٣٠، زاد المسير٥/٣١٩، الرازي ٢٢/١١٠، الإملاء٢/١٢٦، القرطبي ١١/٢٤٢، البحر٧/٣٧٩، جمهرة اللغة (٣/٢٧٤) ، الدرالمصون٨/٩٨- ٩٩، حاشية الشهاب ٦/٢١١، الإتحاف ٢/٢٥٦، فتح القدير ٣/ ٤٥١ – ٤٥٣ روح المعاني ١٦/٢٥٧، البدور الزاهرة ٤٥٤، اللسان١١/٤١٥، معجم القراءات (٥/٤٩٢) .

(٢) البيت لقطري بن الفجاءة، ينظر: شرح شواهد الشافية (٤٩٨) ، معجم شواهد العربية (٣٦٧) ، أمالي القالي (١/٧٦) ، المنصف (٣/٨٤) ، شواهد الكشاف (٤/٤٢٩) . قال المبرد: "وهو يريد على الماء، فإن العرب إذا التقت في مثل هذا الموضع لامان استجازوا حذف إحداهما استثقالاً للتضعيف، لأن ما بقي دليل على ما حذف، يقولون علماء (ع الماء) بنو فلان كما قال الفرزدق:

وما سبق القيسي من ضعف حيلة ولكن طفت علماء قلفة خالد

وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فإنهم يجيزون معه حذف النون التي في قولك بنو لقرب مخرج النون من اللام، وذلك قولك: فلان من بلحارث، وبلعنبر، وبلهجيم. " الكامل (٣/٢٩٧) .

أراد: على الماء، ونظير هذا الحذف في الكلمة الواحد قولهم في ظِلِتُ مَسِسْتُ: ظَلْ، ومسْتُ، ومنهم من يُسقط حركة ما قبل المحذوف، ويلقي حركة المحذوف عليه فيقول: ظَلْتُ ومِسْتُ، يحرِّك الظاء والميم بكسر اللام والسين، وقرأ قوم:

"فَظِلْتُمْ تفكهون"، و "إلهك الذي ظِلْتَ عليه عاكفاً" فإن كان ما قبل المحذوف ساكناً لم يكن بُدٌّ من إلقاء حركته على الساكن؛ لئلا يلتقي ساكنان، وذلك قولهم في: أحْسَسْتُ: أحَسْتُ، قال أبو زبيد الطائي[1]:

سِوَى أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ[2]

والقراءة الثانية: في قوله تعالى: ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٥] .

قال ابن الشجري: "فأما مضاعف الفعل، فمنه ما حذفوا منه أحد المثلين، بغير عوض، ومنه ما وقع الحذف منه بعوض، فالمحذوف بغير عوض: اللام من ظللتُ، والسين من مسستُ وأحسستُ، فقالوا: ومستُ وأحستُ، نقلوا فتحة السين على الحاء، ثم حذفوها، وفي التنزيل: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾، ومنهم من يلقي كسرة اللام على الظاء، ثم يحذفها، فيقول: ظِلْت، وقد قرأ به بعض أصحاب الشواذ.

---

(١) أمالي ابن الشجري (١/١٤٥، ٢/١٧٢) .

(٢) البيت في ديوانه (٩٦) ، وتخريجه (١٦٥) ، المقتضب (١/٢٤٥) ، إعراب القراءات السبع لابن خالويه (٢/٢٠٠) ، مجاز القرآن (٢/٢٨، ١٣٧) ، مجالس ثعلب (٤٨٦) ، الجمل للزجاجي (٣٨١) ، التبيين (٤٠٧) ، المحتسب (١/٢٤٦، ٢٦٩، ٣٨٣) ، المنصف (٣/٨٤) ، الخصائص (٢/٢٠٥) ، الإنصاف (١/٢٧٣) ، شرح المفصل (١٠/١٥٤) ، المحرر (٦، ١٢٩، ١٣٠٠) ، القرطبي (١١/٢٤٢) ، لسان العرب (حس) ، ١٤/١٧٨، تاج العروس (حسا) ٣٧/٤٢٧، البحر٧/٣٧٩، الدر المصون (٣/٢٠٧-٨/٩٩) ، أمالي ابن الشجري (١/٩٧، ١٤٦، ١٧١، ٣٨٨) .

والشوس: جمع أشوس وشوساء، من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً. الأشوش: الذي ينظر بأحد شقي عينيه تغيظاً، وقيل: هو الذي يُصغِّر عينيه، ويضم أجفانه، والهاء التي في "به" و "إليه" تعود على الأسد". .

العتاق: جمع عتيق، وهو الأصيل، أو العتاق: النجيبات من الإبل. المطايا: جمع مطية، وهي الدابة، وسميت بذلك؛ لأنها تمطو في سيرها، أي تسرع، أو لأن راكبها يقتصد مطاها، وهو أظهرها. أحسنَ: أيقن. .

ومما حُذف منه أحد المثلين قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [القدر: ٤] ، حذفت التاء الثانية من "تتنزل" وخصّت بالحذف؛ لأن الأولى حرف المضارعة، فهو لمعنى، والذي لمعنى يُحافظ عليه.

وأما ما حذفوا فيه وعوّضوا، فنحو: تظنَّيتُ، فعوّضوا من النون الياء، وقد حكى الفراء: قصَّيتُ أظفاري، يريدون قصصتُ. (١) اهـ.

البيان والتوجيه الصرفي

حذف أحد الحرفين المتماثلين، عند اجتماع الأمثال.

الفعل الماضي المضعّف الذي على وزن "فَعِل" بكسر العين أو "فعُل" بضمها يجوز عند إسناده إلى ضمير الرفع المتحرك ثلاثة أوجه:

١- الإتمام نحو: ظللت وظللنا وظللن، ولبيت ولبينا ولبين.

٢- حذف العين من غير نقل حركتها إلى ما قبلها فتبقى الفاء نحو: ظلت وظلن ولبت ولبن.

قال سيبويه(٢) وما شَذَّ من الْمُضَاعَفِ، - أي في القياس- لا في الاستعمال(٣) يَعْنِي في الْحَذف، فَشَبِيهٌ بِباب: أَقَمْتُ وليس بِمُثْلَبٍ: "وذلك قولهم أحسسن، ومثل ذلك قولهم: ظلت ومست حذفوا وألقوا الحركة على الفاء كما قالوا: خفت، وليس هذا النحو إلا شاذاً، والأصل في هذا عربي كثير، وأما الذين قالوا: ظَلْتُ و مِسْتُ فشبهوها بلَسْتُ، فأجروها في (فعلت) مجراها في (فعل) وكرهوا تحريك اللام فحذفوا(٤).

وقال ابن جني: "ومن ذلك ما جاء من المضاعف مشبهاً بالمعتل وهو قولهم:

في ظلِلتُ ظلتُ، في مَسِسْتُ: مِسْتُ، في أحسستُ أحْسِتُ.

سِوَى أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ

(١) أمالي ابن الشجري (١/١٤٥، ٢/١٧٢) .

(٢) الحجة لأبي زرعة (٤٣٥) ، البحر (٦/١٦٥، ٧/١٧٩) ، الأصول (٣/٤٣٢) ، الكتاب (٢/٤٠٠) ، شرح السيرافي (٥/٣٦٤) .

(٣) البحر (٧/٣٧٩) ، الارتشاف (١/١٢١) .

(٤) الكتاب (٢/٤٠٠، ٤٢١، ٤٢٢) .

وهذا كله لا يقاس عليه[١]. وأكد السمين ذلك أن هذا حذفٌ لا ينقاس، ونَقَل بعضُهم أنها لغة سُلَيْم، وأنها مُطَّردة في عين كل فعلٍ مضاعفة اتصل به تاءُ الضمير أو نونُه[٢].

ومما جاء في قراءة الأعمش على ذلك قوله تعالى:

﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ [طه: ٩٧] .

قرأ ابن مسعود وقتادة والأعمش بخلاف عنه "ظلت" بكسر الظاء[٣] بحذف عين الكلمة ونقل حركتها إلى الظاء بعد نزع حركتها تقديراً قال الشاعر:

فظَلْتُ لَدَى البَيْتِ العَتِيقِ أُخِيلُهو ومِطْوايَ مُشْتاقانِ لَهْ أَرِقانِ[٤]

وقد اضطرّ الشَّاعر للضَّرُورة، فحذف الحركة مع الحرف وكان ذلك جائزا لأنَّها زيادة[٥].

قال أبو حيان: "وذكر بعض من عاصرناه أن ذلك منقاس في كل فعل مضاعف العين واللام في لغة بني سليم"، كما قرأ الأعمش وأبي " ظَلِلْتُ " بلامين على الأصل.

قال السيوطي: "الحذف وهو ما يسمى بالاقتطاع وهو حذف بعض حروف الكلمة"[٦] اهـ.

قال السمين الحلبي: "قوله" ظَلْتَ"[١] العامة على فتح الظاء وبعدها لام ساكنة، وابن مسعود وقتادة والأعمش على كسر الظاء، وروى عبد الله يعمر ضمها أيضاً، وأُبيَّ والأعمش في الرواية الأخرى " ظَلِلْتُ " بلامين أولاهما مكسورة".[٢]

---

(١) الخصائص (٢/٢٠٤، ٢٠٥، ٤٣٨) ، المحتسب (١/٢٦٩، ٣٨٣) .

(٢) الدر المصون٣/٥٨٤

(٣) إعراب النحاس (٢/٣٥٨، ٣، ٥٧) ، معاني الفراء (١/١٩٠، ٢/١٩٠) ، القرطبي (١١/٢٤٢) ، البحر (٦/٢٧٦، ٧/٣٧٩) ، الرازي (٢٢/، ١١٠، ١١٢) .

(٤) البيت من الطويل، قاله يَعْلَى بْنُ الأَحْوَلِ الأزدي. أخيلة: يقال أخال السحابة إذا رآها، أي كانت مرجوة للمطر، والهاء في أخيلة وله عائدة على البرق. مطواي: مثنى مِطو بكسر الميم وهو نظير الشيء وصاحبه. أرقان: مثنى أرق بكسر الراء وهو وصف من الأرق وهو السهر. ينظر: المقتضب (١/٣٩، ٢٦٧) ، المنصف (٣/٨٤) ، المحتسب (١/٢٤٤، ٣٥٥) ، والخزانة (٢/٤٠١) ، الخصائص (١/٣٦٨) ، شرح الكافية للرضي ٣/٢٥، الارتشاف (٣/٢٩٧) اللسان١٥/٤٧٧، تاج العروس٣٩/٥٤٣، الدر المصون٣/٢٦٢.

(٥) ينظر: المقتضب (١/٢٦٧) . مختصر ابن خالويه (١٥٢) ، القرطبي (١١/٢٤٢) ، البحر (٦/٢٧٦- ٣/١٧٢ ١٠/٨٩) ، الدر المصون (٨/٩٨، ٩٩- ٣/٢٠٧) .

(٦) الإتقان (٥/١٦٢٠) .

فأما العامة ففيها: حذف أحد المثلين، وإبقاء الظاء على حالها من حركتها، وإنما حُذف تخفيفاً، وعده سيبويه[٣] في الشاذ يعني شذوذ قياس لا شذوذ استعمال وعد معه ألفاظاً أُخر نحو: مَسْتُ وأحَسْت.

وجاء في التاج أن من العرب من يحذف لام ظَلِلْتُ ونحوها، فيقولون: ظَلْتُ، كَلَسْتُ ومنه قوله تعالى: ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ وهو من شواذِّ التَّخفيف، وكذا قوله تَعالى: ﴿ ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفا﴾، والأصل فيه: ظَلِلْت، حُذفت اللَّام لثقل التَّضعيف والكسر، وبقيت الظَّاء على فتحها، وقال الصَّاغانِيُّ: أَسْقَطُوا الأولى اسْتِثْقَالاً لاجْتماع اللَّامين، وتَركوا الظَّاء على فتحها، واكْتفوا بتعارف موضعه، وقيام الثَّانية مقامها. ويقولون: ظِلْتُ، كَمِلْت، وبه قرأ ابن مسعود، والأعمش، وهي لغة الحجاز، على تحويل كسر اللَّام على الظَّاء، ويجوز في غير المكسور، نحو: هَمْتُ بذلك. أي هَمَمْتُ، وأَحَسْتُ بذلك، أي أَحْسَسْتُ، وهذا قول حُذَّاقِ النَّحْوِيِّينَ"[٤].

وعد ابن الأنباري " هَمْتُ" في "هَمَمْتُ " ولا يكون هذا الحذف إلا إذا سُكِّنت لام الفعل، وذكر بعض المتأخرين أن هذا الحذف منقاس في كل مضاعف العين واللام سكنت لامه، وذلك في لغة سليم "وهذا كله لا يقاس عليه".

والذي أقوله: إنه متى التقى التضعيف المذكور والكسر نحو: ظَلِلْتُ ومست انقاس الحذف والتحريك بالكسر.

وجهه أنه نقل كسرة اللام إلى الفاء بعد سلبها حركتها لتدل عليها، وأما ظَلِلْتُ بلامين فهذه هي الأصل، وهي منبهة على غيرها" [٥] اهـ.

---

(١) ينظر في قراءتها: البحر (٣٩٧/٧) ، القرطبي (٢٤٢/١١) ، معاني الفراء (١٩٠/٢) ، الخصائص (٢٠٥/٢) ، المحتسب (٣٨٣/١) .

(٢) الدر المصون (٩٨/٨، ٩٩) ، زاد المسير (٣١٩/٥) .

(٣) الكتاب (٤٠٠/٢) ، البحر (٣٧٩/٧) .

(٤) تاج العروس (٤٠٧/٢٩) .

(٥) الخصائص (٢٠٥/٢) ، البحر (٣٧٩/٧) .

التعقيب

من خلال عرض القراءتين السابقتين يتضح:

١- أن من قرأ ﴿ ظَلِلْتُ ﴾ بلامين على الأصل، فأما حذف اللام، فقد ذكره سيبويه في الشذوذ، يعني شذوذ القياس لا شذوذ الاستعمال، وذكر أبو حيان أن ذلك منقاس في كل مضاعف العين واللام في لغة بني سليم حيث تسكن آخر الفعل.

٢- أن هذا الحذف شاذ ولا يطرد في نظائر هذه الكلمات الثلاث كما نص سيبويه، وذكر أبو علي أن ذلك مطرد في أمثال هذه الأفعال من المضعف، وذكر النحاة أنه يجوز في لغة بني سليم حذف عين الفعل الماضي المتصل بتاء الضمير[1].

-والله تعالى أعلم-.

(١) ينظر : البحر (٣٧٩/٧)، الارتشاف (١٢/١) ، معاني القراءات (٢٨٢/٢) .

المبحث الثاني

توجيه القراءات الواردة في أبنية الأفعال

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فاعل بمعنى فَعَّل:

جاءت قراءة شاذة على وزن "فاعل" وقراءة الجماعة على وزن "فعّل" وهي في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ [يونس: ٢٨] .

قرأ ابن أبي عبلة: ﴿ فزايلنا ﴾[1] بالألف على وزن "فاعل". وقراءة الجماعة ﴿ فَزَيَّلْنَا ﴾ " على وزن "فعّل".

قال ابن الشجري: في مجلسه الحادي والثمانين: "ويتضمن ذكر زلات مكي بن أبي طالب المغربي في "مشكل إعراب القرآن" وقال في قوله تعالى:﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ هو: " فَعَّلْنَا " زِلْتُ الشيءَ عن الشيء، فأنا أَزِيلُه إذا نحيّتَه، والتشديد للتكثير، ولا يجوز أن يكون "فَيْعلْنا"، من زَالَ يَزُول؛ لأنه يلزم فيه الواو، فيقال: زوّلنا. وحكى الفراء أنه قرئ: ﴿فزايلنا﴾ من قولهم: لا أُزايل، أي لا أفارقه. ومعنى زايلنا وزَيَّلْنَا واحد. انتهى كلامه.

أما قوله: لا يجوز أن يكون "فَيْعَلْنا" من زَالَ يَزُول؛ لأنه يلزم فيه الواو، فيقال: زوّلنا، فغير صحيح، من قبل أنه لو كان "فَيْعَلْنا" من زَالَ يَزُول، كان أصله: زَيْوَلْنا، ثم يصير الواو ياءً لوقوع الياء قبلها ساكنة، ثم تدغم الياء في الياء، فيقال: زَيَّلْنَا، وذلك أن من شرط الياء والواو إذا تلاصقتا والأولى منهما ساكنة: أن تُقلب الواو ياءً، ولا يُقلب الياء واواً كما زعم مكي، فمما تقدمت فيه الياء قولهم في فيعل من الموت: ميِّتٌ، ومن هانَ يَهُون، وسَاد يَسُود: هيِّن وسَيِّدٌ. الأصل: مَيْوِتٌ، وهَيونٌ، وسَيْودٌ، ففُعِل فيهنّ، وما تقدمت فيه الواو:

(١) ينظر: معاني الفراء١/٤٦٢، معاني الأخفش١/٣٧٣، غريب القرآن١/١٩٦، الطبري١٢/١٧٠، معاني القرآن وإعرابه المنسوب للزجاج ١/١٣٩، إعراب النحاس٢/٢٥٢، معاني النحاس٣/٢٩١، اللغات في القرآن١/٣٠، مختصر ابن خالويه٦٢، بصائر ذوي التميز٣/١٤٧، الكشاف٢/١٨٩، المحرر٤/٤٧٦، زاد المسير٤/٢٧، الرازي١٧/٧٨، الإملاء ٢/٢٨، القرطبي ٨/٣٣٣، شواذ القراءات١/٢٢٦، البحر٦/٥٠، الدرالمصون٦/١٩١، مشكل إعراب القرآن١/٣٨٠، روح المعاني١١/١٠٧، معجم القراءات (٣/٥٣٧) .

الشيء والطيُّ واللَّيُّ، مصادر: شويتُ وطويتُ، ولويتُ، أصلهن شوى، وطوى ولوى، ثم صرن إلى القلب والإدغام"[١].

البيان والتوجيه الصرفي

معاني (**فعّل**): وهي للتكثير غالباً، نحو غلّقت، أو للتعدية نحو: فرّحته أو للسلب: نحو: جلّدت البعير، وقرّدته، وبمعنى فعل، نحو: زلته، وزيّلته[٢] أي زلته أزيله زيلاً: أي فرقّته[٣]، وهو أجوف يائي وليس من الزوال، فهما مثل قلته وأقلته[٤]، واختلفوا في "زيّل" هل وزنه فعّل أو فيعل؟ والظاهر الأول، والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لأن ثلاثيه متعدٍّ بنفسه، زيل: زِلْتُ الشيء من مكانه أَزِيلُه زَيْلًا: لُغَةٌ في أَزَلته؛ قاله الجَوْهَري، قال ابن بَرّيٍّ: صوابه زِلْتُه زَيْلًا أي أَزَلْته. وزِلْتُه زَيْلًا أي مِزْتُه[٥].

يقال: زِلْت الشيءَ عَنْ مَكانِه أَزِيلُه، قال الفراء: "ليست من زُلْت إنّما هي من زِلْتُ ذا من ذا: إذَا فرقت أنت ذا من ذا. تقول العرب: زِلْتُ الضأن من المعز فلم تزل. " يعني فميّزنا بينهم بلغة حمير[٦]، وزيّل مضاعف للتكثير، وعلى هذا من ذوات الياء[٧].

وذهب ابن قتيبة والعكبري والسمين الحلبي إلى أنه "فَيْعَل" كبَيْطَر وبَيْقَر، وهو من زَالَ يَزُول، [٨] وذكر ابن الشجري أن أصله: زَيْوَلْنا، ثم تصير الواو ياء لوقوع الياء قبلها ساكنة [١]، فأعلت الإعلال المشهور وهو قلب الواو ياءً وإدغام الياء فيها [٢]، فيقال: زَيَّلْنَا، وذلك أن من شرط الياء والواو إذا تلاصقتا والأولى منهما ساكنة: أن تُقلب الواو ياءً، ولا تقلب الياء واواً كما زعم مكي[٣].

---

(١) أمالي ابن الشجري (١٨٩/٣).

(٢) شرح الشافية لليزيدي (٢١٠/١) .

(٣) غريب القرآن (١٩٦/١) .

(٤) شرح الشافية للرضي (٩٤/١) .

(٥) الدر المصون (١٩١/٦) ، اللسان (٣١٦/١١) تاج العروس (زيل) (١٥٤/٢٩) .

(٦) معاني الأخفش (٣٧٣/١) ، معاني الفراء (١٩٦/١) ، معاني النحاس (٢٩١/٣) ، اللغات في القرآن (٣٠/١) ، الدر المصون (١٩١/٦) .

(٧) أمالي ابن الشجري (١٨٩/٣) ، الدر المصون (١٩١/٦) .

(٨) غريب القرآن (١٩٦/١) ، الإملاء (٣٨/٢) ، الدر المصون (١٩١/٦) .

وقد ردّ ابن الشجري وتبعه أبو حيان كونه فيعل بأن فعل أكثر من فيعل[٤].

قال ابن الشجري وأما قوله: أي (مكي) : لا يجوز أن يكون فَيْعَلْنا من زَالَ يَزُول؛ لأنه يلزم فيه الواو، فيقال: زَوَّلْنا فغير صحيح [٥]، وخالف السمين رأي ابن الشجري وذكر قول مكي ثم قال: قلت هذا صحيح[٦].

وحكى ابن الشجري في أثناء رده على (مكي) : بقوله: فمما تقدمت فيه الياء قولهم فيعل: من الموت: ميِّتٌ، ومن هانَ يَهُون، وسَاد يَسُود: هيِّن وسَيِّدٌ. الأصل: مَيْوِتٌ، وهَيونٌ، وسَيْوِدٌ، ففُعِل فيهنّ [٧].

وردّ أبو حيان كونه "فيعل" بأن "فعّل" أكثر من فيعل؛ ولأن مصدره "التنزيل" ولو كان "فيعل" لكان مصدره "فيعلة" كبيطرة؛ لأن فيعل ملحق بفَعْلَل، وكقولهم في معناه زايل ولم يقولوا: زاول بمعنى فارق، إنما قالوه بمعنى حاول وخالط"[٨].

والعرب تكاد توفق بين فاعلت وفعّلت في كثير من الكلام، وكذلك يقولون: كالمتُ فلاناً، وكلمته، وكانا متصارمين فصارا يتكالمان، ويتكلمان [٩]، وحكى النحاس في إعرابه فقال: "قال الفراء: يقال: لا أُزايل فلاناً أي لا أفارقه، فإن قلت: لا أزاوله فهو بمعنى آخر، معناه لا أخاتله"[١٠].

وقد تأتي فاعل بمعنى فعّل قال الزمخشري في كشافه: "وقرئ "فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ" كقولك صاَعَر خدّه وصَعَّره، وكالمتُه وكلّمتُه " [١١]، يعني أن فاعل بمعنى فعل، وزايل في لسان العرب بمعنى فارق[١].

---

(١) أمالي ابن الشجري (٣/٧٨٩) .

(٢) الدر المصون (٦/١٩١) .

(٣) أمالي ابن الشجري (٣/١٨٩) . البحر (٦/٥٠) .

(٤) البحر (٦/٥٠) .

(٥) أمالي ابن الشجري (٣/١٨٩) .

(٦) الدر المصون (٦/١٩١) .

(٧) أمالي ابن الشجري (٣/١٨٩) .

(٨) البحر (٦/٥٠) .

(٩) معاني الفراء (١/٤٦٢) .

(١٠) إعراب النحاس (٢/٢٥٢) ، مختصر ابن خالويه (٦٢) ، مشكل إعراب القرآن (١/٣٨٠) .

(١١) الكشاف (٢/١٨٩) .

التعقيب

من خلال عرض القراءة السابقة يتضح ما يأتي:

١- أن الراجح أن وزن "زيّل" فعّل للتكثير، وتقول في مصدره "تزييلا".

٢- أن ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ يعني فميّزنا بينهم بلغة حمير.

٣- أنه يجوز أن يكون "فيعلنا" خلافاً لمكي، والسمين الحلبي. وتقول في مصدره "زيّله" بفتح الزاي وتشديد الياء مفتوحة[٢]

-والله تعالى أعلم-.

(١) البحر (٦/٥٠) .

(٢) اللغات في القرآن (١/٣٠) ، أمالي ابن الشجري (٣/١٨٩) ، الدر المصون (٦/١٩١) .

المطلب الثاني: ما جاء حلقياً على فَعِل بكسر العين:

جاءت نِعْمَ في قراءة شاذة، وقد أوردها ابن الشجري؛ وهي قوله تعالى:

﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٤] .

قرأ ابن وثاب (فَنَعِم) [1] بفتح النون كسر العين، وهذا هو الأصل منه.

وقرأ ابن وثاب (فَنِعِم) بكسر النون والعين، وكسر النون إنما هو إتباع لكسرة العين، روى عن ابن وثاب أيضاً (فَنَعْمَ) بفتح النون وسكون العين، وهو تخفيف من (نَعِم) .

وقراءة الجمهور "فَنِعْمَ" بكسر النون وسكون العين وهي أكثر استعمالاً من غيرها.

قال ابن الشجري: " (نِعْمَ) أصله نَعِمَ، مثل عَلِمَ، وكلُّ ما جاء على مثال فَعِل وثانيه حرف حَلْق، فلهم فيه أربعة أوجه:

أحدها: استعماله على أصله كَفَخِذٍ، وقد ضَحِكَ.

والثاني: إسكان عينه وإقرارُ فائه على الفتح، تقول: فَخْذٌ وقد ضَحْكَ زيدٌ.

والثالث: إتباع فائه عينه في الكسر تقول: فِخِذ، وقد ضِحِك.

والرابع: إسكانُ عينيه بعد فائه، تقول: فِخْذ، وقد ضِحْك بكسر.

وقرأ بعض القرّاء قول الحق تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ [البقرة: ٢٧١] ﴿ فَنَعِمَّا هِيَ ﴾ بفتح النون وكسر العين، وقرأ آخرون "فَنِعِمَّا" بكسرهما، وقرأ يحيى بن وثاب: ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٤] . ﴿ فَنَعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ بفتح النون وسكون العين.

---

(١) ينظر: شواذ ابن خالويه ٧١، المحتسب ٢/ ٣٠، الكشاف ٢/٢٨٧، المحرر ١٣/٢٠١، الإنصاف ١/١٢٣، شرح المفصل ٧/١٢٩، القرطبي ٩/٣١٣، البحر ٦/٣٨٢، الدرالمصون ٧/٤٥، شرح قطر الندى ٣٥، حاشية الشهاب ٥/٢٣٧، روح المعاني ١٣/١٤٥، معجم القراءات (٤/٤١٣) .

وقال ابن الشجري أيضاً: "أجمع البصريون من النحويين على أن "نِعْمَ وبِئْسَ" فعلان، وتابعهم عليٌّ بن حمزة الكسائي. وقال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: هما اسمان، وتابعه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، على اسميتهما، وإن كان لهما لفظ الفعل الماضي، وذلك لأنهما نُقلا إلى المدح والذمّ عن النعمة والبؤس اللذين يكون فيهما "نعم وبئس" فعلين، كقولهم: نِعْمَ الرجلُ: إذا أصاب نِعمة، وبِئْسَ: إذا أصاب بؤساً. " اهـ [١]

البيان والتوجيه الصرفي

نِعْمَ وبِئْسَ: أفعال لإنشاد المدح والذمّ على سبيل المبالغة.

وهما فعلان غير متصرفين عند البصريين والكسائي، واسمان عند الكوفيين، واختار ابن الشجري مذهب البصريين بعد أن ذكر الخلاف، فقال: "أجمع البصريون من النحويين على أن "نِعْمَ وبِئْسَ" فعلان، وتابعهم عليٌّ بن حمزة الكسائي. وقال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: هما اسمان، وتابعه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، على اسميتهما، وإن كان لهما لفظ الفعل الماضي، وذلك لأنهما نُقلا إلى المدح والذمّ عن النعمة والبؤس اللذين يكون فيهما "نعم وبئس" فعلين، كقولهم: نِعْمَ الرجلُ: إذا أصاب نِعمة، وبِئْسَ: إذا أصاب بؤساً. " [٢]

والدليل على أنهما فعلان ثلاثة أشياء:

أحدُها: اتصال تاء التأنيث الساكنة الدالة على تأنيث الفاعل بهما.

والثاني: أنه يستتر فيها الضمير وليست اسم فاعل ولا مفعول ولا ما أشبههما، وقد حكى الكسائي: نعموا رجالاً الزيدون.

والثالث: أنها ليست حرفاً بالاتفاق ولا سيما وهي تفيد مع اسم واحد ولا يجوز أن تكون اسماً إذ لو كانت اسماً لكانت إما أن تكون مرفوعة ولا سبيل إلى ذلك إذ ليست فاعلاً ولا مبتدأ ولا ما شُبِّه بهما، وإما منصوبة ولا سبيل إليه أيضاً إذ ليست مفعولاً ولا ما شُبِّه به، وإما مجرورة ولا سبيل إليه[٣].

---

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٤٠٤-٤١٨ – ٤١٩- ٥٥٤) ، المقتضب٢/١٤٠، المحتسب ٢/٣٠، شرح الكافية ٤/٢٣٨، الإنصاف ١/١٢٣.

(٢) ينظر: المراجع السابقة.

(٣) اللباب ١١٣، المقتضب٢/١٤٠، اللمع ١٤٠، درة الغواص١٧١، مغني اللبيب١/٦٣٨، شرح قطر الندى (٣٥) ، شرح ابن عقيل ٣/١٦٠، شرح التصريح٢/٨٣، همع الهوامع ١/٣٤، حاشية الصبان٣/٣٨، اللغة العربية معناها و مبناها١١٥.

لقد طعن الدكتور تمام حسان في فعليتهما على الرغم من تلك الأدلة السابقة إذ يقول: وغفل الأوّلون عن أنّ هذين اللفظين لا يقبلان من علامات الأفعال إلّا هذه التاء الساكنة، أما تاء فعلت، وياء افعلي، ونون أقبلن، والتصرف إلى مضارع، وأمر، بل التصرف في داخل الإسناد فيما عدا قبول تلك التاء، فلا يقبل شيئًا منه، وكل ذلك يطعن في فعليتهما.

ويقول أيضاً: وغفل الآخرون عن أن حرف الجر يدخل على الجملة المحكيّة حين يقصد لفظها، فليس في دخول الباء على نعم في "والله ما هي بنعم الولد" ما يؤكد اسميتهما، ولا سيما إذا نظرنا إلى إبائها قبول بقية علامات الأسماء، زد على ذلك أن هذين اللفظين ليس معناهما الفعل الماضي كما زعم القائلون بذلك، وإنما معناهما الإفصاح عن تأثر وانفعال دعا إلى المدح أو الذم، بل إن ابن جني في اللمع يقول: إن معناهما "المبالغة" في المدح والذم، وتعبيره بالمبالغة يتّجه اتجاه تعبيري بالإفصاح، وفي كلا التعبيرين إشارة إلى ما هو أكثر من مجرد المدح أو الذم[١].

لقد أكد ابن الشجري، و ابن جني كما أكد النحاة من قبلهما؛ على أن "نِعِمَ وَبئسَ" فعلان غير متصرفين عند البصريين والكسائي؛ يقول ابن جني: " اعْلَم أن "نِعِمَ وَبئسَ" فعلان ماضيان غير متصرفين؛ ومعناهما الْمُبَالغَة فِي المدح، أو الذَّم". [٢]

" وقراءة ابن وثاب، التي ذكرها ابن الشجري، تمثل لغة تميمية وقد ذكرها أبو حيان في البحر (فَنَعْمَ) بفتح النون وسكون العين، وهو تخفيف من (نَعِم) ، وتخفيف (فَعِل) لغة تميمية". [٣] اهـ.

كقول طرفة بن العبد:

ما أقلت قدمٌ ناغلها نَعِمَ السَّاعُون في الحيِّ الشُّطُرْ[٤]

"هكذا أنشدوه (نَعِمَ) ، بفتح النون وكسر العين، جاؤوا به على الأصل ولم يَكْثُر استعماله عليه، وقد رُوي نِعِمَ، بكسرتين على الإتباع[٥].

(١) اللغة العربية معناها و مبناها (١١٥) .

(٢) اللمع (١٤٠) .

(٣) البحر (٣٨٢/٦) الدر المصون (٤٥/٧) .

(٤) البيت من الرمل، ينظر: ديوانه (٥٨) الكتاب (٤٠٨/٢) ، المقتضب (١٤٠/٢) ، الخصائص (٢٩/٢) ، البحر (٣٨٢/٦) ، همع الهوامع (٨٤/٢) ، (٣٧٦/٩) ، اللباب (١٣٥) ، شرح الكافية للرضي (٢٣٨/٤).

الشطر: مفردها شطير، يعني الغرباء.

(٥) اللسان (٥٨٧/١٢) .

"وأما قراءة الجمهور "فَنِعْمَ" بكسر النون وسكون العين، وهي أكثر استعمالاً وهي الأصل، فمن كسر النون نقل كسرة العين إليها، وهي اللغة الفاشية فإنه أسكن بعد الإتباع كما قالوا في (إبِل إبْل) وعليه أكثر القراء". (١)

التعقيب

١- أن مذهب جمهور النحويين أن "نعم وبئس" فعلان بدليل دخول تاء التأنيث الساكنة عليهما، نحو نعمت المرأة هند، وبئست المرأة دعد، وذهب جماعة من الكوفيين، ومنهم الفراء إلى أنهما اسمان.

٢- أن الكسر على لغة من قال (نِعِم) فحرك العين. قالها سيبويه نقلاً عن أبي الخطاب وأنها لغة هذيلٍ، وكسروا كما قالوا لِعِبٌ (٢).

٣- أن فتح النون وسكون العين في (فَنَعْمَ) ، هو تخفيف من (نَعِم) ، وتخفيف (فَعِل) لغة تميمية(٣).

-والله تعالى أعلم-.

(١) الكشاف٢/٢٨٧، القرطبي٩/٣١٣، شرح ابن يعيش (٧/١٢٨، ١٢٩) ، اللسان ١٢/٥٨٦، تاج العروس (نعم) ٣٣/٥١٣، اللباب (١٣٥) .

(٢) الكتاب ٢/٤٠٨.

(٣) المحتسب٢/٢٩، الإنصاف ١/١٢٣، البحر٦/٣٨٢، الدر المصون٧/٤٥، شرح الكافية٤/٢٣٨-٢٣٩.

المطلب الثالث: كسر فاء المضعف الثلاثي عند بنائه للمجهول:

ورد كسر فاء المضعف الثلاثي عند بنائه للمجهول في القراءة الشاذة والتي نص عليها ابن الشجري وهي في قوله تعالى:

﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]

قراءة الجماعة ﴿رُدُّوا﴾ بضم الراء على الأصل في المبني للمفعول.

وقرأ الأعمش و المطَّوِّعِي[١] "رِدُّوا" بكسر الراء على نقل حركة الدال في ﴿رُدِدُوا﴾ إلى الراء.

قال ابن الشجري: " إن كسر أول الفعل المبني للمفعول من المضاعف نحو: شددت الحبل، ومددت الجلد، فقال: قِدَّ شِدَّ إلى أوله، وأدغموا المثل في المثل، كما قالوا في المعتل العين: قِيل القولُ، وغيضَ الماء، والأصل: قُوِلَ وغُيِضَ.

قلت: على هذا: إنَّ الماءُ، أي صُبَّ، ومنه قراءة من كسر فقال:

﴿ولو رِدُّوا لعادوا﴾[٢].

البيان والتوجيه الصرفي

أوجب الجمهور ضم فاء الثلاثي المضعف الثلاثي عند بنائه للمجهول، نحو: شُدَّ، و مُدَّ، والكوفيون أجازوا كسر فاء المضعف، وهي لغة بني ضبّة، وقد قُرئ بها[٣]، في قوله تعالى:

﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥] ، وقوله تعالى:

---

(١) هو **الحسن** بن سعيد بن جعفر المطَّوِّعِي، أبو العباس العباداني، المقرئ المعمر، كان أحد من عني بهذا الفن وتبحر فيه، ولقي الكبار، وأكثر الرحلة في الأقطار، توفي ٣١٧ هـ. سير أعلام النبلاء ٢٩٤/١٢، و معرفة القراء الكبار ١٧٩/١.

(٢) أمالي ابن الشجري (٤٣/٢) .

(٣) مختصر ابن خالويه (٦٩) رِدَّت إلينا بكسر الراء.

﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾ [النساء: ٩١] ، ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ﴾ بالكسر فيهما وذلك بنقل حركة العين إلى الفاء بعد توهم سلب حركتها[١].

ومن العرب من يكسر فاء رُدَّ ونحوه بإخلاص وإشمام[٢].

والفعل المضعّف الثلاثي عند بنائه للمفعول يجوز فيه ثلاث لغات:

١- كسر فائه ٢- إخلاص ضمة الفاء ٣- الإشمام

وحقيقته أن تنحو بكسرة الفعل نحو الضمة[٣].

السؤال هنا هو، كيف أوجب الضم مع أن الضمة أثقل من الكسرة؟

نقل ابن جني عن سيبويه الجواب بأن سيبويه قال: "واعلم أنه قد يقل الشيء في كلامهم وغيره أثقل منه، كل ذلك لئلا يكثر في كلامهم ما يستثقلونه" فهذا قول، والآخر ما لا يحتمل للضعف[٤].

وقال ابن جني: "وأما المضعف فأكثره عنهم ضم أوله كشُدَّ، ورُدَّ ثم يليه الإشمام، وهو شُدَّ ورُدَّ بين ضم الأول وكسره، إلا أن الكسرة هنا داخلة على الضمة؛ لأن الأفشى في اللغة الضم، والثالث -وهو أقلها- شِدّ ورِدّ، بإخلاص الكسرة، وهي لغة ضبة[٥].

قال السمين: إن الفعل الثلاثي المضاعف العين واللام يجوز في فائه إذا بُني للمفعول ثلاثة الأوجه المذكورة في فاء الثلاثي المعتل العين إذا بُني للمفعول نحو: قيل وبيع، ومن أبيات الكتاب قول الفرزدق [٦]:

وما حِلَّ مِنْ جَهْلٍ حُبا حُلَمائِنا ولا قائِلُ المعروفِ فينا يُعنَّفُ[٧]

---

(١) شذا العرف في فن الصرف (٤٤) .

(٢) شرح التسهيل (٦٣) .

(٣) ينظر: التسهيل (٢٦) ، شرح التسهيل (٦٢/٢) ، شرح التصريح (٤٢١/١) ، شرح الكافية (١٨٩/١) ، قطر الندى (١٨٧) ، الارتشاف (١٨٤/٢) ، الإتحاف (٩) ، الأشموني (٦٢/٢) .

(٤) الكتاب ٤٠٤/٢، الخصائص (١١٤/١) .

(٥) المحتسب (١٧/٢) .

(٦) ينظر: إعراب النحاس (٦٢/٢) ، القرطبي (٤١٠/٦) ، المحرر (٣٤٤/٣) ، البحر (٤٧٨/٤) ، الدر المصون (٥٩١/٤) ، الإتحاف (٩/٢) ، ، الأشموني (٦٢/٢) .

(٧) البيت في ديوانه (٥٥٥) ، الكتاب (٢٦٠/٢) ، المحتسب (١٨/١) ، المنصف (٢٥٠/١) ، اللسان (١٦١/١٤) ، تاج العروس (حبو) (٣٣١/٢٨) ، الدر المصون (١٣٤/١) . أراد حل ، على ما لم يسم فاعله ، فطرح كسرة اللام على الحاء ؛ قال الأخفش :سمعنا من ينشده كذا ، قال : وبعضهم يكسر الحاء ولكن يشمها الكسر كما يروم في قيل الضم ، وكذلك لغتهم في المضعف مثل رد وشد.

بكسر حاء "حِلّ" أو بإشمام ضمة الحاء كسراً.

"وقرئ ﴿ ولو رِدُّوا ﴾ بكسر الراء، والقاعدة فيما لم يُسم فاعله أن يُضم أول الفعل مطلقاً، فإن كان ماضٍ كسر ما قبل آخره لفظاً نحو: ضُرب أو تقديراً، نحو: قيل واختير، وإن كان مضارعاً فتح لفظاً، نحو يُضرب أو تقدير نحو: يُقال ويُختار، وقد يضم ثاني الماضي أيضاً إذا افتتح بتاء المطاوعة نحو تُدحرج الحجر، وثالثه إن افتتح بهمزة وصل نحو: انطلق بزيد"(١) اهـ.

قال ابن عطية: "﴿ ولو رِدوا ﴾ بكسر الراء على نقل حركة الدال من ﴿ رُدِدوا ﴾ إليها"(٢) اهـ.

التعقيب

من خلال القراءة السابقة يتضح:

أنه قرئ ﴿ ولو رِدوا ﴾ بكسر الراء، والقاعدة فيما لم يُسم فاعله، أن يُضم أول الفعل مطلقاً، وأما المعتل العين، فأقوى اللغات فيه كسر أوله، نحو قِيل، وبِيع، ثم يليه الإشمام، وهو أن تدخل الضمة على الكسرة؛ لأن الكسر هنا هو الأفشى، وأقلها الضم كما أكد ذلك ابن الشجري في تخريج القراءة(٣).

- والله تعالى أعلم -.

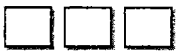

(١) الدر المصون (١/١٣٥) ، الأشموني (٢/٦٢) .

(٢) المحرر (٣/٣٤٤) ، الإتحاف (٢/٩) ،.

(٣) المحتسب (٢/١٧) ، الدر المصون (١/١٣٥) .

الخاتمة

الحمد لله المنعم المفضل خلق الإنسان، وعلم القرآن والبيان، وأنعم بختم هذا البحث الذي آتى ثمار يانعة، بمنه و بفضله وكرمه.

في هذا البحث تم دراسة القراءات القرآنية الشاذة في كتاب الأمالي لابن الشجري، وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين، كما روعي قدر المستطاع جمع التَّوجيهات النحوية للقراءات الشاذة في الفصل الأول، وجمع التَّوجيهات الصرفية للقراءات الشاذة في الفصل الثاني.

وقد توخَّت الدِّراسة الوقوف على التَّوجيه والتَّحليل، والرصد للتَّراكيب النَّحويَّة في القراءات الشاذة، المطَّردة أو الغالبة للأساليب النَّحويَّة التي تضمَّنت القراءات الشاذة في كتاب الأمالي لابن الشجري، وبيان التوجيهات، والآراء النَّحويَّة واللغات التي اختصت بها كلُّ قراءة. وقد آن للباحثة أن تجمل أجمالاً شديد الإيجاز إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحثُ، والجديد الذي استنتجته من خلال الدراسة:

أولاً: كان ابن الشجري عالماً بالقراءات القرآنية المتواترة والشاذة، وقد ظهر ذلك جلياً في تحديده لمفهوم القراءات الشاذة، وكثرة التوجيهات والتعليلات للقراءات كان لها دور في إثراء البحث النحوي، و التوسع في الأحكام الفقهية.

ثانياً: لا يخرج ابن الشجري عن مفهوم الجمهور للقراءة الشاذة، بأنها ما توافرت فيها الشروط الثلاثة:

١. موافقة الرسم العثماني.

٢. التواتر.

٣. موافقة العربية ولو بوجه.

ثالثاً: دراسة القراءات الشاذة من الوجه النحوي والصرفي بحر عميق يحتاج إلى غوص بعيد، وبحث مديد، ولا تزال بحاجة إلى كثير من الدرس والاستقراء.

رابعاً: وجه ابن الشجري القراءات الشاذة على وجه أو أكثر من وجوه العربية، وكأنه يؤمن بأن الشذوذ في القراءة لا ينافي الفصاحة.

خامساً: قلة تعويل العلماء الأقدمين الواضعين أسس علم النحو والصرف على القراءات الشاذة، وهذا بدوره أدى إلى إصدار أحكام وقواعد غير دقيقة.

سادساً: ارتكز توجيه ابن الشجري على أصول النحو، وأدلته كالسماع والقياس، وفي بعض القراءات الشاذة استعمالات لم ترد في أي مصدر من مصادر السماع الأخرى.

سابعاً: ورود كثير من المسائل الواردة في كتب الضرائر في القراءات الشاذة، وهذا يعني أن هذه المسائل ليست خاصة بالشعر، لوردها نثراً في القراءات، ولذا الأولى أن نحكم عليها بالشذوذ.

ثامناً: عناية العلماء المتأخرين في القرن السابع وما بعده بالقراءات كان أكبر من عناية الأقدمين، وهذا بدوره أدى إلى تغير بعض الأحكام عندهم.

تاسعاً: دراسة ابن جني للقراءات الشاذة كان له دور في تغير النظرة إلى القراءات الشاذة، وهو ما تلقفه ابن الشجري فاهتم به في أماليه، وأبرزه البحث.

عاشراً: وتبين أن القرآن الكريم لا يخضع لأقيسة البصريين، ولا لأقيسة الكوفيين؛ لأنه مصدر القياس، والأصل الذي يجب أن يقاس عليه، ويبدو أنّ النحويين القدماء عرفوا هذا المعنى، وبيّنوا أنّ النص القرآني الكريم لا يخضع لأقيسة العربية، لأنّ القراءة سنةٌ ولا تحمل على قياس العربية.

الحادي عشر: وأنّ هذه التخريجات التي ذكرها النحويون كلّها اجتهادات منهم في توجيه الآيات القرآنية الكريمة، ولكن يبقى شيءٌ وهو أنه لا يكفي لنا تقدير مباني كلام الله، وإيضاح معانيه مجرّد الجواز النّحويّ والاحتمال الإعرابي، إذ علينا أن نعيَ حقيقةً لا يشوبها غبارٌ أن القرآن الكريم فوق مستوى اللغة.

ومهما يكن من شيء فإنه لا ينبغي لنا أن نبخَسَ الناس أشياءهم، فإن هؤلاء النحويين، واللغويين قد بذلوا جهداً ليس بالهيّن ولا باليسير في خدمة القرآن الكريم، وإبانة معانيه، والكشف عن مرامي آياته الكريمة. فجزاهم الله عنّا خير الجزاء.

الثاني عشر: لقد وجد المستشرقون وأتباعهم من المستغربين من اختلاف القراءات القرآنية مدخلاً للشبه والأباطيل لتشويه صورة الإسلام، وجدير بالباحثين العرب في علوم القرآن، وعلوم اللغة أن يوجهوا أنظارهم للدراسات بلغات الغرب، ليحملوا على أكتافهم مهمة دحض هذه الشبه والافتراءات.

الثالث عشر: كتاب أمالي الشجري، وما ورد فيه من قراءات قرآنية شاذة جدير بالدراسة على مستويات لغوية أخرى بعد دراسته في هذا البحث على المستويين: النحوي والصرفي.

وأخيراً: يوصي البحث بالقياس على القراءات الشاذة، وليس على شواذ القواعد، وذلك لأن القراءات الشاذة من أوثق مصادر اللغة الخالدة، وإن تكن قليلة الاستعمال أو نادرة فإن القياس عليها، واستعمالها يكثرها؛ ولا ينبغي أن يبقى هذا الكم الهائل من اللغة مهملاً.

□□□

- الإبانة عن معاني القراءات، المؤلف / مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر / دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، المؤلف / أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء، تحقيق/ شعبان محمد إسماعيل، الناشر / عالم الكتب بيروت، ط ا، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.
- الإتقان في علوم القرآن، المؤلف/ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق/ مركز الدراسات القرآنية، الناشر / مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف / المدينة المنورة الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، المؤلف / أبو عمرو بن العلاء، تحقيق/ د. عبد الصبور شاهين، الناشر / مكتبة الخانجي القاهرة ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
- الاختلاف بين القراءات، المؤلف /الأحمد بن محمد بن إسماعيل البيلي، بيروت، (دار الجيل، والدار السودانية بالخرطوم، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨ م.
- ارتشاف الضَّرب من لسان العرب، المؤلف/ أبوحيان الأندلسي تحقيق/ مصطفى أحمد النماس، الناشر / المكتبة الأزهرية للتراث ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م.
- الأُزْهية في علم الحروف، المؤلف / علي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق/ عبد المعين الملوحي ١٤١٣هـ — ١٩٩٣م، الناشر / مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- أسرار العربية، المؤلف/ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، الناشر/ دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط ١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- الأشباه والنظائر في النحو، المؤلف / جلال الدين السيوطي طبعة حيدر آباد الهند الطبعة الثانية دائرة المعارف العثمانية.
- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف/ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر/دار الكتب العلمية — بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- إصلاح المنطق، المؤلف/ ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق/محمد مرعب، الناشر/دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م.

- الأصمعيات اختيار الأصمعي، المؤلف/ الأصمعي، عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، تحقيق/ أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، الناشر/ دار المعارف – مصر، ط ٧، ١٩٩٣م.
- الأصول في النحو، المؤلف / أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي، تحقيق/ عبد الحسين الفتلي، الناشر / مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- إعراب ثلاثين سورة، المؤلف/ ابن خالويه الحسين بن أحمد والنسخة المنشورة عن طبعة دار الكتب المصرية المنشورة عام ١٩٤١م.
- إعراب القرآن، المؤلف/ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق/ زهير غازي زاهد الناشر /عالم الكتب بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.
- إعراب القرآن في القراءات السبع، المؤلف / أحمد بن علي بن خلف الأنصاري ابن الباذِشِ، تحقيق/ د. عبد المجيد، الناشر / دار الفكر دمشق ط١، ١٤٠٣هـ.
-إعراب القرآن – منسوب إلى الزجاج تحقيق/إبراهيم الأبياري، الناشر / دار الكتاب اللبناني بيروت، ط ٢، ١٩٨٢م.
- إعراب القراءات السبع وعللها، المؤلف/ الحسين بن أحمد بن خالويه تحقيق/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الناشر /مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢م.
- إعراب القراءات الشواذ، المؤلف/ أبو البقاء العكبري، تحقيق/ محمد السيد أحمد عزوز، الناشر / مكتبة عالم الكتب بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
- الأمالي الشجرية، المؤلف/ هبة الله بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري، تحقيق/ محمود الطناحي الناشر /مكتبة الخانجي ١٩٩٢م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف/ جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، الناشر / المكتبة العصرية بيروت ط١، ١٤٢٤هـ.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، المؤلف/ أبو عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري تحقيق/الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد الناشر /دار الفكر.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف/ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، تحقيق /محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر/دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨ هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المؤلف/ ابن هشام الأنصاري، تحقيق/ الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد الناشر /دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الخامسة ١٩٦٦م.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، المؤلف/ أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق/محي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر / مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.
- البحر المحيط في التفسير، المؤلف/ أبو حيان الأندلسي طبعة جديدة منقحة مصححة بإشراف مكتب البحوث والدراسات، الناشر / دار الفكر بيروت ٢٠٠٥م.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة " من طريقي الشاطبية والدرة "، المؤلف/ عبد الفتاح القاضي، تحقيق/ عبدالله محمود عمر، الناشر / دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف/ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المحقق/محمد علي النجار، الناشر/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، المؤلف/ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي تحقيق/ محمد ابو الفضل إبراهيم، الناشر / المكتبة العصرية – لبنان.
- البيان في غريب إعراب القرآن، المؤلف/ أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق/ طه عبد الحميد طه الناشر /الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
- تأويل مشكل القرآن، المؤلف/ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق/إبراهيم شمس الدين، الناشر/دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف/ محمّد بن محمّد، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق/مجموعة من المحققين/ الناشر/ دار الهداية.
- التبصرة في القراءات السبع، المؤلف/ مكي بن أبي طالب القيسي،

تحقيق/ محمد غوث الندوي، الناشر / الدار السلفية الهند الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م.
- التبيان في إعراب القرآن، المؤلف/ أبو البقاء العكبري تحقيق/محمد علي البجاوي الناشر /طبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٩٦هـ — ١٩٧٦م.
- التبصرة والتذكرة، المؤلف/ محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري، تحقيق/ فتحي أحمد مصطفى علي الدين، الناشر / دار الفكر دمشق ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢م.
- التذكرة في القراءات الثمّان، المؤلف/ لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ الحلبي تحقيق /أيمن رشدي سويد، الناشر / الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.
- التَّذييل والتَّكميل في شرح كتاب التسهيل، المؤلف / حيّان الأندلسي، تحقيق/ حسن هنداوي، الناشر / دار القلم — دمشق.
- تُحْفَةُ الأَقْرَان في ما قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ من حروف القرآن، المؤلف/ أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي، الناشر/كنوز أشبيليا - المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٨٢ هـ - ٢٠٠٧ م.
- التخريجات النحوية والصرفية لقراءة الأعمش، المؤلف/ سمير أحمد عبد الجواد، الناشر / مطبعة الحسين الإسلامية — القاهرة ط١، ١٤١١هـ — ١٩٩١م.
- التوجيهات النحوية للقراءات الشاذة في الدر المصون للسمين الحلبي عرضاً و تأصيلاً و مناقشة، المؤلف / إبراهيم بن سالم بن نافع الصاعدي، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قَايْماز الذهبي، تحقيق/عمر عبد السلام التدمري، الناشر/ دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، المؤلف/ جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله ابن مالك الطائي، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد،
الناشر / دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية، ١٩٢٩م، رمضان عبد التواب، الناشر/ مكتبة الخانجي، القاهرة.

- تفسير الجلالين، المؤلف/ جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، تحقيق/ محمد نعيم عرقسوسي ومحمد رضوان عرقسوسي، الناشر / مؤسسة الرسالة ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م دمشق.
- تفسير الصنعاني، المؤلف/ أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق/ مصطفى مسلم محمد، الناشر/ مكتبة الرشد – الرياض، ط ١، ١٤١٠ هـ.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، المؤلف / لأبي جعفر محمد جرير الطبري، تحقيق/ د. عبد الله عبد المحسن التركي، الناشر / مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر.
- تفسير القرآن العظيم تفسير ابن كثير، المؤلف / الإمام إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، الناشر / دار الأندلس – بيروت الطبعة السابعة ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.
- تهذيب التهذيب، المؤلف/ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر/مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط ١، ١٣٢٦هـ.
- تهذيب اللغة، المؤلف/ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر/ دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط، ٢٠٠١م.
- التوجيه النحوي والصرفي في القراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابة " الحجة للقراء السبع "، المؤلف/ د. سحر سويلم راضي كلية الآداب – جامعة المنوفية، الناشر / بلنسية للنشر والتوزيع ط١ ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المؤلف / المرادي المعروف بابن أم قاسم شرح و تحقيق/ عبد الرحمن علي سليمان، الناشر / دار الفكر العربي – القاهرة ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- التيسير في القراءات السبع، المؤلف / أبي عمرو عثمن بن سعيد الداني، تحقيق/ اوتو برتزل، الناشر / دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق/عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر / دار هجر للطباعة.

- جامع البيان في تفسير القرآن، المؤلف / محمد بن جرير الطبري طبع بالمطبعة الميمنية بمصر طبع دار الجيل بيروت ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف/ أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي تصحيح / أحمد عبد العليم البردوني طبعة / دار الكتاب العربي بيروت ١٣٧٢هـ — ١٩٥٢م.
- الجمل في النحو، المؤلف/ الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق/ فخر الدين قباوة، الناشر / مؤسسة الرسالة بيروت ط١، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م.
- جمهرة اللغة، المؤلف / محمد بن الحسن ين دريد الأزدي، الناشر / مطبعة مجلس دائرة المعارف حيدر آباد ط١.
- الجنى الداني في حروف المعاني، المؤلف/ الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق/ فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، الناشر /دار الكتب العلمية، بيروت ط١ ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
- حاشية الشهاب، عناية القاضي و كفاية الراضي على تفسير البيضاوي، الناشر / دار صابر، بيروت.
- حاشية الصبان، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر /المكتبة التوفيقية القاهرة.
- الحجة في القراءات السبع، المؤلف / ابن خالويه، تحقيق/ عبد العال سالم مكرم، طبع دار الشروق بيروت ط٣، ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م.
- الحجة في علل القراءات السبع، المؤلف/ أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي النحوي تحقيق/ تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي محمد معّوض وشارك في تحقيقه أحمد عيسى المصراوي، الناشر / دار الكتب العلمية — بيروت ٢٠٠٧م الطبعة الأولى.
- حجة القراءات، المؤلف/ أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق/ سعيد الأفغاني، الناشر / طبع مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- حروف المعاني والصفات، المؤلف /عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي، تحقيق/علي توفيق الحمد، الناشر / مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، المؤلف/ عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق/ عبد السلام هارون، الناشر / مكتبة الخانجي القاهرة.
- الخصائص، المؤلف / ابن جني أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، الناشر / دار الكتب العلمية بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢م — ١٤٢٤هـ.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، المؤلف / محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر / دار الحديث.
- دراسات في علم اللغة، المؤلف/ كمال بشر، الناشر/ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- درة الغواص في أوهام الخواص، المؤلف/ القاسم بن علي الحريري، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر / المكتبة العصرية بيروت.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف / أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق/ أحمد محمد الخراط، الناشر / دار القلم دمشق.
- الدُّرُّ النثير والعَذبُ النميرُ في شرح كتاب التيسير، المؤلف/ أبي محمد عبد الواحد بن محمد المالقي، تحقيق/ محمد بن حسّان الطيّان، الناشر / دار البعث دمشق طباعة ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٦م.
- ديوان جرير بن عطية: تحقيق/ نعمان أمين طه، دار المعارف بمصر، ط ٣، طبعة دار صادر.
- ديوان ذي الرمة. شرح أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق/عبد القدوس أبو صالح، الناشر/ مؤسسة الإيمان، ط ١، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م.
- ديوان القطامي، تحقيق/ إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٦٠م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق/ إحسان عباس، الناشر/ وزارة الإعلام في الكويت، ط ٢، ١٩٨٤م.
- رُوحُ المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف/ لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، الناشر / دار إحياء التراث العربي بيروت.

- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف / عبد الرحمن بن علي الجوزي، الناشر / المكتب الإسلامي دمشق ط٣، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م.
- السبعة في القراءات، المؤلف/ أبو بكر بن مجاهد، تحقيق/شوقي ضيف، الناشر / دار المعارف ط٢ ١٤٠٠هـ.
- سر صناعة الإعراب، المؤلف / أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق/ محمد حسن إسماعيل، الناشر / دار الكتب العلمية بيروت ط٢ ١٤٢٨هـ — ٢٠٠٧م.
- سير أعلام النبلاء، المؤلف/ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، الناشر/ دار الحديث القاهرة ط١ ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.
- شذا العرف في فن الصرف، المؤلف / أحمد الحملاوي، ، الناشر / مؤسسة الكتب الثقافية بيروت. ط٦، ١٤٢٠ هـ — ١٩٩٩م.
- شرح أشعار الهذليين: صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تحقيق/ عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المؤلف/ بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر / دار إحياء التراث العربي بيروت.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المؤلف/علي بن محمد بن عيسى، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي، الناشر/ دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- شرح التصريح على التوضيح، المؤلف/ خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، الناشر / دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م.
- شرح جمل الزجاجي، المؤلف/ ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق/صاحب أبو جناح١٩٧١م.
- شرح شافية ابن الحاجب، المؤلف / الخضر اليزيدي، تحقيق/ حسن أحمد العثمان، الناشر / مؤسسة الريان بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ — ٢٠٠٨م.
- شرح شافية ابن الحاجب، المؤلف /محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون، الناشر / دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، المؤلف / ابن هشام الأنصاري.
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، المؤلف / أبي القاسم النويري، تحقيق/ عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة، الناشر / المطابع الأميرية بالقاهرة ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م. تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر / المكتبة العصرية بيروت ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٤م.
- شرح قطر الندى وبلُّ الصدى لابن هشام الأنصاري المؤلف/محمد محي الدين عبد الحميد.
- شرح كافية ابن الحاجب، المؤلف/ رضي الذين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق/ إميل بديع يعقوب، الناشر / دار الكتب بيروت ط٢ ١٤٢٨هـ — ٢٠٠٧م.
- شرح الكافية الشافية، المؤلف / ابن مالك، تحقيق/ د. عبد المنعم هريدي، الناشر / دار المأمون للتراث.
- شرح كتاب سيبويه، المؤلف/ السيرافي تحقيق/ أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، ط ١، ٢٠٠٨م.
- شرح المفصل، المؤلف/ يعيش بن علي بن يعيش الناشر/ إدارة الطباعة المنيرية.
- شواذ القراءات واختلاف المصاحف، المؤلف / رضي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله الكرماني، تحقيق/ شمران العجلي، الناشر/مؤسسة البلاغ، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- شرح المفضليات، تحقيق/ أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون، الناشر/ دار المعارف، القاهرة.
- الصاحبي، المؤلف/ لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق/ السيد أحمد صقر، الناشر / مكتبة دار الكتب إحياء الكتب العربية القاهرة.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف/ إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار، الناشر/ دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
- ضرائر الشعر، المؤلف / ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق/ السيد إبراهيم محمد، الناشر / دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ط١، ١٩٨٠م.

- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، المؤلف / طاهر سليمان حمودة، الناشر / الدار الجامعية – الإسكندرية.
- العروض، المؤلف/ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، تحقيق/ أحمد فوزي الهيب، الناشر/ دار القلم، الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- العقد الفريد، المؤلف/ ابن عبد ربه (أحمد بن محمد) ، تحقيق/أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، الناشر/دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣م.
- علل النحو، المؤلف: / محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق تحقيق /محمود جاسم محمد الذرويش، الناشر/مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- علم اللغة العربية، المؤلف/محمود فهمى حجازي، الناشر/ دار غريب للطباعة، والنشر والتوزيع.
- عمدة الكتاب، المؤلف/ أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد المرادي النحوي، تحقيق/ بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر/دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- عيار الشعر، المؤلف/ محمد بن أحمد بن محمد إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، تحقيق/عبد العزيز بن ناصر المانع، الناشر/ مكتبة الخانجي – القاهرة.
- غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، الناشر: مكتبة ابن تيمية، طبعة: عام ١٣٥١هـ. برجستراسر.
- غريب القرآن، المؤلف /عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق/أحمد صقر، الناشر / دار الكتب العلمية، مصر ١٣٩٨هـ –١٩٧٨م.
- غريب الحديث، المؤلف/أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق/محمد عبد المعيد خان، الناشر/ مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط ١، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف/ أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري جار الله، تحقيق/ علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر/ دار المعرفة، ط ٢، لبنان.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر/ دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه /محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه/ محب الدين الخطيب.
- فتح القدير، المؤلف/محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر/دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.
- فقه اللغة وسر العربية، المؤلف/عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق/ عبد الرزاق المهدي، الناشر/ إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- فوات الوفيات، المؤلف/محمد بن شاكر بن أحمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين، تحقيق/ إحسان عباس، الناشر/ دار صادر — بيروت، ط ١، ١٩٧٤م.
- في اللهجات العربية، المؤلف / إبراهيم أنيس، الناشر / مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط ٣، ١٩٦٥م.
- قراءات للنبي صلى الله عليه وسلم وظواهرها اللغوية، المؤلف /مصطفى عبد الحفيظ سالم، الناشر / جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٠هـ.
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، المؤلف / عبد الفتاح القاضي، الناشر / دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠١هـ — ١٩٨١م.
- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، المؤلف/ محمود أحمد الصغير، الناشر / دار الفكر — دمشق ١٩٩٩ م.
- القراءات القرآنية (في ضوء علم اللغة والحديث) ، المؤلف/ عبد الصبور شاهين، الناشر / مكتبة الخانجي — القاهرة.
- القواعد والإشارات في أصول القراءات، المؤلف / القاضي أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرّضا الحموي، تحقيق/ عبد الكريم بن محمد الحسن بكّار، الناشر / دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

- الكافي في القراءات السبع، المؤلف/ أبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي، تحقيق/ أحمد محمود عبد السميع الشافعي، الناشر / دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م.
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، المؤلف/يوسف بن علي بن جبارة، تحقيق/ جمال بن السيد بن الرفاعي الشايب، الناشر/مؤسسة سما، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- الكتاب، المؤلف/ سيبويه الناشر/ مكتبة المتنبي — القاهرة، المطبعة الأميرية، بولاق مصر ١٣١٦هـ.
- كتاب التعريفات، المؤلف/ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر /دار الكتب العلمية بيروت، ط ١ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- الكشاف عن حقائق وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف / جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الناشر / دار المعرفة، بيروت.
- الكشف عن وجوه القراءات السَّبع وعِلَلِهَا و حُجَجِهَا، المؤلف / مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق/ جمال الدين محمد شرف، الناشر / دار الصحابة للتراث طنطا، ط١، ٢٠٠٩م.
- اللباب في علوم الكتاب، المؤلف/ سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر/دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م
- اللباب في علل البناء والإعراب، المؤلف/ أبي البقاء العكبري، تحقيق/ محمد عثمان، الناشر / مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط ١، ١٤٣٠هـ — ٢٠٠٩م.
- اللغات في القرآن، المؤلف/ عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري بإسناده: إلى ابن عباس، تحقيق /صلاح الدين المنجد، الناشر/ مطبعة الرسالة، القاهرة، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، المؤلف/ تمام حسان عمر، الناشر/ عالم الكتب، ط ٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨.

- لسان العرب، المؤلف/ محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور، الناشر/دار صادر – بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، المؤلف/ شهاب الدين القسطلاني، ، تحقيق /عامر السيد وعبد الصبور شاهين، الناشر/القاهرة، لجنة إحياء التراث، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢ م.
- اللمحة في شرح الملحة، المؤلف/ محمد بن حسن بن سِباع، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ، تحقيق / إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر/ عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- اللمع في العربية، المؤلف/أبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق /سميح أبو مغلي الناشر /، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ١٩٨٨م.
- اللهجات العربية في التراث، المؤلف/ أحمد علم الدين الجندي، الناشر / الدار العربية للكتاب ١٩٨٣م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، المؤلف / عبده الراجحي، الناشر / مكتبة المعارف للنشر والتوزيع / الرياض.
- اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء، المؤلف /صبحي عبد الحميد محمد الناشر /دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ليس في كلام العرب، المؤلف / الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق/ حمد عبد الغفور عطار مكة المكرمة ط٢ ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- المبسوط في القراءات العشر، المؤلف/ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، تحقيق/ سبيع حمزة حاكمي، الناشر / مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.
- مجاز القرآن، المؤلف/أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، تحقيق/ محمد فؤاد سزكين، الناشر/مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٣٨١هـ.
- مجالس ثعلب، المؤلف/أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق/عبد السلام هارون، الناشر/ دار المعارف بمصر، ط ٥، ١٩٦٩م.
- مجالس العلماء، المؤلف/عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي، تحقيق /عبد السلام محمد هارون، الناشر / مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢١٤٠، ٣هـ - ١٩٨٣ م.

- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف/ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق/ عبد الفتاح أبو غدة، الناشر/ مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط ٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المؤلف/ ابن جني تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، الناشر / دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف /عبد الحق عطية الأندلسي، تحقيق/ السيد عبد العال السيد إبراهيم ط٢ طبع في قطر ١٤٢٨ هـ– ٢٠٠٧م.
- مختار الصحاح، المؤلف/زين الدين أبو عبد الله محمد الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر/المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، ط ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، المؤلف / ابن خالويه، الناشر / مكتبة المتنبي القاهرة.
- المخصص، المؤلف / ابن سيده علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي طبعة مصر ١٩٠٢م.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، المؤلف/ أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، تحقيق/طيار آلتي قولاج، الناشر / دار صادر بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف / عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق/ علي محمد البجاوي وآخرون، الناشر / مكتبة أنوار التراث – القاهرة، ط٣.
- المسائل الحلبيات، المؤلف/ أبو علي الفارسي، تحقيق / حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- مسائل خلافية في النحو، المؤلف/أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، تحقيق/ محمد خير الحلواني، الناشر/ دار الشرق العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
- المساعد على تسهيل الفوائد، المؤلف/ شرح منقح مصفى لبهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك تحقيق / د. محمد كامل بركات، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

- المستدرك على الصحيحين، المؤلف/ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الطهماني النيسابوري، تحقيق/مصطفى عبد القادر عطا، الناشر / دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠ م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق/ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف/د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر/ مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف/مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق/محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر/ دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- مشكل إعراب القرآن، المؤلف / مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق/ ياسين محمد السواس، الناشر / دار المأمون للتراث دمشق ط٢.
- مصابيح المغاني في حروف المعاني، المؤلف / الإمام محمد بن علي بن عبد الله ابراهيم الخطيب المعروف بابن نور الدين، تحقيق/ د. يحيى مراد.
- معاني القرآن، المؤلف / الأخفش سعيد بن مسعدة المجاشعي، تحقيق/ فائز فارسي، الناشر / المطبعة العصرية الكويت، ط ١، ١٤٠٠ هـ-١٩٧٩م.
- معاني القرآن، المؤلف / الأخفش سعيد بن مسعدة المجاشعي، تحقيق/ هدى محمود قراعة مكتبة الخانجي ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
- معاني القرآن، المؤلف/ أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، الناشر / عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف / للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السّري شرح و تحقيق/ عبد الجليل عبده شلبي، الناشر / عالم الكتب.
- معاني القرآن، المؤلف/ أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، تحقيق/ محمد علي الصابوني، الناشر/ جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
- معاني القراءات للأزهري، المؤلف/محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، الناشر/ مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود/ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

- معجم البلدان، المؤلف/ شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الناشر/ دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥ م.
- معجم القراءات، المؤلف/عبد اللطيف الخطيب، ، الناشر / دار سعد الدين، دمشق.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، المؤلف/عبد الله بن عبد العزيز البكري، تحقيق/ مصطفى السقا، الناشر/ عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م.
- معجم المؤلفين، المؤلف/ عمر بن رضا بن محمد راغب كحالة الدمشقي، الناشر/ مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار، المؤلف/شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، الناشر/دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف/ ابن هشام، تحقيق/ مازن المبارك و محمد علي حمد الله الناشر/ دار الفكر — بيروت، ط ٥، ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب " التفسير الكبير"، المؤلف/ الإمام فخر الدين الرازي الشهير بخطيب الري، الناشر / دار الفكر بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م.
- المفصل في صنعة الإعراب، المؤلف/أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري تحقيق/ علي بو ملحم، الناشر/مكتبة الهلال — بيروت، ط، ١، ١٩٩٣م.
- المفصل في علم العربية، المؤلف / أبي قاسم محمود بن عمر الزمخشري، الناشر / دار الجيل، بيروت ط٢.
- مقاييس اللغة، المؤلف/ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، الناشر/ دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المقتضب، المؤلف/ أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر / القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ — ١٩٩٤م.
- المقرب، المؤلف/ علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق/ أحمد عبد الستار الجواري و عبد الله الحبوري، ط١، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

- المقتصد في شرح التكملة، المؤلف / عبد القاهر الجرجاني، تحقيق/ د. أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش ١٤٢٨هـ — ٢٠٠٧م، الناشر / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ط١ ١٤٢٨هـ.
- الممتع في التصريف، المؤلف / ابن عصفور الإشبيلي أبو الحسن علي بن مؤمن المشهور، تحقيق/ فخر الدين قباوة، الناشر / دار المعرفة بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.
- من التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات الشاذة عند أبي الفضل الرازي، تأليف/ د. حسانين إبراهيم حسانين، مستلة من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد التاسع عشر الجزء الرابع.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المؤلف/ عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق / محمد ومصطفى عبد القادر عطا، الناشر / دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٢هـ — ١٩٩٢م.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، المؤلف/ شمس الدين ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، الناشر/دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
- المُنصِف شرح الإمام أبي الفتح عثمان ابن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق/ الأستاذين: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، الناشر / إدارة احياء التراث القديم، ط١، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المؤلف/ أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء المؤلف/ عبد الرحمن أبو البركات كمال الدين الأنباري تحقيق / إبراهيم السامرائي، الناشر / مكتبة المنار الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- النشر في القراءات العشر، المؤلف / محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، تحقيق/ علي محمد الضباع، الناشر / دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٨هـ — ١٩٩٨م.
-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المؤلف/ جلال الدين السيوطي، تحقيق/ عبد العال سالم مكرّم، الناشر / دار البحوث العلمية — الكويت ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م.

- الوافي بالوفيات، المؤلف/ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر/ دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف/ أبو العباس شمس الدين بن خلكان البرمكي، تحقيق / إحسان عباس، الناشر / دار صادر بيروت، ١٩٩٤م.

الرسائل العلمية:

- " أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية الصرفية " رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م إعداد الباحث: أحمد محمد أبو عريش الغامدي إشراف أ. د / عبد الفتاح إسماعيل شلبي.
- " القراءات الشاذة المخالفة للقواعد النحوية والصرفية"

"جمعاً ودراسةً وتوجيهاً " رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٧ – ١٤١٨هـ. إعداد الباحث: أمين بن يوسف آل الشيخ مبارك إشراف أ. د / ف. عبد الرحيم.
- قراءة الحسن البصري" دراسة صرفية نحوية" رسالة ماجستير، إعداد الباحث: محمود أحمد إبراهيم عمر. إشراف أ. د /حسين محمد محمد شرف.